كبير

1173
١١٧٣

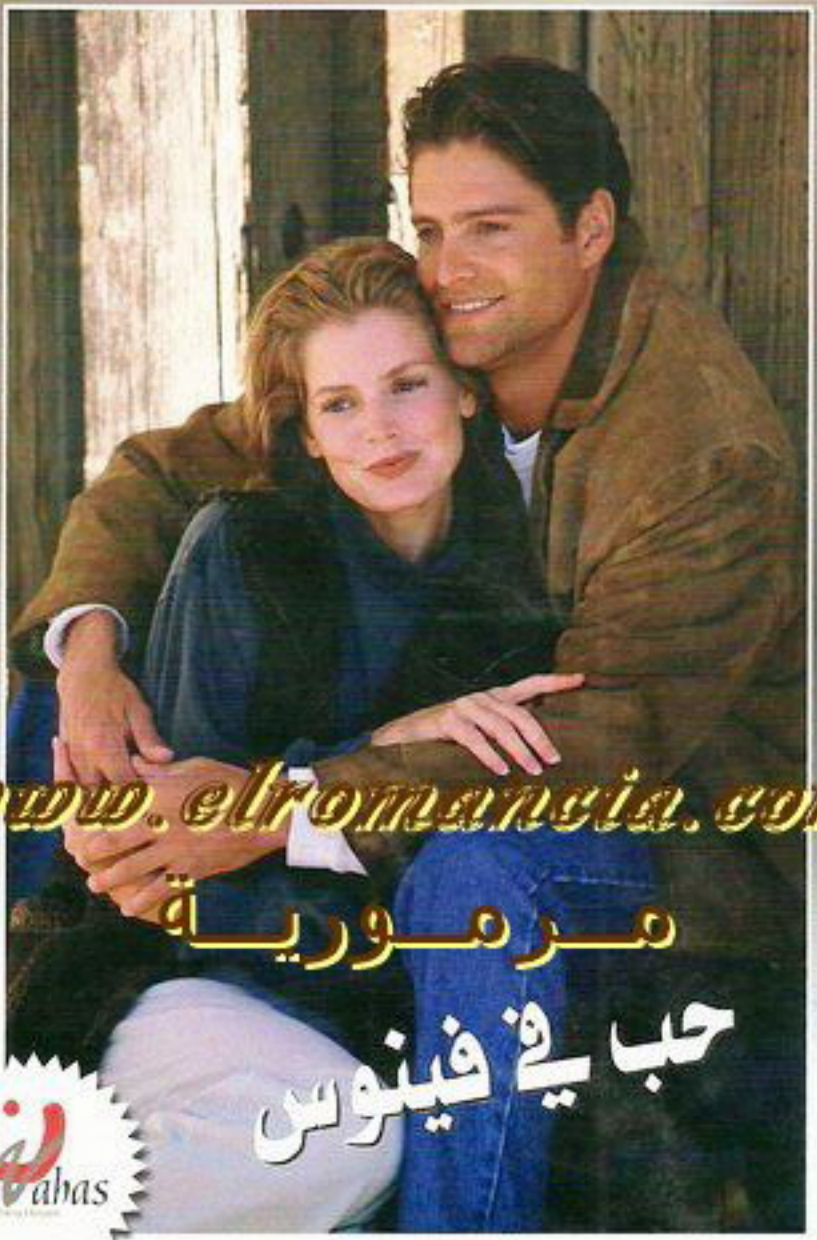

www.elromancia.com

مرموريا

حب في فينوس

صادر عن دار م. النحاس

حب في فينوس

تصرف اوليفيا الحذر، وطريقة تعاملها مع أي كان بلا مبالاة، اكثر من كافيين لتبعد عنها المعجبين. لكن ماكس هاملتون بدا مصمماً ليكتشف ماذا وراء ذلك الهدوء المقنع. هل هو منجذب نحوها، ام ان الجو الرومنسي في شمال ايطاليا هو السبب؟ او اكتشافه ان برودة اوليفيا، هي نتيجة حتمية من خلال تجربة زواجها الأول الفاشل، وهذا عذر كاف ليبدل رأيها ويقنعها بالزواج ثانية، متحدياً كل مخاوفها واعتراضاتها.

تصرف اوليفيا الحذر، وطريقة تعاملها مع أي كان بلا مبالاة، اكثر من كافيين لتبعد عنها المعجبين. لكن ماكس هاملتون بدا مصمماً ليكتشف ماذا وراء ذلك الهدوء المقنع. هل هو منجذب نحوها، ام ان الجو الرومنسي في شمال ايطاليا هو السبب؟ او اكتشافه ان برودة اوليفيا، هي نتيجة حتمية من خلال تجربة زواجها الأول الفاشل، وهذا عذر كاف ليبدل رأيها ويقنعها بالزواج ثانية، متحدياً كل مخاوفها واعتراضاتها.

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١،٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

حب في فينوس

من أجل العينين الجميلتين بلون البحر الاخضر الارجواني، لون فينوس!»

«لون فينوس؟»

«الا تعلمين ان للون الاخضر جاذبية خاصة؟ اسماه اليونانيون لون فينوس، لأنها ولدت من اعماق البحر، والاسطورة تقول انها في لحظات الحب تلمع عيناها بلون اخضر ناري.»

ثم سألها بصورة مفاجئة:«هل تلمع عيناك مثلها؟»

تورد خدا اوليفيا وقالت:«وكيف لي ان اعلم!»

الفصل الأول

قاعة الاستقبال في فيلا بلاجيو مرتفعة السقف وهناك عدد من السجاد على الارض الخشبية المصقولة، اما الجدران الزجاجية والثريات التي تشبه باقات من الزهر فتشع بالألوان. وهناك عدد من الصور لزوار مميزين للفندق وضعت على البيانو الكبير في الزوايا، اشعة الشمس الدافئة والذهبية تخترق الأبواب الزجاجية التي تُفتح على حديقة مليئة بالأشجار وبحوض للسباحة تلمع مياهه كالجواهر في محيطها الأخضر.

لكن الزائرة التي وصلت اخيراً لم ترَ كل هذا الجمال حولها، بل حدقت بموظفة الاستقبال غير مصدقة.

«اختي ليست هنا.»

«أسفة ان اقول لك ذلك، آنسة.» ابتسمت موظفة الاستقبال لها بصعوبة، وقدمت لها رسالة من احدى العلب في الجدار وراءها. وهي تتابع:«تركت صوفي لك هذه، آنسة ميتلاند. وعندما تنتهين من قراءتها سيرافقك الحاجب الى غرفتك.»

فتحت اوليفيا الرسالة بانزعاج، وهي تخفي خيبة أملها وراء نظارتين شمسيتين وقرأت.

عزيزتي ليفي، لا تغضبي مني لأنني تركتك بمفردك. انها مدة يوم او اثنين فقط حتى تذهبين الى بوردينون.

لقد حظيت بعطلة صغيرة لأمضيها مع صديقي اندريا فلم اتخلى عنها. اعلم ان هذا يعني تركك بمفردك حتى تذهبين الى فيلا نيروني، لكنك تفعلين ذلك طوال الوقت في نيويورك، كما وأنني اعطيت تعليمات مشددة لكل شخص في بلاجيو للاعتناء بك، يمكنك الذهاب برحلة الى فينس، والقيام بكل ما تريدينه. لذلك وداعا حتى نهار السبت، عزيزتي. احبك كثيرا، صوفي.

وضعت اوليفيا الرسالة جانباً، وابتسمت بالرغم عنها وهي تنظر الى الرجل الوسيم الذي وقف منتظرا وهو يحمل حقائبها، ثم تبعته عبر الابواب المفتوحة، التي تشرف على الحديقة وما ان وصلا الى الدرج الملتوي بحجارته النافرة الذي يوصل الى الحديقة من الجهة المقابلة، بدا طابقين من غرف النوم في اعلاه. غياب صوفي جعل اوليفيا تشعر فجأة بالتعب وهي تصعد الدرج الحجري الناعم الى الطابق الاعلى. أدخلها الحاجب الى غرفة جميلة وواسعة تطل على حوض السباحة من خلال نوافذها الثلاث، وقال لها ان الشاي متوفر على احدى الطاولات على الشرفة، ثم ابتسم بفرح كاستجابة الى كرمها الواضح.

اغلقت اوليفيا الباب وراءه، وحدقت من دون اهتمام بالحديقة، صوفي لم تعد طفلة. ومن رسالتها فهي بخير وسعيدة، وستكون في بوردينون في أقل من ثماني وأربعين ساعة. لذلك في الوقت الراهن الأمر

الواضح هو تنطلق بعملها لتكتب ملاحظاتها الأولية حول فيلا بلاجيو.

من خلال قدراتها كمستشارة مهمة لوكالة سفر مميزة، وقد تم الدفع لها بسخاء لتقوم برحلة الى ثلاثة فنادق في شمال إيطاليا. بعد ظهر هذا اليوم وصلت الى مطار ماركو بولو في فينس، وقادت السيارة التي استأجرتها مسبقا من لندن، من فينس عبر شارع تروفيسو وتوقفت في رحلتها للمرة الأولى في فيلا بلاجيو، حيث تعمل شقيقتها كموظفة استقبال خلال عطلة الصيف من جامعتها. كانت صوفي تتعلم الفرنسية والإيطالية، فاقترحت على اوليفيا القدوم الى بلاجيو كمركز مثالي للمسافرين، ولكي تحظى الشقيقتان ببعض الوقت معا. لكن بكل أسف فضلت صوفي المغادرة مع شخص آخر بدلا منها.

أجلت توضيب ثيابها وكتابة الملاحظات، سرحت شعرها القصير وصففته بطريقتها المعهودة، ثم قررت ان قميصها وتنورتها مازالتا انيقتين، وغادرت الغرفة لتبحث عن فنجان شاي، حيث يقدم على الشرفة تحت المظلة المخططة وعلى طاولة مغطاة بالقماش الزهري اللون. أما الأواني فهي من الصناعة الصينية الرقيقة. قدم لها ابريق من الماء الحار، قطع من الحامض وعدد من أكياس الشاي ذات نكهات متعددة كالفريز والياسمين.

تحت اشعة الشمس الحارة، ومع صراخ الاطفال وهم يتراشقون بالمياه تحت انظار أهاليهم، بدأت اوليفيا تشعر بالراحة وهي تحتسي الشاي، وخفت تدريجياً صدمتها من غياب صوفي. كانت وحيدة الى طاولة من بين كل الطاولات المجتمعة، ففي هذا الوقت معظم الناس تبدل ثيابها لتناول العشاء، او انها لا تزال مستلقية تحت اشعة الشمس حول الحوض. تركيزها العملي جعلها تنظر بإهتمام الى المنحوتات والحجارة الكبيرة الموضوعة حول الشرفة لتعطيها جمالا إضافيا.

صوفي على حق، فيلا بلاجيو مكان جميل جداً. والآن أصبحت اكثر ثقة بنفسها وهي مستعدة للقيام بعملها والبدء بكتابة تقريرها.

رفضت اوليفيا ان يقدم لها المزيد من الشاي من قبل الخدم الذين يعملون على الشرفة وحول حوض السباحة، ابتسمت وهي تراقب ثلاثة أطفال يقفزون في الماء تحت أنظار والديهم.

مع ان الوقت أصبح في بداية المساء، الا ان الحرارة مازالت مرتفعة، فاستسلمت اوليفيا لاغراء غروب الشمس وتمددت على احدى المقاعد الطويلة، وهي تشعر بالتعب من قلقها على غياب اختها اكثر من رحلتها من لندن. الطيران عبر شركة إيطاليا سريع ودقيق، مع مناظر تحبس الأنفاس لمجاري المياه والخلجان وهم يقتربون من فينس. كما وأنها

لم تتعرض لأي مشكلة عبر قدومها بالسيارة الى هنا، ويعود الفضل بذلك الى دقة تعليمات صوفي. في الواقع، فكرت اوليفيا، وهي تنهض لتذهب الى غرفتها، عادة تكون مليئة بالطاقة في مثل هذا الوقت. لكن من الحماقة ان تستمر بالقلق على اختها. فلا شيء تستطيع القيام به حتى موعدهما نهار السبت في فيلا نيروني، الموقع التالي في مهمة اوليفيا لاكتشاف الحقائق.

عندما عادت الى غرفتها، امسكت اوليفيا دفتر ملاحظاتها وسجلت انطباعاتها عن الديكور، الذي هو بسيط ورائع الجمال، مع نوافذ تشبه نوافذ متحف اللوفر وأغطية رائعة الجمال وأغطية بسيطة للاسرة زرقاء اللون، اما ما تبقى من المفروشات فمعظمها صنعت على تصاميم القرن الثامن عشر. لاحظت عدم وجود مكيفات كهربائية، لكن غرفة الحمام مزودة بمناشف وكل انواع الشامبو وأكياس لتنظيف الاحذية كما يتوقع أي مسافر. والملاحظة الأكثر دقة هي النظافة المميزة والاعتناء بكل ما يحتاجه الزائر.

سجلت اوليفيا ذلك بفرح، كذلك جميع المصابيح تعمل، كما ان هناك براد صغير يبدو كخزانة. كتبت اوليفيا عدة كلمات إطراء في صفحة التعليقات العامة، ووضعت اوراقها جانبا ثم ذهبت لتستحم.

ما ان خرجت من الحمام، وهي تلتف بمنشفة كبيرة

ناعمة حتى سمعت جرس الهاتف. اسرعت لتلتقط السماعة، ثم رمت بنفسها على السرير براحة ما ان سمعت صوت اختها.

«اوليفيا؟ هذه أنا...»

«صوفي...! اين انت؟»

«في فلورنس! اليست مكاناً رائعاً؟ كنت دائماً تجعلينني أغار لأنني لم أرها بعد. والآن رأيتها بنفسي، منحوتة دايفيد رائع الجمال...»

قاطعتها اوليفيا بحزم:«لا يهم منحوتة دايفيد، لِمَ لم تخبريني قبل ان تغادري؟»

«آه، اوليفيا، لا تغضبي! كنت ستأتين بكل الأحوال، حدث كل شيء بسرعة، كما وأنني احظى بالوقت كي ارحل، وسأراك بعد يومين فقط، لذلك وافقت بشدة على الرحيل. لا تقلقي اني بخير. كما وانني لست بمفردي.»

«ومن الذي يرافقك، صوفي؟»

«ستعرفين بنفسك نهار السبت، واندريه متشوق جداً لمقابلتك. بالمناسبة سأبقى عند عائلة اندريه الليلة، فلا داع للقلق. لقد اعلمت كل شخص في الفندق كي يعاملوك كملكة، وان يتأكدوا انك تحصلين على كل ما تريدينه. ولن يعاكسك أي شاب، إلا إذا طلبت ذلك. آه، لقد انتهى وقت المخابرة، وداعا...»

وقبل ان تتمكن اوليفيا من سؤال أي أمر آخر انتهى الاتصال. وضعت سماعة الهاتف ببطء، فهي لم تشعر بملأ الرضى عن اتصال شقيقتها. فكرت وهي

تنظر بعينين ضيقتين، لا بد ان اختها مقدمة على أمر ما. لكن حتى يصبح من الممكن ان تكتشف ما هو ذلك الأمر، العمل الوحيد المنطقي هو ان تستمتع بطعامها الليلة، وان تمضي الى النوم باكرا، وفي الغد ستحاول ان تكتشف اجمل معالم فينس.

جففت اوليفيا شعرها البني اللون وصففت طبقاته القصيرة حول وجهها، ثم وضعت القليل من مستحضرات التجميل بسرعة ومهارة. إنها معتادة على تناول العشاء بمفردها في فنادق غريبة، ارتدت ثيابها المعتادة، قميص من الحرير خضراء اللون وبذلة بلون الكريم، والليلة، مع عذر انها تشعر بجفاف في عينيها من شدة التركيز في القيادة الى فينس، وضعت على عينيها نظاراتها السوداء لتسيطر على الاحساس المزعج من عدم الارتياح والثقة.

تخلصت من ذلك الاحساس ما ان تم الترحيب بها في غرفة الطعام. رئيس الخدم، عرف عن نفسه بإسم كارلو، دعاها لتجلس الى طاولة في الزاوية، حيث سحب لها كرسي تواجه الحديقة المضاءة قبل ان يقدم لها لائحة الطعام. اشار بيده وعلى الفور اقترب منهما خادم آخر. يحمل خبزا رقيقا، وصحنا من الزبدة والجبن، مع مياه معدنية، حتى تتسلى بها قبل ان تختار.

انسحب كارلو تاركاً إياها تفكر ان كانت تختار اللحم مع الصلصة المميزة او سلطة البندورة وجبنة

الموزاريلا، وعندما رفعت رأسها عن قائمة الطعام وجدت كل الطاولات قد امتلأت بسرعة، خصوصا بالعائلات، وقد رحبوا بها بفرح وهم يجلسون على مقاعدهم.

اختارت السلطة كما نصحها كارلو لأنها ممزوجة بالسمك، ثم باللحم والفطر والفليفلة كطبق رئيسي. قدم لها كارلو السمك بنفسه، وتناولت اوليفيا الطعام بفرح، وهي تتناول كل قضمة بشهية، لكنها جعلت الخادم يشعر بخيبة أمل لأنها رفضت الحلوى وقررت شرب القهوة وهي جالسة الى طاولتها، مفضلة التحديق بالنجوم وبالحديقة بدلا من ان تدخل مكان الاحتفال. شربت قوتها على مهل، وهي تشعر بالراحة لسماع صوت العديد من الضيوف بلغاتهم المختلفة. وعلى رغم ان الوقت مازال باكرا، قررت ان لا خيار لديها الا ان تذهب الى السرير.

توقفت اوليفيا لتنظر الى بعض المجوهرات القديمة المعروضة في صندوق من زجاج ثم رفعت نظرها بغير إرادة منها ما ان دخل وجه قاس اسمر البشرة وصاحب شعر أسود. اتجه نحو المدير نفسه عند مكتب الاستقبال. اطلق عددا من الاسئلة اجاب عليها المدير يمد يده معتذرا وهو يتمتم بثقة قرب أذن القادم. على الفور استدار الرجل وحدق بأوليفيا.

استدارت على الفور، وقد رفعت رأسها الى أعلى وسارت نحو الباب المزدوج والذي يقود الى الممر،

لكن قبل ان تصل الى هناك اسرع المدير ليوقفها.

«سنيورة ماتلاند، انا انريكو فرانات، المدير المسؤول عن فيلا بلاجينو. اتمنى انك استمتعت بعشائك.»

احنت اوليفيا رأسها قليلا وقالت:«جدا، شكرا لك.»

«جيد، يسعدني ذلك.» ابتسم بتهذيب، ثم أشار نحو الرجل المتكئ على مكتب الاستقبال، يراقبهما. تابع:«هل تسمحين لي ان اقدمك الى ضيف آخر؟ السيد هاملتون هو من بلادك وسيكون ممتنا لك ان تحدث معك قليلا.»

على مضض، فليس لديها سبب حقيقي للرفض، هزت رأسها موافقة، لكنها تعمدت البقاء في مكانها، وهذا ما جعل الغريب عديم الصبر يجتاز القاعة ليتحدث إليها.

انحنى المدير قائلا:«آنسة ماتلاند، اسمحي لي ان اقدم لك السيد ماكس هاملتون.» ثم انسحب وهو يبدو مرتاحا لما أقدم عليه.

قال الرجل بضيق:«كيف حالك؟»

احنت اوليفيا رأسها، منتظرة بدون أي اهتمام الكلمات القليلة التي يبدو راغبا جدا في قولها لها.

قال وهو ينظر إليها بازدراء:«في الواقع اختك من اريد ان أقابل.»

قالت ببرودة:«اختي؟»

قال باستياء:«من الواضح انها غادرت الفندق الاسبوع الماضي في رحلة غير متوقعة، والذي كما يبدو متزامنة مع حدث كالجحيم.»

قالت بتوتر:«لا فكرة لدي ما الذي تعنيه، سيد هاملتون، من فضلك اشرح ما تقوله، ولكن باختصار من فضلك. لقد اتيت من لندن اليوم وأنا متعبة.»
قال بدون أي تعاطف:«لقد سافرت برحلة متعبة للقدوم الى هنا، بعد ان ارسلت لي خطيبة أخي رسالة اتيت مباشرة من قطر الى هنا بدلا من عودتي الى لندن كما كنت مقررا.»
تجهم وجهها بتعجب:«وما علاقة كل ذلك بي؟»
«اسم شقيقتك صوفي، وقد كانت تعمل هنا هذا الصيف كموظفة استقبال على ما اعتقد.»
اعترفت على مضض:«ما تقوله صحيح.»
ضاقت شفتيه وقال بانزعاج:«أخي مفقود، وهناك احتمال كبير ان اختك قد رحلت معه.»
قالت اوليفيا بغضب:«هذا كلام لا يحتمل، وأي سبب معقول حملك على الاعتقاد بذلك؟»
«لقد غادرا معا. كما وأن، علمت انك كنت تتوقعين ان تجديها هنا بانتظارك عندما وصلت.» وتابع ماكس بوقاحة:«ان غيابها اصابك بصدمة.»
«اعترف انني كنت اتوقع ان اجدها هنا، لكن زيارتي ليست عطلة. انا هنا برحلة عمل، لذلك غياب صوفي ليس سوى تبديل خفيف في رحلتي. كما وأنها ستلقاني نهار السبت.»
قال الرجل وهو ينحني نحوها:«أين؟»
تراجعت خطورة الى الوراء وقالت:«لا استطيع ان

أفهم كيف ان خطتنا تؤثر بك، سيد هاملتون. انا لا اعرف اخيك، ولا أختي صوفي. انت مخطىء جدا. انها تسافر مع فتاة تدعى اندريه.»
ابتسم ماكس هاملتون ما جعلها تشد على اسنانها بقوة.
قال:«انت مخطئة! اندريه اسم أخي عند ولادته، لكنه يفضل ان ينادى بدرو. والغبي الأحمق مفترض به ان يتزوج بعد مرور اسبوعين، وعروسه العتيدة قلقة جدا من جراء غيابه. لقد أرسلت الى هنا لإيجاده وإعادته الى المنزل.»
حدقت اوليفيا به غير مصدقة من وراء نظراتها السوداء، كانت افكارها تتسارع بقوة. ان كان ما يقوله هذا الرجل صحيحا، لا عجب ان صوفي لم تدعها تفهم كلمة واحدة من اتصالها. وراودها احساس غريب ان ما يقوله هي الحقيقة. ولهذا السبب كانت صوفي متحمسة وكتومة. صوفي في العشرين من عمرها، جميلة جدا وذكية، لكن المنطق والتصرف الواعي ليس من الصفات التي تتحلى بها.
اخيرا رفعت اوليفيا كتفيها وقالت:«حتى ولو كان ما قلته حقيقيا ولدي كل الرغبة في مساعدتك، فأنا لا استطيع. سيد هاملتون لا فكرة لدي اين هي صوفي في هذا الوقت. وكل ما اعرفه اننا سنلتقي نهار السبت في فندق هو المركز الثاني في مهمتي. عمت مساءً.» واستدارت لتبتعد.

www.elromancia.com

لكن ماكس هاملتون امسك برسغها. «انتظري.»
حدقت اوليفيا به بغضب فأسقط يدها وكأنه يمسك قطعة حجر حارة. قال:«انا آسف.»
شعرت بإحساس من المرح من رد فعله السريعة وسمعته يتابع:«لكن من المؤكد انك تقدرين أي نوع من العذاب وضعني به درو.»
قالت ببرود:«بالطبع، افهم ذلك، لكنني ارفض ان أصدق ان مشكلتك لها علاقة بشقيقتي او بي.»
حدق ماكس هاملتون بغموض بها، ثم تنهد بانزعاج وفرك عينيه بيده:«اسمعي، آنسة ماتلاند، هل بإمكاننا ان نتناول شراباً ما في المقهى ونتحدث بالأمر؟»
«ما الذي تقصده هو، ان كنت سأعطيك الزمان والمكان الذي سأتقابل به مع اختي نهار السبت؟»
قال بصراحة:«ستقدمين خدمة مهمة لسارة ان فعلت، لقد شعرت بالسوء وأنا اسمعها تبكي بحرارة وهي تتصل بي في الدوحة البارحة.»
قالت بتجهم:«سارة هي العروس المهجورة؟ لا دليل لديك، سيد هاملتون، ان شقيقتي مع أخيك. حتى وان كانا معاً فلا يمكن لصوفي ان يكون لديها أي علم بالزفاف. وان كان هناك أي عمل ضار، فأخوك هو المسؤول. كم يبلغ من العمر؟»
قال على مضض:«ثمان وعشرون.»
قالت بصوت هادىء:«صوفي في العشرين، وهي

لا تزال تلميذة، وتحاول الحصول على بعض المال اثناء عطلتها، والحصول على بعض الخبرة في اللغة وهي تفعل ذلك. وأنا من يجب ان تكون غاضبة وليس انت. سيد هاملتون.»
تجهم وجهه وقال:«انها شابة صغيرة؟ تباً، لا بد ان درو فقد عقله.» ثم اضاف بعد قليل باستسلام:«اعتقد انها جميلة.»
هزت رأسها بتأكيد:«بالطبع، هي جميلة. لكنني لا ارى ما علاقة ذلك بما تقوله.»
«إذا كان اخي قد فكر بالرحيل مع اختك، آنسة ماتلاند، والتي هي جميلة جدا. فهذا يعني انه فتن بجمالها ونسي التزاماته.»
نظرت إليه بكره وقالت:«حتى عروسه؟»
ظهر بعض الرقة على وجهه القاسي وعلق:«سارة أمر مختلف، ولهذا السبب سيتزوج بها.»
تنفست اوليفيا بقوة:«إذا، وأقصد تماماً إذا كانت اختي مع اخيك، هناك أمر واحد يجب ان نتأكد منه، انه لم يقل ولا كلمة عن خطيبته او عن زفافه. قد تكون صوفي يافعة، لكنها ليست بدون تفكير او مستهترة.»
رفع ماكس كتفيه وقال:«اني متأكد انك على حق. لكن عندما يريد درو شيئاً ما، يكون عنيداً جداً. بكلمات اخرى، ان كانت اختك فاتنة الجمال، فبدون شك لم يذكر أمامها سارة.»
«انت ترسم صورة رائعة الجمال لأخيك.»

«انا اكبر منه بعدة سنوات، كما وأنني أحبه كثيراً، لكن هذا لا يعني انني لا اعرف اخطاءه.» ونظر الى الضيوف وهم يقتربون من المكتب ليأخذوا مفاتيح غرفهم. تابع:«من فضلك، آنسة ماتلاند، اعطني فقط خمس دقائق من وقتك لشرب فنجان قهوة في المقهى، فالمكان هناك اكثر هدوء.» رآها تنظر الى ساعتها فعلق بسرعة:«لم يتأخر الوقت بعد.»

نظرت إليه بشك، لكنها لاحظت آثار التعب على عينيه السوداوين، والقلق على ملامح وجهه. سترته مجعدة من آثار السفر ويبدو انه بحاجة للنوم أكثر بكثير من تناول فنجان قهوة.

قالت بتردد:«حسنا، لكن فقط لعدة دقائق.»

«شكرا لك.» وقادها ماكس عبر القاعة نحو صوت الموسيقى التي تعزف على بيانو ضخم في زاوية مقهى مرتفع السقف، جلسا على مقعد وثير بعيد عن البيانو، ثم اشار الى النادل.

طلبت اوليفيا كوبا من المياه المعدنية، بينما طلب ماكس القهوة، وبعد صمت مليء بالتوتر، استدار وقال لأوليفيا:«اعتذر عن فظاظتي السابقة. فالدبلوماسية ليست من صفاتي.» اومأت برأسها موافقة ثم رشفت من كوبها. تابع بضيق:«لكن طالما ان اختك وأخي قد غادرا في ذات اليوم وقد رآهما الجميع يتحدثان معا لبعض الوقت، فمن الواضح انهما معا. خصوصا ان اسم صديقها كما ذكرت اندريه.»

رفعت اوليفيا رأسها، ونظرت في عينيه وهي تشعر بالرضى لأنها تضع نظاراتها:«سيد هاملتون، اتعاطف كثيرا مع مشكلتك. لكن حتى اقابل صوفي نهار السبت وأسمع منها الحقيقة أرفض وبكل صراحة ان اصدق انها غادرت مع شخص التقت به للتو. كم من الوقت بقي اخوك هنا في الفندق؟»

رد بخشونة:«لمدة يومين، برفقة مصور ومهندس الصوت.»

رفعت اوليفيا حاجبيها:«أليس هذا عدد ضخم لرحلة غرامية، وهل غادر الجميع معا؟»

ضاقت عيناه وهو يشرح لها ان أخيه يعمل في التلفاز كمقدم لبرنامج سباق السيارات. وبرفقة فريقه، كان عليه ان يعرض سيارة دي سي كوبرا ذات المقعدين خلال سيرها عبر طرق الألب، وقد طلب منه ان يلتقط بعض الصور لسيارة في فيلا بلاجيو في النهاية.»

قالت اوليفيا بهدوء مبهورة الانفاس:«آه، انه الشهير درو هاملتون.» فذلك الشاب مشهور بوسامته وثقته بنفسه، لديه عينين ضاحكتين وابتسامة واسعة كبرهان واضح لأنه يجول البلاد في السيارات، ويعد برنامجه الأشهر لدى النساء. فإذا كان درو هاملتون قد اوقع بشقيقتها، ولديها احساس داخلي ان تعارف يومين معه كافيين ومع رحلة الى فلورانس، لن تملك صوفي الشجاعة لترفض. فجأة لمعت عيناها بقوة.

«انتظر قليلاً! لا يمكن ان تكون صوفي مع أخيك، سيد هاملتون. قالت انها ستبقى مع عائلة اندريه هذه الليلة!»

ولدهشتها بدا على رفيقها انه اكثر عبوساً عما كان عليه:«حقاً، الان، تباً! لا بد ان الأحمق اخذها لتبقى عند أمه في صقلية.»

«أمه؟»

«انه أخي من أبي. وأمه ايطالية. وهذا سبب اسمه اندريه. فدرو هو امل عمرها. فإذا كان سيتخلى عن سارة قبل اسبوعين من الزفاف ويحضر اليها فتاة اخرى فلن تمانع. فابنها لا يصنع أي خطأ في الدنيا.» شد على اسنانه باستياء وأشار الى النادل:«اعتقد انني بحاجة لشراب ما قبل ان اتصل بزوجة أبي. الا استطيع اقناعك بمشاركتي؟»

اومأت اوليفيا رأسها وقالت:«سيد هاملتون، هل حقاً تعتقد ان اخاك اخذ فتاة غريبة لتبقى مع أمه في الأيام الأخيرة قبل زفافه؟»

«اتمنى من كل قلبي ان لا يفعل ذلك.» ثم تابع:«أسف، لم أكن برفقة امرأة منذ أشهر وأعتقد ان تصرفاتي الاجتماعية مهينة. سأنهي شرابي وأتصل بـ لويزا.»

نهضت اوليفيا عن مقعدها وقالت:«هل يمكنك ان تتصل بي لتعلمني ما الذي عرفته؟ رقم غرفتي اربعة وثلاثين.»

نهض وأومأ برأسه:«انني ابتعد عنك قليلاً. سأتصل بك ما ان اجد أي شيء جديد.»

سارا بصمت عبر الممر الرخامي وصعدا الدرج الى الطابق الأعلى، قالت بتوتر ما ان توقفا أمام باب غرفتها:«اتوقع ان أسمع منك أي خبر بعد قليل.»

نظر إليها ما ان فتحت الباب وأضاءت الغرفة:«حسناً، لكنني احذرك قد احتاج لبعض الوقت. فأنا ولويزا لا نستطيع التفاهم بسهولة.»

قالت تنصحه:«حاول ان تكون لبقاً.»

ولدهشتها ابتسم ابتسامة مشرقة:«تقصدين ان اتصرف بطريقة افضل مما فعلت في وقت سابق اليوم؟»

«بالضبط.» ورفعت نظارتها وابتسمت له وهي تتابع:«انت تلتقط كمية أكبر من الفراشات مع العسل.»

اختفت ابتسامة ماكس هاملتون على الفور وهو يحدق بها بصمت جعل اوليفيا تشعر بالتوتر والقلق. سألها اخيراً:«هل تبدو شقيقتك مثلك؟»

«بالطبع هناك شبه كبير بيننا.»

اومأ برأسه وهو يحرك عينيه فوق ملامح وجهها ببطء شديد قائلاً:«ليس من الصعب ان يفهم المرء ما الذي حدث لدرو في النهاية.» ودعها ساخراً وهو يتابع:«سأتحدث معك في وقت لاحق.»

الفصل الثاني

جلست اوليفيا على كرسي قرب النافذة، تنظر الى الحديقة المضاءة وهي في حالة من التوتر منتظرة ان تسمع صوت الهاتف. مرت الدقائق ببطء مزق اعصابها حتى سمعت طرقاً خفيفاً على الباب دفعها اخيراً لتقف على قدميها.

سألت بحدة:«من الطارق؟»

«هاملتون.»

فتحت الباب بسرعة، وحدقت بالوجه الحزين الأسمر بفقدان صبر، ثم قالت بغضب:«حسناً، هيا تكلم.»

اجاب:«هل نستطيع ان نسير قليلاً في الحديقة؟ انها قصة طويلة، وأنا بحاجة الى بعض الهواء.»

شيء ما في ملامحه ابعدها عن أي فكرة بالجدال. ومن دون أي كلمة اغلقت اوليفيا الباب ونزلت الدرج برفقته لتسير بين المنحوتات والممرات المضاءة أمام الفندق. أشار ماكس الى مقعد من الحديد تحت مصباح وجلس بقربها.

قال من دون أي مقدمات:«انهما ليسا في صقلية، وكذلك زوجة ابي. انها في فرنسا في زيارة لأصدقائها. وبعد ذلك ستتوجه مباشرة الى بريطانيا لحضور الزفاف.»

اخذت اوليفيا نفساً:«وكيف عرفت كل ذلك؟»

«تحدثت مع داريا، مدبرة منزلها. قالت لي، ان السيدة غادرت الأسبوع الماضي، ولن تعود قبل شهر. والسيد اندريه لم يأت الى المنزل، ولم يتصل بالهاتف، ومع انها اعطتني رقم الهاتف حيث استطيع الاتصال بلويزا في فرنسا، لكن ترجتني ان لا أفعل إلا إذا كان الامر ضرورياً جداً. فلا بد ان السيدة ستصاب بالجنون من القلق ان سمعت ان حبيبها اندريه مفقود. مطلوب مني ان اقلق بمفردي، وان أجده قبل ان تكتشف السيدة انه مفقود.»

اوليفيا، والتي اصبحت في هذا الوقت غي متأكدة ان كان عليها القلق بشدة على صوفي، نظرت إليه بطريقة أقل عدائية من السابق وقالت:«يبدو وكأنك تقول لي ان ليس هناك أي شيء جديد.»

اكد لها قائلاً:«لا، ليس هناك أي شيء جديد، وأسف انني اخذت المزيد من وقتك، لكن بعد التحدث مع داريا اتصلت بسارة، وهي حتى الآن لم تسمع شيئاً من درو وهي مقتنعة بأنه ميت او مخطوف، او أي شيء آخر محفوف بالخطر.»

علقت اوليفيا:«هذا كلام ساخر قليلاً.»

«آنسة ماتلاند، لقد جلت العالم تقريباً بسبب عملي، والشيء الوحيد الذي تعلمته قبل كل شيء ان السذاجة لا توصلك الى أي مكان.»

سألت بفضولية:«ما هو عملك؟»

«مهندس استشاري، مركزي الرئيسي في لندن،

لكنني اسافر في انحاء العالم في حال حدثت أي مشكلة في العمل، وخاصة في الشرق الأوسط وأماكن مختلفة من اميركا.»

«وهلت كان عليك العودة الى المملكة المتحدة بدلاً من القدوم الى ايطاليا؟»

قال بقسوة وغضب:«اجل، كنت في قطر لعدة اشهر ولم أكن بحاجة مطلقا للقيام بهذه الجولة في هذا الوقت بالذات، لحسن الحظ ان هذا الفندق كان المفضل لوالدي، وعائلتي معروفة جداً هنا، ولهذا السبب اخبرني ريكو فرانات نظريته بشأن اختك.»

اجابت اوليفيا بسرعة:«لا يحق له ذلك. فحقيقة انها غادرت الفندق في ذات اليوم الذي غادر فيه اخوك، مجرد صدفة محضة.»

مدّ ماكس هاملتون ساقيه امامه بتعب وقال:«الوقت كفيل باخبارنا الحقيقة، اين ستلتقين بها؟»

«في فيلا نيروني.» عضت اوليفيا على شفتها، حدقت به بغضب قبل ان تتابع:«آه، ذكي جداً، سيد هاملتون! لا بد انني متعبة جداً وأكثر مما اعتقدت.»

قال بسرعة:«هذه الفيلا قرب بوردنيون.»

«ولهذا علامة مميزة؟»

«اذن هما في صقلية.»

حدقا ببعضهما للحظة، ثم وقفت اوليفيا على قدميها بتعب قائلة:«آن الوقت لأعود الى غرفتي. شكراً لك على

اخباري بالمستجدات حتى الان، سيد هاملتون.»

سار معها عبر الحديقة، قال:«اسمي ماكس، وطالما اننا التقينا بالصدفة وحكم علينا ان نعاني ذات المشكلة، فالتخاطب بصفة رسمية امر سخيف جداً.»

اجابت ببرودة:«لا اهمية للأمر، لا اعتقد اننا سنتلاقى من جديد.»

«لا يمكنني الاعتماد على ذلك.» وتابع بإصرار:«قولي لي ما اسمك؟»

«اوليفيا.»

نظر إليها بنظرة تقييمية وهما يصعدان الدرج للمرة الثانية هذه الليلة، قال:«اسم يناسبك جداً.»

«يسعدني انك تفكر بذلك.» توقفت خارج الباب، مترددة، ثم مدت يدها لتصافحه وهي تقول:«عمت مساء. اتمنى ان تتمكن من الوصول الى اخيك.»

«انت مازلت مقتنعة انه ليس مع اختك؟»

كانت اوليفيا خائفة جداً ان يكونا معاً، لكنها هزت رأسها وهي ترد:«ليست صوفي من النوع الذي يتهور مع شخص غريب بسبب وسامته وفي هذا الوقت القصير، صدقني. حتى ولو كان شخصاً مشهوراً مثل اخيك.» ثم أضافت وقد تجهم وجهها:«ان كان معه فريق من التلفاز في الفندق، فما حدث لهم؟»

«عادوا الى المحطة في الوقت المحدد، وهم من اخبر

سارة ان درو سيتبعهم في وقت لاحق. افترضت انه في زيارة لأمه ولم تهتم للأمر في البداية. والان هي مصابة بالرعب.» نظر إليها متسائلا:«والان ماذا ستفعلين؟»

«سأتابع برنامجي المحدد. لم ازر فينس من قبل، لذلك غدا سأعمد على التنزه والتعرف على معالم المدينة، سأعود عند المساء انهي تقريري عن بلاجيو ثم سأذهب الى بوردنيون وفيلا نيروني!» تابعت بضيق:«والآن اعطيتك اقل معلومة لدي، لذلك سأقول لك عمت مساء.»

قال بحزن:«شكرا لك، اوليفيا، حاولي ان تنامي جيدا. او انك معتادة على القلق على صوفي؟»

اجابته ببرودة:«لا، لست معتادة على ذلك. انها فتاة عاقلة وتحمل مسؤولية نفسها في الاوقات العادية، بكل الاحوال. وأنا متشوقة جدا لأكتشف ماذا او من هو المسؤول عن هذا التهور المفاجيء في تصرفها. انها راشدة، ولديها الحق في ان تعمل ما تريده، بالطبع، لكنها لا تعمل على إثارة قلق والدي او إثارة مخاوفي عليها.»

سألها ماكس بهدوء:«لا والدة لديكما؟»

«توفيت عندما كانت صوفي في العاشرة من عمرها، وانا في التاسعة عشر، لذلك اخذت مسؤوليتها على عاتقي منذ ذلك الوقت. لكنني لم أحاول المبالغة في تصرفي. عمت مساء.» ابتسمت

له بتهذيب ودخلت غرفتها وأغلقت الباب وراءها.

بعد ليلة مزعجة ومقلقة، استيقظت اوليفيا باكرا في نهار مشرق تشع الشمس فيه بجمال لا يوصف. استحمت وارتدت فستانا اخضر اللون وانتعلت حذاءا خفيفا وحملت حقيبة واسعة تتسع لدفتر ملاحظاتها والكاميرا وأشياء اخرى مختلفة. نزلت الى الطابق الأرضي لتناول الفطور، ووجدت على رغم الوقت الباكر، آن ماكس هاملتون جالس الى الطاولة التي تناولت العشاء معه عليها في الليلة الماضية. وقف بسرعة وأبعد الكرسي بجانبه، وبذلك لم يعطها أي خيار الا الانضمام له.

«صباح سعيد، اوليفيا، هل نمت جيداً؟»

اومأت برأسها قائلة:«لا اخبار جديدة، على ما اعتقد؟»

قال موافقاً:«بصراحة انا لا اعرف ماذا أفعل الآن.»

قالت اوليفيا:«اعتقد انك اتخذت القرار المناسب، ان كنت صادقا.» وهي تمسح الزبدة على قطعة من التوست ثم تابعت:«انت ترغب في التواجد في فيلا نيروني عند الساعة الثانية عشر نهار السبت لتمسك بأخيك مع اختي الصغرى وستأخذه الى بلادك لاتمام الزفاف والاصفاد في عنقه.»

بدا ماكس رجلا مختلفا هذا الصباح. ابتسم لها وعلق:«لم يتحسن رأيك بي خلال الليل. مع

انني لا ارى ماذا يمكنني ان افعل غير ذلك.»
قالت اوليفيا:«كبداية يمكنك ان تتحدث ببعض الكلمات المشجعة للأشخاص هنا والذين قد يساعدوك، لو انني استطيع ايجاد من يتحدث الانكليزية بطلاقة من اصدقاء صوفي، وهكذا قد اتمكن من اكتشاف شيء جديد.»
نظر إليها ماكس بتقدير واحترام، وعلق:«فكرة جيدة، يمكنني التحدث مع بعض العمال هنا.»
ابتسمت له وقالت:«سيد هاملتون.»
«اعتقدت اننا اتفقنا على ان تناديني ماكس.»
«كما تشاء. لكن هل ستصاب بصدمة إن قلت لك انك رجل معتاد على اصدار الأوامر بدلا من التحدث بلطافة مع الاخرين؟ وبكلمات اخرى، هل تسمح لي بالتحدث مع فريق العمل بنفسي اولا؟»
حدق بها بعينيه الثاقبتين، جاعلا اياها تتمنى لو انها وضعت نظارتيها على عينيها. ردد بسخرية:«هل سأصاب بصدمة، ان قلت لك عندما تبتسمين هكذا، اشك ان يستطيع احد رفض طلب لك.»
قالت باختصار:«هذا غير صحيح، فلغتي الايطالية ليست جيدة، لذلك اعتقد ان مساعدتك ضرورية. مع انني اشك ان يكون معظم العمال هنا يعرفون اللغة الانكليزية لأتمكن من التواصل معهم. بكل الاحوال، سأرى ما استطيع القيام به ما ان أشرب القهوة. وقبل ان اسأل عدة اسئلة.

تحيرني لن اشعر بالحماسة الى الذهاب للتنزه.»
قال يؤكد لها:«ان لم تري فينس من قبل، سترينها بعد قليل.»
شرحت له اوليفيا ما الذي تفعله لتكسب معيشتها:«حتى الان انا مختصة في الاماكن السياحية في اسبانيا والبرتغال، لأنني اتحدث كلتا اللغتين، لكن اضيف الى عملي القدوم الى ايطاليا، وهكذا اخذت حصصا مكثفة للمبتدئين في اللغة الايطالية، وسأتابع دراستها عندما اعود الى الوطن.»
انهى ماكس احتساء فنجانه ورفع حاجبيه السوداوين متسائلا:«هل استطيع ان اقدم نفسي كدليل لك اليوم؟ انني عالق هنا حتى اذهب الى بوردنيون في الغد. وأعتقد انك ستعرفين المزيد عن فينس مع دليل.»
نظرت إليه وقد بدت الحيرة على ملامحها:«هل تقصد ان نعقد نوعا من الهدنة اليوم قبل ان تنفجر الحرب بيننا غدا؟»
«لا داع لحدوث حرب! فما ان تعرف اختك الحقيقة حتى ترسل درو ليحزم حقائبه ويغادر معي، وهكذا ستحل مشكلتك.»
اجابت اوليفيا:«ولكن ليس مشاكل صوفي، فان كانت مع اخيك غير الشقيق، وهذا امر انا لست متأكدة منه، فلا بد ان يكون السبب لأنها مغرمة به.

وهذا يعني انها ستصاب بخيبة أمل وانسحاق في قلبها عندما تعلم الحقيقة. وهذا ليس امرا اتطلع إليه بفرح، صدقني.»

شدّ على اسنانه وأجاب:«من الواضح انك افضل مني في تقييم العلاقات بين الناس.»

غاب كل الود الذي كان على وجهها، وقالت بجفاء قبل ان تنهض:«غير صحيح، من الافضل ان ابدأ بطرح الاسئلة.»

وقف ماكس وقال:«سأحضر صحيفة وأحمل كرسيين الى الجهة البعيدة من الحوض. انضمي إلي في اقرب وقت ممكن.»

قالت بضيق ما ان غادرا المطعم:«انك تصدر الأوامر من جديد، سيد هاملتون.»

رفع كتفيه وقال:«لا تموت العادات القديمة بسرعة. هل من فضلك تعتبر طلبا؟»

«ليس بالتحديد، لكن بدون شك انها نوع من التصرف اللطيف.»

موظفة استقبال اخرى كانت عند مكتب الاستقبال، لكن اوليفيا شعرت بالراحة لان الفتاة تجيد التحدث باللغة الانكليزية. اسمها فلوريا، وكانت راغبة جدا بمساعدة اوليفيا. لكن عندما بدأت اوليفيا بطرح الاسئلة عن صوفي. بدت نظرة حذرة على وجه فلوريا حتى بعد ان اعترفت انها كانت حاضرة عندما غادرت صوفي بلاجيو.

سألت صوفي برقة:«هل غادرت بمفردها؟ من فضلك، فلوريا، اخبريني، الامر مهم جدا.»

جالت الفتاة بعينيها على قاعة الاستقبال الفارغة. عضت على شفتها ثم رفعت كتفيها وقالت:«لا، ايتها الآنسة، لم تكن بمفردها. غادرت مع السيد هاملتون في سيارته الرياضية. كانت تضحك، لأن السيارة صغيرة ومكشوفة والسيد هاملتون يقود السيارة بسرعة فائقة. قالت صوفي انها ستتحطم الى اجزاء في الوقت الذي ستصل فيه الى فينس.»

رددت اوليفيا:«فينس؟»

«نعم، آنسة. ومن هناك ستذهب الى فيرنزي.» بدت فلوريا حزينة جدا وتابعت:«اتمنى انك لا تشعرين بالغضب منها.»

تمكنت اوليفيا من الابتسام وقالت:«لا، بالطبع لا، وشكرا لك، فلوريا. لقد ساعدتني كثيرا. سأراها في الغد، وهكذا ستتمكن من اخباري عن كل مغامراتها بنفسها.»

سارت اوليفيا في القاعة ببطء شديد لتخرج الى الحديقة وهي تفكر بالمعلومات التي سمعتها، متمنية ان تتمكن بالاحتفاظ بها لنفسها. لكن ماكس هاملتون كان يجلس على واحدة من كرسيين طويلين وقد ابعدا بمسافة كافية عن الاخرين، وهو يراقبها تقترب.

سألها وهو يقف:«هل حالفك الحظ؟»

اومأت برأسها على مضض وقالت:«وصلنا الى قلب الموضوع للمرة الإولى. وكانت فلوريا موظفة الاستقبال متعاونة جدا. لا اعتقد انها كانت راغبة في اخباري كل شيء، لكنها في النهاية اعترفت ان صوفي قد غادرت بسيارة أخيك.»

قال ماكس بضيق:«اذن لقد غادرا معاً؟»

«بالنسبة الى ما قالته فلوريا، فقط حتى تصل الى فينس.»

اجاب بحدة:«فعلا ذلك. من الواضح انهما ذهبا الى فندق ما في كوبرا معا. وأعتذر عن أخي، اوليفيا. كان عليه ان يكون اكثر نزاهة.»

قالت اوليفيا، وهي تحاول ان تكون عادلة:«اني متأكدة انه لم يشد صوفي من شعرها، مع انني مازلت اقول انها لا تعرف اي شيء عن سارة، وعن الزفاف.»

جلسا صامتين لفترة، ثم استدار ماكس ليقول لها:«وكيف ستذهبين الى فينس؟»

قالت بلا اهتمام:«بالسيارة وثم بباخرة النقل.»

«استأجرت سيارة؟»

«نعم، لماذا؟»

ابتسم ماكس ابتسامة صغيرة وقال:«اتيت الى هنا بسيارة اجرة من ماركو بولو الليلة الماضية. وان كنت سأعمل كدليل لك في فينس، عليك ان تأخذيني معك.»

رفعت اوليفيا كتفيها وعلقت:«حقاً. لا اشعر بالحماس كثيرا للقيام برحلة في هذا الوقت.»

«نظرة واحدة الى فينس وستبدلين رأيك.»

كان ماكس هاملتون على حق. بعد الرحلة القصيرة في السيارة، والتي وجدت اوليفيا نفسها وكأنها في امتحان للقيادة مع وجود ماكس في المقعد المجاور يراقب كل حركة تقوم بها. وشعرت بالراحة عندما اصبحت في الباخرة في ذلك الطقس الحار والهواء المشبع برائحة البحر المالحة. وقفت في وسط الباخرة كما نصحها ماكس، لتتمكن من رؤية اكبر قدر ممكن من مبنى بالازوس الشهير وكل المباني التي تطل على القناة الكبرى.

شهقت اوليفيا:«الامر المذهل، ذلك الاحساس القوي بأنني رأيت هذه الاماكن من قبل. فقد صورت فينس في كثير من الافلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية، لدرجة انني اشعر انني رأيتها من قبل!»

وقف ماكس وراءها، واضعاً يده السمراء على الدرابزين بجانبها ليحافظ على ان تبقى ثابتة مكانها وهي تميل في كل الاتجاهات من شوقها لترى كل شيء. قال:«المناظر تبدو بأحلى حلة لأجلك اليوم. احياناً يغطي الضباب فينس في تموز (يوليو). كما وان الطقس ليس حاراً جدا اليوم.»

اجابت وهي تضحك له:«قد لا يكون كذلك بالنسبة

الى شخص عائد من الصحراء. بالنسبة إلي انه حار جدا، شكرا لك. اتمنى لو انني احضرت معي قبعة.»

«سأشتري لك واحدة من المتاجر المنتشرة عندما نصل الى سان ماركو.» ثم تابع بتحدي وهو يبتسم:«ان اشتريت لك قبعة هل تنزعين نظارتك؟»

«اخشى القول انني لا استطيع، انها نظارات طبية. احتاج إليها لأرى، فأنا ضعيفة النظر.»

«اكاد ان اشعر بالراحة لأني علمت ان هناك صدع ما في جمالك المثالي، آنسة ماتلاند.»

كانت اوليفيا منشغلة جدا بالمناظر التي تحيط بها فلم تجادله. لمعت عيناها بشدة وهي تنتقل من جانب الى جانب محاولة ان تعرف كل مبنى من خلال الكتاب السياحي في يدها، لكن بعد فترة استسلمت وحدقت بالمباني الجميلة المتلاحقة والتي تحيط بالقناة الكبرى، بعض منها بحاجة ماسة الى ترميم وطلاء، والبعض الآخر يلمع في توهج واضح بعد الانتهاء من العمل به، ورأت ممرات وأعمدة للمرساة عند مداخل القناة الجانبية.

قالت متفاجئة:«لكن بعض المباني تتدلى على شرفاتها الازهار والنباتات، وهذا امر لم اتوقعه مع كل هذه الهندسة الرائعة.» توقفت فجأة عن الكلام عندما رأت المرح يبدو على وجهه:«ابدو وكأنني تلميذة مدرسة.»

قال يعارضها:«لا، انه مجرد حماس منعش. جعلتني ارى فينس في حلة جديدة، مع انني لست بحاجة لذلك. فهي إغراء دائم لا يفشل معي، مع انني مهندس ومنذ فترة طويلة.»

ابتسمت اوليفيا وقالت:«عندما تقابلنا البارحة، آخر ما توقعته ان امضي النهار برفقتك اليوم. فقد كنت هجوميا جدا.»

«كنت متعبا وغاضبا، وانت الانسانة الوحيدة التي ممكن ان اصل معها لمعرفة ماذا حدث لـ درو. ان كنت فظا، فأنا اعتذر.»

«حسنا، اعتذارك مقبول.» قالت ذلك، ثم شهقت ما ان انعطفت الباخرة ورأت مبنى ذات حجارة ضخمة مع درج ملتف الى اعلاه يبدأ عند مربع صغير على حافة المياه، قالت:«ما هذا؟»

«انه بالازو كونتاريني ديالا بوفولو، وهو من عصر النهضة، بني في اواخر القرن الخامس عشر، بناءه غاية في الدقة والروعة.»

اصبح الان قارب النقل مكتظ بالناس، مع ان ماكس عمل على ابقاء اوليفيا في مكانها لتتمكن من النظر الى كل الاتجاهات، ابقى ذراعه معقودة وراءها، وواضعا يده على الدرابزين، في البداية شعرت اوليفيا بالتوتر لأن ذراعه تحيط خصرها وهو رجل لم تقابله الا منذ عدة ساعات. بعد قليل نسيت كل ذلك وهي تراقب مباني سان ماركو ودوجي بالاس. نزلت من

القارب بصمت رغم الضجة الواضحة للحشد، وحدقت باعجاب بالمباني، غير مهتمة للحرارة المتزايدة حتى قادها ماكس الى متجر للقبعات، قدم لها رجل مرح عدداً من القبعات مختلفة الطراز لتجربها، وأوقفها امام المرآة لترى كيف تبدو بها.

قال ماكس:«خذي القبعة الكبيرة، الشرائط تناسب لون عينيك.»

قالت اوليفيا بتهذيب:«شكراً لك.» وتفاجأت انه لاحظ ان عينيها خضراوان. «والآن، سيدي، خذني الى بازيليكا سان ماركو في البداية، وبعد ذلك اريد تناول القهوة في احدى المقاهي في البييزا، ومن ثم فقط لأجعلك تندم على اقتراحك أن تعمل كدليل لي، اريد الذهاب الى بعض المتاجر، لكي اتمكن من انهاء تقريري عن المكان.» وابتسمت بمرح.

«بعد مرور عدة اشهر بين حقول النفط والرمال والجمال، انني سعيد جدا للذهاب الى اماكن التسوق.» ثم تابع:«في الحقيقة، ربما يمكنك مساعدتي لشراء هدية لسارة.» وهذا ما ادهشها.

امضيا وقتاً طويلاً في المدخل المرهف لسان ماركو، وهناك حدقت اوليفيا بذهول في بالا دورو، والشاشة الذهبية حيث وضع الناووس الرخامي.

قال ماكس بنعومة:«انظري الى العمل المتقن، فالنعش والمواد المستعملة تعكس روح وإيمان الشعب هنا تماماً كما تعكس ذوقهم المترف.»

هزت اوليفيا رأسها بلا اهتمام، مع انها لم تستطع ان توقف نفسها عن الكلام عندما رأت قطعة الموزاييك فوق بابتستري، شعرت بالانجذاب القوي لذلك التمثال النحيل في ذلك الثوب الفاخر.

همست:«لا عجب ان هيرود قدم لها كل ما طلبته.»

علق ماكس وهو ينظر الى اللوحة:«هذا امر يجب التعاطي معه بحذر.»

«على ما يطلبه المرء؟»

«بالتحديد، هذا إذا تمكن من الحصول عليه.»

ارتجفت اوليفيا قليلاً، قالت:«اعتقد انني بحاجة الى بعض القهوة، ماكس، من فضلك. اكتشفت انني لا استطيع تحمل كل هذه الكمية من الثقافة في وقت واحد.»

وبعد ان شعرت بالاعجاب من برج الساعة الكبير وبالمرساتين النحاسيتين على رأسها والتي كانت تشير الى الساعة الحادية عشرة، جلسا ليأخذا بعض الراحة، ويشربا القهوة وهما يراقبان الحمام في ساحة بييزا. بعد ذلك قاد ماكس اوليفيا الى شوارع ضيقة مليئة بالمتاجر، ثم سار عبر الجسور العديدة فوق القناة. توقفت عند احد الجسور لتنظر الى بعض العمال وهم يرممون احد المباني.

«كم هو امر مكلف ان تنقل كل ما تحتاج إليه للبناء بالقارب.»

«غير صحيح. وانا سعيد انني لست المسؤول عن هذا العمل البسيط.»

وبعكس ما فكرت به، فقد اظهر ماكس هاملتون الكثير من الصبر وهي تحدق بالثياب الانيقة والغالية الثمن في نوافذ العرض وعليها اسماء مصمميها، لكن بعد فترة ابتسمت معتذرة. «لا بد انك تشعر بملل قاتل. كما وأنك ذكرت هدية لسارة. فما الذي تفكر فيه؟»

رفع كتفيه وقال:«أي شيء لا ينكسر ولا يحتاج الى مكان كبير لنقله في الطائرة، على ما اعتقد.»

وجدا متجرا يبيع اغطية للطاولات، وقمصان، وثيابا للأطفال وكلها مصنوعة باليد وفائقة الصنع والألوان.

قالت:«قد يكون هذا طلبك.» ونظرت الى سعر اكبر قطعة من اغطية الطاولات. اخرجت آلة الحاسبة لتعلم كم يبلغ سعرها. ثم همست:«انني مندهشة، غطاء طاولة لأثني عشرة كرسي مع المناديل الخاصة بها، مع كل هذا التطريز الرائع باللون الابيض والدانتيل الداخل في القماش. اني متأكدة انها ستعجبها كثيرا. وهي تناسب حفلات للشاي، ما رأيك؟»

رفع ماكس كتفيه وقال:«انها طاهية ماهرة، وتقيم الكثير من الاستقبالات والحفلات. اعتقد انك اخترت الهدية المناسبة فعلا. لندخل الى المتجر ونتجادل في السعر.»

اعترضت اوليفيا وهما يدخلان:«تتجادل، انه سعر مناسب منذ الآن.»وراقبت شابا ليرحب بهما.

ابتسم ماكس بكسل، وبدأ يتحدث باللغة الايطالية مع صاحب المتجر، حتى توصلا الى نتيجة مقنعة لكليهما.

قالت اوليفيا بعد قليل، وهما ينظران الى لوحات فنية في متجر صغير لفنانين محليين:«لا استطيع ان اجادل بالسعر مثلك.»

قال:«ان اعجبك شيئا ما هنا فأنا مستعد للقيام بذات المجهود من اجلك.»

نظرت اوليفيا الى بطاقة السعر على لوحة زيتية وأجفلت:«لا مقدار كاف من الكلام قد يجعل سعر هذه اللوحة مناسب لميزانيتي.»

اقترح ماكس وهما يتابعان سيرهما:«اذن دعيني ادعوك للغداء في مطعم هاري.»

تجهم وجهها وقالت:«لكن بالطبع انه مطعم باهظ الثمن جدا تناول الطعام فيه، اليس هو المكان الذي كان يجلس فيه همنغواي ليكتب؟»

«هذا صحيح، لكن بعد مضي فترة في الصحراء، استطيع ان امنح نفسي بعض الحرية والمتعة.»

توقف امام مدخل ضخم وقال:«ها قد وصلنا.»

كانت اوليفيا لتكمل سيرها، لو لم يمسك بذراعها ويدخلان معا، صعدت الدرج معه الى غرفة الطعام الرئيسية، حيث استقبله رئيس الخدم بابتسامة كبيرة وهو يقول:«سيد هاملتون، اهلا بك. كم تسعدني رؤيتك من جديد.»

رد ماكس التحية عليه وعرفه على اوليفيا وهو يقول:«ان السيدة تزور فينس للمرة الأولى.»
وفي غضون ثوان جلسا الى طاولة في الزاوية تطل على منظر للقناة الكبرى، بينما احاط بهما عدد من الخدم وهم يرتدون سترات بيضاء، يحضرون اطباق من الزيتون الاسود والزبدة والخبز الرقيق، ويملأون لهما كوبين من المياه المعدنية، انشغلت اوليفيا بتذوق الخبز الشهي، بينما انشغل ماكس بالنظر الى قائمة الطعام.
سألها:«هل ترغبين في الاختيار بين السمك او اللحم؟»
قالت وهي تنظر الى قائمة الطعام:«تناولت السمك ليلة البارحة، وأنا ارغب حقا في تناول الدجاج.»
قال ماكس:«حسنا.» ثم تابع التحدث باللغة الايطالية مع النادل.
قالت اوليفيا باندهاش:«من الواضح ان تناول الطعام عمل جدي في هذا الجزء من العالم.» لأن كل شيء يبدو مألوفا جدا، وحدقت بفرح بالمنظر الرائع للمعبر الوحيد عبر القناة.
ضحك ماكس وأجاب:«بالنسبة إلي فينس هي كلمة مرادفة للشهية ولا ينحصر الامر فقط بالطعام، بل ايضا الجمال، وكأنها قطعة كبيرة من الحلوى المثلجة والتي تصيبك بعسر هضم ان حاولت ان تأخذي كمية كبيرة منها في وقت واحد. لكن بالتحدث عن الطعام، هل قررت ما تريدين؟»

هزت رأسها، فقد رفضت بشدة المقبلات، مع انها شعرت بالرغبة في تناول بعض اللحم المقلي مع الفليفلة، لكنها اخيرا أصرت على الدجاج وطلبت بولو كالكيتوربا مع بولنتا، واختار ماكس طاغليوليني او فونجي ليبدأ الطعام به ثم فيغاتو دي فيتللو.
قال مفسرا لها:«انها باستا مع الفطر، ثم كبد العجل.»
نظرت اوليفيا حولها لتراقب الاشخاص الذين يتناولون الطعام، همست:«هل تعتقد ان الناس هنا من الاشخاص المحليين؟»
رد بسخرية:«هم يعتقدون انهم كذلك، لكنني لا اعرف اي واحد منهم. عليك ان تكتفي بذكريات همنغواي وارسون وايلز، بالإضافة الى ونستون تشرشل، بالطبع. اعتاد ان يرتاح هنا بعد عرض لوحاته.»
ابتسمت له وعلقت:«شكرا لك على احضاري الى هنا اليوم. لو انني اتيت بمفردي لما وجدت هذا المكان، او حتى لو وجدته، ما كنت لأدخل الى هنا بمفردي.»
«ولم لا؟»
نظرت حولها في المكان البسيط، الجدران المطلية بلون ذهبي اصفر ونصفها مغطى بالخشب الداكن، وهناك صور بالابيض والأسود لمشاهير العالم قالت:«اسافر كثيرا، واتناول الطعام بمفردي في معظم الاحيان. لكن هناك أماكن لا افكر مطلقا في الذهاب إليها بمفردي. وهذا مكان من تلك الامكنة.

لكن على الاقل سأتمكن من وصفه الان لأي شخص يريد الذهاب الى مكان مميز في فينس.» ادارت عينيها لتنظر الى الوجه الاسمر للرجل الذي يراقبها، تابعت:«على الاقل فينس ابعدت افكاري عن القلق على صوفي ولو لفترة.»

هز ماكس رأسه، وتناول القليل من شرابه:«كنت افكر بذات الامر بالنسبة الى درو. ادرك الان انه اذا رفض العودة معي فهذا سيكون كل ما سأفعله. انه رجل ناضج وبالغ.»

«على الاقل يمكنك ان تقول له ليتصرف كانسان متحضر ويخبر سارة عما حدث.»

سألها ماكس بجدية، وهو ينظر الى عينيها:«وكيف ستشعرين ان رغب في تحويل حبه الى شقيقتك؟»

نظرت الى البعيد، ثم رفعت كتفيها:«سأشعر بالذنب، على ما اعتقد. وهذا امر سخيف، فأنا لست الوصية على شقيقتي.»

«لا، لست كذلك. اقترح ان ننسى المسؤوليات الملقاة علينا لليوم، ولنركز على فينس، فهي تستحق اهتمامنا الكامل.»

اومأت اوليفيا برأسها موافقة، وابتسمت للنادل الذي وصل حاملا طبقا كبيرا من الباستا. وعلى الرغم من اعتراضها اصر على ان تأخذ قطعة صغيرة منه قبل ان يقدمه الى ماكس.

بدأت بالقول:«آه، لكن حقاً لا اريد...» لكن النادل،

صاحب عينين زرقاوين وابتسامة جذابة جداً اخبرها ان الفونجي من بورسينسي، والفطر يزرع في هذه المنطقة، وعلى الآنسة ان تتذوق القليل منه.

قالت اوليفيا بعد ان وضعت القليل منه في فمها:«انه على حق، هذا رائع، ان بقيت في هذا المكان من العالم لفترة اطول سأحتاج الى نظام غذائي صارم جداً عندما اعود الى بلادي.»

جال ماكس بنظرة سريعة على قامتها، ثم انشغل بملء شوكته وهو يقول:«اعتقد ان هناك وقتاً طويلاً جداً سيمر قبل ان تشعري بأي قلق في هذا المضمار.»

قالت بحدة:«لم اكن ابحث عن أي إطراء.»

«اعلم ذلك.» ورفع حاجبه متسائلاً وتابع:«ولم تحتاجين ذلك؟ الاطراء امر نادر جداً مع امرأة تملك كل ما تملكينه.»

قالت باقتضاب:«اكثر مما تعتقد.» وضعت شوكتها جانباً، وتابعت:«امر مؤسف، لكن ان تناولت المزيد لن استطيع تناول الدجاج الذي طلبته.»

قال ينصحها:«تذوقي الشراب،امر غريب، ففينس مشهورة بشرابها الخاص.»

تناولت اوليفيا بعض الشراب، ثم اعادت اهتمامها الى القسم الآخر من المطعم، لاحظت وبدون أي استثناء ان النساء جميعهن انيقات.

سأل ماكس ما ان أخذ النادل اطباقهما:«ماذا ترغبين

بالقيام به بعد الغداء؟ لقد اشتريت ما احتاجه، لكن حتى الآن لم تشتري أي شيء.»

«احب شراء شيء من الجلد لوالدي، على ما اعتقد. هو يغضب ان اخذت له هدايا بعد كل رحلة، لكن يجب ان يحظى بشيء من فينس.»

«وماذا يعمل والدك؟»

«كان استاذا في اللغة في مدرسة محلية، لكنه متقاعد الآن. هذه الايام يعمل في الحديقة، يقرأ كثيرا، ويلعب الشطرنج مع زميل له، ويسير الى النادي القريب لتناول الغداء عندما يكون الطقس جيدا.»

ابتسمت اوليفيا بعاطفة صادقة وهي تتابع:«انه واحد من عدد كبير من المتقاعدين الذين لا يفكرون كيف يتسنى لهم الوقت للذهاب الى العمل.»

وصل الطبق الرئيسي، ولفترة ساد الصمت بينهما، تناولت اوليفيا طعامها الشهي. سألته:«لا اعتقد انني استطيع تناول ذلك الطعام المقدم لك، ما اسمه؟»

«بولنتا، وهو طعام شهي جدا بالنسبة للجائعين.»

مرة ثانية وضعت اوليفيا شوكتها جانبا قبل ان تنهي طبقها، قالت:«يمكنك قول ذلك مرة ثانية.»

قال ماكس، وهو يضع الصلصة على قطع من الكبد:«ألم يعجبك؟»

«بل شهي جدا، لكنني مصممة على تذوق تلك الحلوى الشهية في العربة هناك.» ابتسمت له وتابعت:«انا لا اتناول الحلوى عادة، لكنني اعتقد انني ادين

بذلك لزبائني وسأتحدث عنها مع ما يقدمه مطعم هاري.»

قال لها محدثاً:«هل اخبرك احد ان عينيك تشعان كجوهرتين عندما تسطع اشعة الشمس عليهما؟»

بردت ابتسامتها على الفور. قالت ببرود:«لا، ليس من العادة ان يقول لي احد ذلك.»

«انت لا تهتمين بالاطراء والمديح؟»

«ليس بشأن كيف ابدو، بكل الاحوال، انها امور حدثت بالصدفة عند ولادتي.» ادارت وجهها متعمدة، سعيدة ان النادل صاحب العينين الزرقاوين قد قدم ليبدل لها فوطة الطعام بأخرى اصغر منها للحلوى بينما عمل رئيس الخدم على جر عربة الحلوى الى طاولتهما.

قال الاخير:«اي نوع من الحلوى تريد السيدة؟» لكن اوليفيا كانت قد اختارت، فلم تنظر براحة نحو قالب الحلوى المغطى بالشوكولا الشهي.

سألت ماكس وهي تقطع الحلوى بشوكتها:«الن تتناول اي شيء؟»

«لا، تناولت ما يكفي من الطعام، لكنني سأشرب القهوة معك عندما تنتهين من تناول الحلوى.»

لم يكن ما تأكله قالب حلوى عادي، بل هو طبقات من الاسفنج مغطاة بالكريما الخفيفة والبوظة التي لم تتذوق مثلها في حياتها. قالت اخيرا:«اشعر بالذنب، لكن يستحق الامر العناء.»

سألها مستغرباً:«ولم تشعرين بالذنب؟»
ترددت اوليفيا، التقت عيناها بعينيه، ثم قالت:«لم استطع ان الاحظ الاسعار. هل ستشعر بالإهانة ان عرضت عليك ان ادفع حصتي من المال؟»
قال ماكس بضيق:«بالطبع سأشعر بذلك.»
حركت شفتيها قليلا وعلقت:«اذن لن افعل.»
امضيا بعض الوقت في شرب القهوة. وغادرا اخيراً عند بعض الظهر المشع، وشعرت بالسعادة وهي تسير امام المتاجر المظللة والتي فتحت ابوابها بعد فترة الغداء.
وجدت اوليفيا محفظة لوالدها في احدى المتاجر واشترت لنفسها خاتما جميلا جدا في وسطه حبة زمرد حمراء. في تلك الاثناء شعرت بالارهاق والتعب.
قالت وهي تتثاءب:«اعلم ان عليّ النظر الى المزيد من المباني وصالات العرض للفنون، لكن هل تعتقد انني سأكون فظة ان طلبت ان نصعد في الباخرة للعودة؟ اعلم الان ما قصدت بقولك ان فينس تجبرك على الاهتمام بها، لكنني اشعر بأنني حصلت على ما يكفي منها ليوم واحد.»

الفصل الثالث

شعرت اوليفيا بالسعادة لاعطاء مفاتيح السيارة الى ماكس في طريق العودة، لم تتفاجأ عندما وجدت انه يقود بمهارة وسرعة، كما وأنه يعلم المنطقة جيدا، وليس بحاجة للنظر الى الإشارات على الطريق للعودة الى فيلا بلاجيو.
قالت:«شكراً لك.» ما ان ابطأ بالسير وهو يقترب من المدخل الكبير للحدائق، ليعطيها الوقت الكافي لتنظر الى المنحوتات الرومانية والاعمدة الحجرية.
اوقف ماكس السيارة تحت الاشجار التي تلقي بظلها على جانب من الطريق الموصلة الى مدخل الفندق، ثم سار برفقتها نحو المبنى الابيض للفيلا، حيث هناك احواض من الحجارة مليئة بالازهار الحمراء التي تحيط بأبواب المدخل.
علق:«تبدين متعبة.»
قالت بحزن:«امر سخيف، لكنه حقيقي. ايام العطل تكون متعبة جدا، اشعر بالراحة اكثر اثناء العمل.»
«مشكلتك القلق، بالإضافة الى تعرفك للمرة الاولى على فينس.» اضاف باستياء:«استلقي ونامي لفترة قبل العشاء.»
«سأذهب للسباحة اولاً.» ابتسمت وسألت فلوريا، موظفة الاستقبال.:«هل وصلني أي رسائل؟»

قالت الفتاة وكأنها تعتذر:«لا، آنستي، لكن هناك رسالة للسيد هاملتون.»
قرأ ماكس الملاحظة، وتجهم وجهه، قال عندما رأى السؤال واضحا على وجه اوليفيا:«رسالة اخرى من سارة، ولا شيء من درو، تبا له.»
«لكنه لا يعرف انك هنا، تذكر ذلك.»
«تركت رسائل مع فريق عمله في التلفزيون، وعلى آلة هاتفه المجيبة وفي كل مكان يمكنني ان افكر فيه. ان كان على اتصال بأي كان من معارفنا، سيعلم انني في اثره.»
«من المحتمل ان تلتقي به في الغد.» وشعرت اوليفيا باحساس من التعاطف بالرغم عنها من اجل نظرة الحزن في عيني ماكس على فقدانه لأخيه.
«هذا ما أتمناه حقا.» غادرا قاعة الاستقبال باتجاه الدرج الحجري وهو يتابع بصوت عميق:«لكن لا مزيد من الكلام عنه. هل تتناولين العشاء معي هذا المساء؟»
نظرت اوليفيا إليه بحيرة وهما يصعدان الدرج، قالت:«لست بحاجة لتشعر انك مجبر على مرافقتي، بسبب تصرف صوفي ودرو.»
قال بضيق:«بكلمات أخرى، انت لا توافقين؟»
«هل انت دائما حاد المزاج هكذا؟»
قال بغضب:«وماذا تقصدين بحاد، سألتك سؤالاً بسيطاً واعطيتني ذلك الجواب الغامض الذي

تستعمله النساء عندما يردن قول لا بتهذيب.»
ردت عليه بفقدان صبر:«آه، كنت اخشى انك تدعوني لمجرد التصرف بتهذيب معي، هذا كل شيء.»
«من الصعب وصفي بأنني اقوم بأعمال بسبب اللياقة الاجتماعية.»
«لاحظت ذلك.»
«سألقاك في المطعم عند الساعة الثامنة.»
ما ان اصبحت في غرفتها حتى رغبت بشدة ان تتمدد على سريرها وتنام قليلا، لكن جمال مياه الحوض في الحديقة شدّ انتباهها بقوة. بعد مرور لحظات، ارتدت روبا قطنيا ابيض اللون فوق ثوب البحر الاخضر، وأسرعت لتنزل الدرج، . وصلت الى كرسي قرب الحوض فارغا. كان المكان خاليا الا من بعض المقيمين في هذا الوقت المتأخر.
ربطت شعرها، ونزعت روبها وسارت نحو الحوض، حيث غطست وسبحت بسرعة نحو الجهة العميقة. نامت على ظهرها في المياه وأخذت تتحرك بنعومة، محدقة بالسماء الزرقاء الصافية، محاولة ان تبعد افكارها عن القلق على شقيقتها، وما الذي ينتظرها في بوردينون في اليوم التالي. قالت لنفسها عليها ان تفكر بما يشغلها كل يوم بيوم، ثم سبحت الى جانب الحوض. مدّت لها ذراع سمراء قوية فاجأتها وهي تساعدها للخروج من الحوض. رأت ماكس تتصبب المياه منه مثلها تماما، يبتسم

لها ويقول:«عندما ذكرت السباحة بدت لي فكرة جيدة. لقد كانت الوسيلة الوحيدة للترفيه عني في قطر. حرارة المياه هناك عالية جداً وكأنك تستحمين بالمياه الحارة. هذه منشفتك؟»

اومأت برأسها، وشعرت بالفرح لتلف نفسها بالقطن الدافىء الناعم.

ارتدت روبها بسرعة بينماكان ماكس يجفف نفسه، قالت:«لم الاحظ انك تسبح في الحوض.»

قال بحزن:«من المحتمل انك كنت تفكرين بأختك، راقبتك لفترة قبل ان اغطس.»

ردت بضيق:«في الواقع كنت اقول لنفسي ان لا افكر بها على الاطلاق حتى الغد.»

«فكرة جيدة، هل ستعودين الى غرفتك الان، ام ستستلقين قليلاً تحت اشعة الشمس؟»

«إذا اردت ان يبدو شعري مرتباً عند العشاء، فمن الافضل لي ان ابدأ بالعمل منذ الآن.» ثم تابعت وهي تشعر بالندم:«امر مؤسف انه لأمر رائع حقا البقاء هنا في هذه الساعة.»

ابتسمت اوليفيا وسارت مبتعدة، وهي تتمنى لو بقيت، ثم تجهم وجهها، متفاجئة من تلك الرغبة القوية. امر غريب. فماكس هاملتون لا يشبه مطلقا الرجال المعتادة على البقاء معهم. لكن، كم هو عدد الرجال الذين تشعر بالانجذاب نحوهم مؤخرا؟ لا احد. وهناك سبب مهم لحالتها. وذاك السبب لا

تريد بالمطلق التفكير به وبطريقة اكثر بكثير مما يشغلها حيال اختها لتراها في الغد.

اعتادت اوليفيا على السفر من دون ان تحمل معها الكثير من الثياب اثناء رحلة عملها، ولو انها ستتناول العشاء بمفردها لكانت ارتدت الثياب التي ارتدتها ليلة امس. بدا لها ان تناول العشاء مع ماكس بحاجة لمزيد من المجهود، مع ان المزاج الذي كان به عندما التقيا، ما كان ليلاحظ ان كانت ترتدي كيس بطاطا ليلة البارحة، فكرت وهي تبتسم بحذر. وعملت على كوي فستانها الاخضر قبل ان تستحم، ثم عملت على تصفيف شعرها ووضع المكياج على وجهها بعناية حتى انها نظرت الى نفسها بحذر في المرآة، مدركة انه مضى وقت طويل لم تشعر به بأي توقع في امضاء امسية مع أي رجل. وماكس هاملتون، من بين كل الرجال، ليس بالخيار المناسب لأنه من الصعب ان لا يحدث قلق وخوف في عائلتها قبل مرور اربعة وعشرين ساعة. قالت لنفسها بصراحة، هذا يكفي لليوم. فمهما حدث في الغد، لا سبب منطقي يدفعها لعدم الاستمتاع بهذه الامسية. فكل الازمات التي ستواجهها بإمكانها الانتظار حتى الغد.

بعد ان اخذت كل ذلك الوقت والعناء للاهتمام بمظهرها، وجدت رد فعل ماكس واضحة الاهتمام عندما انضمت إليه في المطعم في وقت لاحق.

جال بنظرات عميقة ومعجبة وهو يقودها الى مقعدها،

قال:«تبدين رائعة الجمال، اوليفيا.» ثم اضاف وهو يبتسم بمرح:«اخبريني، هل دائما تختارين ثيابك مناسبة للون عينيك الرائعتين؟»

قالت ببساطة:«اجمالا هذا ما افعله.»

ضحك ونادى النادل ليحضر لهما الذ وأغلى شراب عنده. قالت بسرعة:«اغلى شراب؟ هل سمعت شيئا عن درو؟ هل عندك احتفال ما؟»

«لم يصلني اي خبر من درو، لكنني اعتقدت انها مناسبة جيدة.»

سألته:«اي مناسبة؟»

بدا ماكس ببذلته الرقيقة وقميصه البيضاء مع ربطة العنق الحريرية، انه امضى وقتا هو ايضا للاهتمام بمظهره. نظر إليها مباشرة، ولم يظهر أي نوع من الابتسام او النعومة على ملامحه القاسية.

قال:«انت امرأة جميلة، وذكية، اوليفيا، ولقد استمتعت كثيرا برفقتك اليوم. لكن غدا من المحتمل انني سأجعل شقيقتك الصغيرة حزينة جدا، وعندما يحدث ذلك لا استطيع ان احمل اي أمل في اعماقي حول علاقة اجتماعية تجمعنا معا. لذلك هذه الليلة مميزة، سنشرب اشهى شراب هنا وسنتناول افضل ما يقدمه الطاهي في بلاجيو، كما وان امضاء امسية مع سيدة إتمنى لو انني التقيت بها في ظروف مختلفة تماما.» ثم تابع وهو يرفع كوبه:«الى عينيك الخضراوين الجميلتين، اوليفيا ماتلاند.»

بقيت اوليفيا صامتة لفترة قصيرة ثم رفعت كوبها وهي تشعر بدقات نبضها تتسارع:«اتمنى لك الصحة والسعادة، ماكس هاملتون.»

قال بتوتر:«حسنا، والآن انتهينا من ذلك الحديث الخارج عن موضوعنا، اخبريني هل استمتعت برؤيتك للمرة الاولى لفينس.»

استجابة لسؤاله الواضح، اخبرته اوليفيا بصراحة ان رفقته اضافت على استمتاعها بهذا النهار، ثم اضافت وهي تبتسم:«ما كنت بمفردي لأرى كل تلك الاماكن، خاصة ذلك الغداء المميز في ذلك المطعم، اشكرك على هذا اليوم الرائع.»

قال وهو يملأ كوبها:«والذي لم ينته بعد.»

رشفت قليلا من الشراب وقالت له انها نظرت الى الدليل وهي تجفف شعرها، ووجدت اسماء معظم الاماكن التي اثارت انتباهها، وتابعت:«لكن بعيدا عن بازيليكا سان مارك، ودوجي بالاس، اعتقد انني سأتذكر الدرج الملتف قرب الماء بوضوح جدا.»

قال ماكس:«انت بحاجة لتأتي الى فينس مرات عدة، فالذي رأيته اليوم مجرد نظرة عابرة على سطح المكان.»

«احب القيام برحلة في قارب صغير، والنظر الى المزيد من المعارض والأماكن القديمة في المرة القادمة.» ثم تابعت وهي تبتسم:«مع العلم لا اعلم متى سيحدث ذلك.»

«ذكرت ثلاثة فنادق في رحلتك. الى اين ستذهبين بعد بوردينون؟»

«اسولو، عند سفوح التلال، في البلدة التي كتب بها روبرت براوننغ (بيبا بايسيز.) سأقيم في فيلا كيبرياني، والذي كان منزله لفترة من الوقت، والذي يضاهي فندق كوين ماذر في اصطياد السائحين. من العادة ان يزور رئيسي بنفسه تلك الامكنة، لكن هذه المرة طلب مني وضع تقرير عن هذه الامكنة.»

«وبعد ذلك؟»

«اعود الى شقتي في ايلنغ، والتي هي قريبةٍ من عملي وهكذا اذهب الى العمل كل يوم سيرا على الاقدام. ويعيش والدي في شلتنهام، وصوفي تقسم وقتها بيننا عندما لا تكون في الجامعة. وفي السنة الماضية، كانت هنا بالطبع، ولقد افتقدنا لها كثيرا.»

لوحت بيدها كأنها لا ترغب في التحدث بعد.

قال بصورة مفاجئة:«لنأكل الآن.»

اعترفت اوليفيا بسرها، تناول العشاء برفقة ماكس يجعل الامسية مناسبة خاصة. منذ اربع وعشرون ساعة لم تكن حتى قد قابلته، فكرت وهي تبتسم وتتناول الطعام الذي اختاره لها كطبق اول. ولم يكن لقاءهما الاول مثاليا. وان قال لها احد، انها ستتناول العشاء الليلة مع ذلك الرجل العدائي الغاضب الذي كان يحدثها، ما كانت لتصدق. وها هما الان يجلسان على ضوء الشموع ينظران الى الحديقة المضاءة مع

قمر كبير يسطع نوره على مياه حوض السباحة، وهي تستمتع برفقة ماكس هاملتون لدرجة ان تعلم انها تتسرع في هذه الظروف الغريبة. ابعدت هذه الفكرة عن رأسها، وتناولت القريدس الذي قدم لها كطبق ثان، ثم رفعت رأسها، متفاجئة من السؤال الصريح الذي سأله ماكس، ان كان هناك رجل في حياتها.

قالت بعد تردد قصير:«لا.»

«ولمَ التردد؟»

«كنت سأضيف ليس الآن.»

قال وهو يتكىء على كرسيه:«لم اتخيل ان امرأة ستصل الى عمرك وليس هناك عدد من الرجال في حياتها.»

اجابت بخفة:«وكم تظن عمري؟»

«قلت لي ان صوفي في العشرين من عمرها وانت كنت في التاسعة عشر عندما كانت في العاشرة.»

بدت اسنانه البيضاء تلمع في وجهه الاسمر، تابع:«لم انت متفاجئة هكذا؟»

«لم اكن اتوقع ان تتذكر تلك التفاصيل.» ابتسمت وتابعت:«كنت لاخبرك بكل الاحوال، سأصبح في الثلاثين من عمري، ان كنت تريد عمري بالتحديد، لكن عمري هو اقل ما يهمني في الحياة.»

«يجب ان يكون كذلك، فانت تبدين اصغر بعشر سنوات، لكنني لا استطيع ان اصف نفسي بأنني دقيق بهذا الامر.»

نظرت اوليفيا الى القامة الطويلة المتكئة بمرح. سألها:«ما الذي يضحك؟»

«كنت افكر فقط ان اي شيء غير دقيق معك امر يصعب تخيله.»

قال وهو يميل الى الامام:«شكراً لك، سيدتي. اخبريني، اوليفيا، لما بدت تلك النظرة الغريبة على وجهك عندما سألتك ان كنت دائما ترتدين ثيابا لونها اخضر؟»

انتظرت لحظة قبل ان تجيب، مستفيدة من الوقت لأن النادل عمل على إزالة الصحون. «شخص قريب لي كان لديه هاجس وحيد في حياته. كان يسخر من رقم ثلاثة عشر نهار الجمعة ويسير تحت السلالم المتحركة، لكن كان مصراً على ان اللون الاخضر هو نحس حياته. تعرض الى حادث سيء جداً في سيارته الوحيدة باللون الاخضر، ومن ذلك الوقت لم يعد يستطيع تحمل ذلك اللون.»

قطب حاجبيه وسألها باهتمام:«وماذا كان يشعر بشأن عينيك؟»

«طالما انهما امر ثابت لا يستطيع التخلص منهما تقبلهما.» وتابعت باستياء:«لكنه كان يعترض ويثير المشاكل كلما اشتريت شيئاً اخضر اللون او أي ثياب خضراء حتى انني تخلصت من تلك العادة. فالحياة كانت اسهل بتلك الطريقة. وهذه الأيام ارتديه كدليل على استقلاليتي، على ما اعتقد.»

«هل كنت تحبين ذلك الرجل؟»

«نعم، في السابق.»

«لكنك لا تحبينه الآن؟»

«لا.»

«هل مازلت ترينه؟»

«لا.»

«وبكلمات اخرى هذا لا يعنيني!»

«لا، ليس بالتحديد، انه موضوع لا ارغب في التحدث عنه.» اضافت بحزم:«وماذا عنك؟ هل لديك امرأة ما في حياتك؟»

«ليس في الوقت الراهن. عشت مع امرأة لسنوات عدة. لكن بطريقة ما اصبحت علاقتنا لا تطاق. وبندم متبادل قررنا الانفصال.» ابتسم قبل ان يتابع:«بالطبع لدي علاقات، لكن طريقة حياتي لا تدفعني للارتباط من جديد. ولهذا السبب سأستقر في المملكة المتحدة في المركز الرئيسي، وسأرسل غيري في مهمات حول العالم. مؤخراً يراودني شعور ان يصبح لدي جذور، وان اعيش في ذات المكان ولا افتح حقيبتي مطلقاً بين عطلة واخرى.»

«الن تشعر بالضجر؟»

«لا اعرف بعد، لكن حان الوقت لأكتشف ذلك.» ابتسم للنادل الذي اقترب منهما ليقدم لهما الحلوى، تابع:«هل انت في مزاج للشعور بالندم ايضاً؟»

اومأت برأسها مبتسمة:«مرة في النهار اكثر من

كافية لهذا النوع من الامور. لكنني ارغب في شرب القهوة. هل بإمكاننا ان نتناولها هنا ونحن نراقب ضوء القمر يسطع على تلك الاشجار؟»

قال مؤكدا لها وهو ينظر حوله ليجد ان معظم الطاولات قد اصبحت خالية:«اي شيء تريدينه.»

«هل تعتقد انهم يفضلون ان نشرب القهوة في المقهى؟»

قال بلا اهتمام:«لا فكرة لدي. ان رغبت في تناول القهوة هنا فسنبقى طالما ترغبين بذلك.»

شعرت اوليفيا بالراحة، وقد وجدت انه لأمر مسل ومفرح ان تنغمس بالحديث وهي تسمع ازيز الحشرات الليلية التي تعيش على الاشجار المضاءة، جلسا براحة يشربان القهوة حتى نهاية الابريق. وأخيرا شعرت بالشفقة على العمال الذين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر ليبدأوا بأعمال التنظيف، فاقترحت ان يسيرا قليلا في الحديقة.

قالت وهما يسيران عبر الممرات المضاءة:«انها ليلة رائعة الجمال. ومن المؤسف ان نعود الى غرفنا الآن.»

سألها ماكس:«عندما تعودين الى تلك الشقة، هل تعيشين فيها بمفردك؟»

«اجل.»

«الا تشعرين ابداً بالوحدة؟»

نظرت إليه متعجبة ما ان مرا في دائرة من الضوء بسبب مصباح قريب، قالت:«بالطبع، اشعر بالوحدة. لكن ليس لدرجة تجعلني ارغب في المشاركة من

جديد. كما وان ابي يأتي للبقاء عندي كل فترة واخرى، وكذلك صوفي. ولدي اصدقاء أراهم في مواعيد ثابتة.»

علق قائلا:«كل ماتقولينه يبدو باهتاً جداً بالنسبة الى امرأة مثلك.»

«ماذا تقصد بإمرأة مثلي؟»

توقف ماكس وقال:«انت امرأة جميلة جداً، اوليفيا، ولديك ذكاء يصعب عدم ملاحظته. فلا بد ان هناك رجالا تسعى دائما للتقرب منك والتودد إليك.»

نظرت اوليفيا إليه مفكرة، ثم قالت:«لدي اصدقاء شباب، وهم يدعونني للعشاء في اوقات منتظمة، وانا ارد لهم الدعوة بتحضير وجبة طعام لهم في بعض المناسبات. لكن لا شيء اكثر من ذلك.»

رفع يده وكأنه يدافع عن نفسه:«في الواقع، لم اكن اقصد اي شيء. لكن يبدو لي الامر غير عادي ان تكوني بهذه الجاذبية وتعيشين حياة تناسب امرأة في الاربعين من عمرها.»

قالت ضاحكة:«آه، جعلت الامر يبدو وكأن حياتي يائسة. في الواقع حياتي تناسبني تماما. صدقني.»

«لا تفكرين بالزواج؟»

«لا.» رفعت كتفيها وتابعت:«طالما اننا لن نلتقي بعد الغد، اعتقد ان لا ضرر ان اخبرتك امرا مهما عن الشخص الذي يكره لون الاخضر. فقد كنت متزوجة به.»

ضاقت عيناه وقال:«كنت؟ هل انت مطلقة؟»

«لا. انني ارملة.»
قال بحزن:«تبا. اني آسف.» أمسك يدها وتابع:«لم اقصد ان أثير ذكريات محزنة.»
«لم تفعل، زواجي كان كارثة. تزوجنا بسرعة تقريباً على الفور بدأنا بالندم على قيامنا بذلك، لدرجة انه عندما مات انطوني كل ما شعرت به هو احساس من الراحة والخلاص.»
سأل ماكس:«هل حدث ذلك منذ وقت قصير؟»
«منذ اربع سنوات.» نظرت إليه وتابعت:«امر غريب، لم اصدق ابدا انه من الاسهل التحدث الى الغرباء. لكن هذا امر صحيح. لم استطع بعد التحدث عن الامر. ربما ما كان عليك العمل كمهندس، بل كان عليك العمل كمرشدٍ اجتماعي.»
شد على يدها قليلاً وقال:«اشك بذلك حقاً، فالناس لا تجد من السهل التحدث معي والوثوق بي، ولا اعتقد ان هناك ميزات اكثر اهمية في ذلك العمل.»
قالت وهي تبتسم:«إغاثة المساكين؟ والطاعة؟»
«لا تعنيني هذه الامور، لكن العيش بفرح هو ما افكر فيه. لا تسحبي يدك. ليس هناك ما تخشين منه.»
قالت، وهما يتابعان المسير:«لا، لا، ولو اعتقدت ان هناك ما اخشاه برفقتك لما كنت هنا الان.»
«وهذا لا يعني انك لست المرأة الاكثر جمالاً والتي لم التقي بجمالها منذ وقت طويل، طويل جدا.» تابع بضيق:«ارغب في دق عنق درو.»

«لماذا؟»
«لو اننا التقينا مثل أي شخصين بطريقة عادية لكنت طلبت منك رقم الهاتف، وعندما نعود الى بلادنا بالطبع كنت سأتصل بك. بينما آخر ما تريدينه بعد مرور يومين هو ان تجدي اي علاقة لك مع عائلة هاملتون.»
قالت تؤكد له:«انا لا احملك أي مسؤولية.»
«انا اشكرك على ذلك. لكن عندما امسك بدرو ستصاب اختك بصدمة تحطم قلبها وهذا سيسبب مشاكل بيننا، اوليفيا ماتلاند.»
اعترفت بصدق:«هذا صحيح.» تابعت بتردد:«اسمع هل تريد من يقلك إلى فيلا نيروني في الغد؟»
توقف ماكس، لينظر إليها عبر اضواء المدخل، قال:«هل تقصدين ذلك؟»
«من النادر ان اقول شيئاً لا اقصده.»
ابتسم لها وقال:«انت تعرفين جيدا انني اريد السفر معك، ومع المخاطرة بأنك ترفضين، لكنني كنت سأسأل بكل الاحوال.»
قالت بنعومة:«اذن وفرت عليك مشقة السؤال.» وتمنت لو انها انتظرت ليسألها بنفسه.
«سأدفع حصتي من اجرة السيارة.»
«لا، شركتي تدفع ثمن كل شيء، بالإضافة انت دفعت ثمن الغداء والعشاء.» سارا عبر قاعة الاستقبال وهما صامتان، صعدا الدرج وسارا نحو غرفتها.

قالت اوليفيا وهي تضع المفتاح في قفل الباب:«شكراً لك على العشاء. عمت مساء.»

امسك ماكس بيدها، وأبقاها بيده للحظة طويلة وهو يحدق بها في نور الضوء الخافت، فاجأها وهو يرفع يدها الى شفتيه ويطبع قبلة عليها، تمتم:«بعد الغد، لا اعتقد انني سأراك مرة ثانية.» وضمها إليه بشدة وهي تكتشف مندهشة انها تكره فكرة الابتعاد عنه، احنى رأسه وعانقها، ولم يبتعدا عن بعضهما الا عندما سمعا وقع اقدام تقترب منهما. شعرت اوليفيا بالإحراج، تمتمت كلاما ما بسرعة وأسرعت بالهروب الى غرفتها.

الفصل الرابع

وضبت اوليفيا حقيبتها بسرعة وضيق عندما اصبحت في غرفتها. ففي هذا الظرف الذي لم تمر به من قبل هي بحاجة لتهدأ نفسها. ما الذي كانت تفكر به؟ سألت نفسها بغضب. فالعناق الحار الذي حدث لا يمكن وصفه بقبلة كمن يتمنى للآخر ليلة سعيدة، وهي لا تدري مطلقا كيف ستواجه ماكس في الصباح، خاصة انها هي من سأله ان يشاركها الرحلة، ولم يحصل العكس. لا عذر لها مطلقا لتتصرف مثل... وتوقفت عن متابعة ما تفكر به. ضاقت عيناها، مثل صوفي؟ على الاقل، اختها، فقط في العشرين من عمرها ولديها عذر لتصرفها الطائش. ومع عشر سنوات اكبر منها وزواج فاشل في حياتها، قالت اوليفيا ماتلاند، لصورتها البادية امامها في المرآة، انه كان عليها التصرف بتعقل ومسؤولية اكثر.

قطع رنين الهاتف احساسها بالاشمئزاز من نفسها.

اسرعت اوليفيا عبر الغرفة لتلتقط السماعة:

قالت، مقطوعة الانفاس:«صوفي؟»

«لا، انا ماكس.»

جلست اوليفيا على السرير وكأنها تسقط عليه.

سأل بحدة:«هل ما زلت على الهاتف؟»

www.elromancia.com

«نعم، نعم، بالطبع.»
قال لها:«لم اتصل للاعتذار.»
«آه.»
تابع بسخرية:«ولا لأن اطلب عذراً للذهاب الى غرفتك، ان كان هذا سبب انفاسك المقطوعة.»
«كنت في غرفة الحمام. وركضت لأتمكن من الإجابة.»
ساد الصمت للحظة، ثم قال ماكس بجدية:«اوليفيا، بدا وبوضوح انك كنت منزعجة عندما اسرعت بالهرب للاختباء.»
قالت بسخرية:«منزعجة! كنت غاضبة.»
«مني؟»
«لا، من نفسي.»
«لم اقصد ان أعانقك، فقط رغبت بذلك طوال النهار. فأنا اتحدى أي رجل ينظر الى وجهك الجميل، ولا يرغب في عناقك، لكن لم يكن هناك نية بذلك. كل ما في الأمر انه حدث بصورة مفاجئة.»
«هل تخبرني بذلك لأنك تخشى ان انقض الاتفاق بان أوصلك معي الى بوردينون؟»
قال بضيق:«الامر الغريب انني لم افكر في ذلك مطلقا. كنت محرجة وكما انت الآن. وأردت ان اوضح الامر، لكن لا يبدو انني سأنجح بالقيام بذلك.»
قالت:«نعم، انت على حق، كنت محرجة جدا.»
«لماذا؟»

تنفست بصوت مسموع:«لماذا؟ لا لست معتادة، اقصد، لقد فاجأتني وأنا...»
قال بمنتهى الوضوح:«اظهرت تأثيراً طبيعياً لدرجة اننا نسينا اننا في مكان عام.»
شعرت فجأة بأنها تبالغ برد فعلها، قالت بهدوء:«هذا صحيح، شكرا لك على الاتصال.»
قال يعلمها بهدوء:«كنت ذهبت الى غرفتك، لكنني خشيت ان تسيء فهم دوافقي.»
ضحكت وهي تقول:«هذا صحيح، فأنا لا اثق بالغير بسهولة.»
قال بلا مبالاة:«يمكنك الوثوق بي.»
اجابت بضيق:«حسنا، اراك عند الصباح، اذن.»
رد بلهجة آمرة:«الثامنة بالتحديد.» ثم اضاف:«من فضلك.»
فضحكت وقالت:«آه، هكذا افضل بكثير، عمت مساءً.» عندما وضعت الهاتف مكانه، تثاءبت براحة، وفجأة شعرت بأنها افضل بكثير بعد اتصال ماكس مما جعلها تتخلى عن أي تحضيرات اخرى في الليل، وذهبت الى السرير، نامت تقريبا في اللحظة التي لمست فيها رأسها الوسادة.
عندما انضمت الى ماكس في صباح اليوم التالي، ارتدت ثيابا مريحة للسفر بنطال اخضر فاتح وقميصا مخططة بيضاء وخضراء، لم تشعر بأي احساس من الاحراج او الضيق لأن ماكس كان

منشغلاً بالتحدث مع الخدم عن مباراة في كرة القدم وهم يقدمون له الفطور.
قالت بحزم:«بون جورنو.» وابتسمت لماكس.
نهض ماكس وأبعد لها كرسي وهو يقول:«صباح سعيد، هل نمت جيدا؟»
اجابت بصراحة وهي تسكب القهوة لها:«افضل مما توقعت.» ثم اضافت:«شكرا لك على الاتصال.»
وضع ماكس الزبدة على قطعة من الخبز، وهو ينظر إليها، وقال:«هذا ما رغبت بالقيام به في اللحظة التي دخلت فيها الى الغرفة، لكن اتصلت بي سارة راغبةً ان تعرف ما هي الاخبار الجديدة. غضبت كثيراً مني لأنني اعترفت لها انني امضيت النهار في فينس بدلاً من تمشيط المنطقة المجاورة بحثاً عن درو. وكان عليّ ان اهدأ من قلقها قبل ان اتمكن من التحدث معك.»
قالت:«لا بد انك شعرت بالسعادة عندما نمت.»
«لم افعل ولوقت طويل جداً.»
«تشعر بالقلق على درو؟»
نظر مباشرة الى عينيها وقال:«هذا الامر ايضاً.»
تورد خداها، فسكبت اوليفيا لنفسها المزيد من القهوة وسحبت خريطة لإيطاليا، سألته:«ما هي افضل طريق لبوردينون.»
اجاب ببساطة:«لا تقلقي بشأن ذلك، اعرف المنطقة جيداً، انا سأقود.»

قالت بحدة وهي تضع الخريطة جانباً:«من الواضح انك لم تعجب بقيادتي البارحة.»
«لا، على الاطلاق. المسافة ليست بعيدة، لكنك ستكونين اقل تعباً عندما تصلين اذا توليت انا القيادة.» وأضاف بانزعاج:«من المحتمل انك بحاجة لتكوني قوية.»
تنهدت اوليفيا:«اعترف انني لا انتظر تلك المواجهة. ستكرهني صوفي لأنني سأطلب منها التصرف بحكمة مع اخيك.»
علق قائلاً:«ربما سارة من ستتعرض للكره في هذه الحالة، فقد يكون درو متعلقاً جداً بأختك ولن يوافق على التخلي عنها، بزفاف او بدون زفاف.»
قالت اوليفيا باقتناع:«هذا لن يحدث، فما ان تسمع صوفي بشأن سارة حتى ترفض التحدث عنه.»
قال ماكس وهو ينظر الى عينيها:«هل ستفعل ذلك؟»
شعرت اوليفيا فجأة برجفة من البرد، قالت:«بالطبع. سأذهب لأدفع الفاتورة، أراك في السيارة بعد خمسة عشر دقيقة.»
وجدت اوليفيا فيلا نيرون تختلف جداً عن بلاجيو. وهي تقع خارج بلدة بوردينون على بعد مسافة لم تتوقعها، اما المبنى فهو قديم كالفندق السابق، لكن تم إعادة ترميمه ليناسب روح العصر وإضافة اقسام إليه، مع جناح جديد بالكامل لكن بني على طراز الفيلا الرئيسية. مرة جديدة، رأت مدخلاً كبيراً

محاطاً بأعمدة، لكن جزأ من الباحة الامامية هو موقف للسيارات، محاط بشارع من الاشجار الباسقة. كان الوقت في منتصف الصباح عندما وصلا. اوقف ماكس السيارة تحت الظلال وحمل حقيبة اوليفيا الكبيرة مع حقيبته عندما سمعت دقات الساعة في المبنى القديم تشير الى الحادية عشر.
سألها وهما يسيران نحو المدخل:«كم من الوقت سترغبين في البقاء هنا؟»
قالت اوليفيا:«حجزت لليلتين ثم سأذهب الى اسولو، كان من المفترض ان تبقى صوفي برفقتي، لكن الان اعتقد ما تفكر فيه هو تماما ما يدور بخاطري عما سيحدث لاحقا. وماذا عنك؟»
قال بحزن:«اتمنى لو انني اعرف، سأحجز لأمضي الليلة هنا، بكل الاحوال.»
«الا يمكنك البقاء في بيت زوجة أبيك؟ اليس المنزل قريبا من هنا؟»
«بل هناك مسافة لا بأس بها، في الواقع. سأحتاج لاستئجار سيارة الا إذا ذهبت برفقة درو بسيارته.»
ظهر الضيق على وجهه وهو يتابع:«مع انني لا ارغب في القيام بذلك، لأسباب لا تعد ولا تحصى.»
اكدت اوليفيا على مكتب الاستقبال حجزها ووقعت على بطاقة الوصول، ثم سألت موظفة الاستقبال ان كان هناك أي رسائل لها.
قالت الفتاة:«نعم، آنستي، لدي رسالة من الآنسة

صوفي كولنز. تقول لك انها ستكون هنا عند الساعة الثانية عشر والنصف. وسأتصل بك عندما تصل.»
تبعت اوليفيا عامل الفندق برفقة ماكس. كانت قلقة لدرجة انها لم تلاحظ كل الهندسة الجميلة التي تحيط بها، مع كل ذلك الرخام المميز على البلاط والجدران، وهي تصعد الدرج الى الطابق الاعلى. في الممرات التي تقود الى غرفة النوم، رأت انها مغطاة بالسجاد السميك. لكنها شعرت برجفة من البرد ما ان وصلا الى غرفتي نوم متلاصقتين.
ارسل ماكس الخادم الى عمله بعد ان قدم له قطعة نقدية كبيرة، ثم نظر الى اوليفيا متسائلا:«هناك مقهى قرب الحديقة. عندما ترتاحين قليلا نادني. اقترح ان ننزل الى الطابق الارضي وننتظرهما هناك. ستصابين بالجنون ان بقيت ساعة كاملة من دون ان تفعلي شيئا.»
نظرت اوليفيا حولها باهتمام وهي ترى الغرفة المجهزة بكل وسائل الراحة، قالت:«هناك محطات لا تحصى على التلفزيون، وهذا امر مختلف عن بلاجيو.»
«لكن ليست تلك المفروشات من نوعك المفضل؟»
«كل شخص له ذوقه الخاص، وبعض زبائني يفضلون المفروشات الحديثة.»
ابتسمت اوليفيا بقلق، فهي لا تفكر الا في مواجهتها مع صوفي، تابعت:
«شكرا لك على قيادة السيارة، فإني اشعر بالتعب بعد

الرحلة، اني بحاجة للاستحمام قبل ان اغادر الغرفة.»
امسك بيدها، نظر اليها وقال بلهجة آمرة:«سأعطيك عشر دقائق، ثم سآتي لأقرع على بابك، مفهوم؟»
ابتسمت بالرغم عنها، فأومأ برأسه راضيا وعلق:«هذا افضل.»
احتاجت لأكثر من عشرين دقيقة قبل ان تنهي الاستحمام، وترتدي ثيابا خفيفة، وضعت الماكياج الخفيف على وجهها بسرعة، سرحت شعرها وانتعلت حذاء من القماش. وضعت على نفسها العطر، ثم فتحت الباب في اللحظة التي كان فيها ماكس هاملتون، ايضا قد بدل ثيابه وارتدى قميصا ابيض اللون وبنطال كاكيا، يرفع يده ليطرق الباب.
«جاهزة؟»
اومأت برأسها، ثم اقفلت بابها وسارت معه. علقت:«يختلف كثيرا عن بالاجيو.»
«اعتقد انك خائفة مما سيحدث لاحقا وهذا ما سيحدد رأيك في هذا المكان ان كان جميلا ام لا.»
نزلا الدرج وسارا نحو قاعة الاستقبال، امسكت اوليفيا بدفتر ملاحظاتها عندما جلسا الى طاولة على الشرفة في خارج المبنى:«من المحتمل انك على حق، لكنه مريح جدا ومكانه مميز، لذلك اعتقد انني سأكتب عن الامور الجيدة قبل ان انشغل بالاحداث القادمة.»
طلب ماكس القهوة من النادل الذي اقترب منهما، ثم

اشار بيده نحو الارض المعتنى بها جيداً والمعبد القديم الذي يطل مباشرة على الفندق.
«هذا بالطبع سيطل على قسم الغرف، اذكري ان القرية تعود الى العصور الوسطى. وهناك آثار من القرن التاسع على جدرانها. وهناك مسرحيات غولدوني تعرض على مسارح في الهواء الطلق، وأنا متأكد انك لن تفشلي.»
«من الواضح انك كنت هنا سابقاً.»
«لم امكث هنا، لكنني احضرت لويزا لتناول الطعام هنا في ليلة ما عندما مررت بالمنطقة.»
«ما اعتقدت انك تقوم بمثل هذه الاعمال.»
«ان اجبرني العمل على القدوم الى ايطاليا، كما يحدث في عدة مناسبات، اشعر بأنني مجبر على زيارة لويزا، ولو من اجل ذكرى والدي. لقد اسعدته كثيرا، وانا ممتن لها من اجل ذلك حتى ولو اننا لا نتفق كثيرا، خاصة عندما يتعلق الامر بابنها الحبيب.»
«وهل هو متعلق ايضا بأمه؟»
«كثيرا. وهو الابن المثالي في هذا المضمار، فهو يرى العالم كله من خلال عيني لويزا، ومازال يناديها ماما.»
ابتسمت اوليفيا، وقالت متفاجئة:«اذا تذكرت الشخصية التي يقدمها على التلفزيون، فيصعب تخيله كما تقول، ولو بطريقة ما.»
اتكىء على كرسيه،وقال:«يشبه درو الحرباء بتقلبه.

فهو يمثل كل الشخصيات لكل الناس. ومن المحتمل انه بالنسبة الى صوفي فارس يحملها في سيارته الكوبرا بدلاً من الحصان الابيض.»

اصبحت اوليفيا اكثر قلقاً بعد الذي سمعته عن درو هاملتون، وبتصميم شديد عادت الى دفتر ملاحظتها، وسجلت كل ما رأته وتأثرت به حتى الآن في فيلا نيروني.

سألته وهي ترفع نظرها:«هل تعتقد ان هذا المكان يناسب فريقاً من النساء للقدوم وأمضاء عطلة فيه؟»

سأل ماكس متفاجئاً:«وهل تحدث هذه الرحلات كثيراً هذه الايام؟»

«لقد امضيت فترة خارج البلاد مؤخراً! تلك العطل مشهورة جداً هذه الايام في اكثر المجتمعات. وعدد كبير من النساء يأتين إليّ ليتأكدن ان كانت تلك الامكنة مناسبة للبقاء فيها من دون ازواجهن.»

قال باستياء:«والذي يمكن تطبيقه على اماكن قليلة في هذا العالم، على ما اعتقد.»

«ايطاليا لا بأس بها.» ابتسمت اوليفيا فجأة، وقد لمعت عيناها وهي تتابع:«الرجال هنا لطفاء جداً كما هو معروف، لكن محترمون.»

التقت عيناه بعينيها، رفع حاجباً بسخرية وأجاب:«لكن ليس لدرجة الابتسام هكذا، لذلك راقبي نفسك. وحاولي ان لا تظهري اي رد فعل

امام رجل، ايطالي او غير ذلك، طالما انك تسافرين بمفردك.»

اجابته:«افعل ذلك كثيراً وأعلم ما عليّ القيام به، فلدي دماغ، كما تعلم، وأستعمله كلما دعت الحاجة.»

نهضت وأعادت الدفتر الى حقيبتها الصغيرة، ثم تابعت:«سأصعد الى غرفتي لفترة. فالطقس حار جداً هنا. هل ستنتظر اخاك المدلل هنا؟»

نهض على الفور، وقال:«اجل، ابقي معي، اوليفيا، قد يكون هذا هوالوقت الاخير الذي نمضيه معاً بمفردنا.»

ابتسمت بتعب وقالت:«قد لا تصدق ذلك، لكنني بدأت اعاني من بداية صداع قوي. سأتناول بعض الادوية في الغرفة ثم سأجلس في مكان بارد حتى تصل صوفي.»

قال بفظاظة:«بالطبع.»

زفرت قبل ان تقول:«انت تعتقد انني اختلق اعذاراً. هذا غير صحيح. افضل البقاء، حقاً. لكن ان فعلت فسأصاب بنوبة صداع، وهذا لن يساعدني مطلقاً في معالجة ما سيحدث لاحقاً.»

علق وهو يمسك بيدها، وبدت عيناه مليئتان بالاهتمام والرقة:«تبدين شاحبة جداً، والان بعد ان ذكرت ما سيحدث، دعينا نودع بعضنا هنا، طالما ما زلنا نعتبر انفسنا اصدقاء.»

«لا داعٍ لنصبح عدوين بعد ما سيحدث، ماكس.»

«لا، لكن من المحتمل ان كل منا سيتخذ موقفاً من الآخر، وأشك انك ستقفين بجانبي.» وشدّ على يدها بقوة.

قالت بصوت مضطرب:«شكراً لك على قيادتك السيارة.» نظرت الى عينيه وتابعت:«امر مؤسف...» وافق بصوت عميق:«صحيح، امر مؤسف حقا.» ورفع يدها، أدارها وطبع قبلة على راحتها.

شعرت اوليفيا وكأنها تعرضت لصدمة كهربائية فسحبت يدها على الفور. ابتسمت له باضطراب واستدارت مبتعدة. شعرت بدوي في رأسها وهي تصعد الدرج. علمت انه من الجبن ان تترك صوفي تواجهه بمفردها، لكنها شعرت فجأة انها بحاجة لتبقى بمفردها. علمتها التجارب ان الوسيلة الوحيدة للقضاء على صداعها في بدايته هو ان تتناول بعض الادوية مع كوب كبير من المياه المعدنية، وان تجلس بمفردها حتى ينتهي ذلك الدوي والألم.

اعترفت وهي تضع رأسها على الوسادة، ان فكرة عدم رؤية ماكس هاملتون جزء من هذا الصداع. اللقاء الاخير حمل مرارة حلوة جعلها تهرب مبتعدة كي لا تتحمل المزيد من ذلك الاحساس. بالطبع لم تكذب بشأن قصة الصداع. وبعد مرور دقائق ستشفى منه، لكن بقاءها قرب ماكس سيجعلها تتعرض لألم اكبر.

حدقت اوليفيا بنافذتها من دون أي انتباه، لكن بعد

قليل لاحظت ان النافذة تطل على موقف السيارات. نهضت عن السرير ووقفت قرب النافذة لتتمكن من الرؤية، لكنها لم تجد سيارة كوبرا رياضية بين كل تلك السيارات. راقبت من دون اهتمام سيارة فراري حمراء تظهر من بين الاشجار وتقف في ابعد نقطة عنها. لكن عندما قفز ذلك الجسم النحيل، ودفعت شعرها البني الكثيف الى الوراء، قفز قلبها في صدرها. صوفي!

شعرت اوليفيا بغصة لا توصف، عندما شاهدت الشاب الطويل ينضم الى شقيقتها. اذن، ماكس كان على حق. في مكان ما عبر الطريق بدل درو سيارته الكوبرا بهذه الفراري. راقبت بينما كانت اختها تهز رأسها معترضة، فمن الواضح انها تقول لرفيقها ان يبقى في السيارة. بينما تدخل هي الى الفندق. استنتجت اوليفيا، ان صوفي تريد التحدث مع اختها الكبرى على انفراد اولا، ابتعدت عن النافذة وسرحت شعرها، وشعرت بدوي في رأسها من جديد، بعد ان اكتشفت ان صوفي مع درو هاملتون. علمت الان كم كانت تأمل ان يكون ماكس على خطأ.

للحظة اتكأت على طاولة الزينة، ثم امسكت بسماعة الهاتف عندما سمعت رنينه، قالت لها موظفة الاستقبال ان الآنسة كولينز تنتظرها في المقهى.

خرجت اوليفيا من غرفتها وكأنها تسير على قدمين

من رصاص، بدا لها وكأنت تلك الممرات لن تنتهي، لكن عندما وصلت الدرج اسرعت الخطى لدى سماعها صوت صوفي، رغم قساوة صوت ماكس.
توقفت اوليفيا عند حاجب الباب، منتظرة اللحظة بينما كانت اختها تواجه ماكس كالهرة الشرسة، وهي تبعد شعرها عن وجهها.
قالت صوفي:«سيد هاملتون، لا فكرة لدي اين هو اخيك. آخر مرة رأيته فيها كانت عندما غادرت بالاجيو. اوصلني الى المحطة في فينس.»
قال بغضب:«هل انت متأكدة ان هذه هي الحقيقة، آنسة كولينز؟ ام ان هذه قصة مدبرة منكما؟»
انفجرت صوفي كالعاصفة، وقد اصبح لون وجهها كالورد الاحمر:«كيف تجرؤ؟ بالكاد اعرف درو هاملتون.»
«إذن انت لا تعلمين انه على وشك الزواج؟»
بدت صوفي حائرة:«لا، ولم يجب ان اعرف؟»
اجاب بخشونة:«ولم بالطبع؟ فهذا آخر ما سيخبرك به ان كان قد اقنعك بأمضاء عطلة قصيرة معه.»
حدقت صوفي به بغضب شديد وردت:«سيد هاملتون، لا يحق لك التكلم معي هكذا.»
قالت اوليفيا بهدوء وهي تقترب لتواجهها:«لا يحق لك مطلقا.»
رمت صوفي نفسها بفرح بين ذراعي شقيقتها وقالت:«كيف هذا الرجل يتهمني بالهروب مع اخيه.

وانا لم افعل ذلك! كل الذي فعلته انني ذهبت برفقته الى فينس لأستقل القطار الى فلورنس. واتصلت بك من هناك. قولي لهذا السيد هاملتون انني لا اكذب.»
التقت عينا اوليفيا بعيني ماكس الغاضبتين من فوق رأس صوفي الاشعث. قالت له:«ألم تستطع الانتظار لأتحدث مع صوفي قبل ان تتهجم عليها هكذا؟»
قال بفقدان صبر:«لا، في اللحظة التي رأيتها فيها،علمت انها شقيقتك من الشبه الواضح بينكما.»
قالت صوفي، وهي تبتعد عن شقيقتها:«انت تعرفين هذا الرجل؟»
اجابت اوليفيا:«نعم، اتى السيد هاملتون الى بالاجيو بحثاً عن اخيه وقيل له انه غادر برفقتك وأنت ذاهبة في عطلة. مازال اخوه مفقوداً، لذلك افترض السيد هاملتون انه معك.»
قالت صوفي باستياء:«حسناً، انه ليس معي.»
سألت اوليفيا بهدوء:«حقا؟ رأيتك تصلين من النافذة.»
تورد خدا صوفي وقالت:«آه!»
اجابت اوليفيا عن السؤال الذي لم يطرحه ماكس:«نعم، لدى صوفي رفيق.»
قالت صوفي براحة واضحة:«ها هو.»
دخل المقهى شاب طويل اشقر الشعر وعيناه الزرقاوان تشعان في وجهه الاسمر واتجه نحوهم.

قال بصوت عميق لا يشبه مطلقاً صوت درو هاملتون على الشاشة:«لن انتظر في السيارة لفترة اطول من هذه، صوفي. انت تعتقدين انني جبان، وأخشى لقاء اختك؟»

نقلت اوليفيا نظرها بين وجه اختها المشرق وبين الوجه الوسيم للشخص القادم، ثم نظرت الى ماكس، الذي كان يحدق بالشاب بمعرفة واضحة.

قال بهدوء:«اندريه بارتولي.»

اشرق وجه الشاب وهو يمد يده لمصافحته:«ماكس! ما هذه المفاجأة، كيف حالك؟»

هز ماكس يد الشاب، وبدا كأنه تعرض الى صدمة كبرى، قال:«لست في احسن حالاتي. كنت اتوقع ان اجد درو مع الآنسة صوفي.»

قال الشاب، مستغربا:«اخوك؟ صحيح انني طلبت من درو ان يوصل صوفي الى المحطة، لكن منذ ذلك الوقت لم نره. انت ترغب في رؤيته؟»

قال ماكس بضيق:«بالتأكيد، وعندما أراه قد اقدم على قتله. بطريقة او بأخرى سبب لي الكثير من المشاكل التي كنت بغنى عنها.»

فكرت اوليفيا بانزعاج، كاللقاء بي، مدت يدها الى اندريه بارتولي وقالت:«كيف حالك، سيد بارتولي؟ انا اوليفيا ماتلاند، شقيقة صوفي. هل افهم انك الصديق اندريه الذي ذهبت الى فلورنس للقائه؟»

تورد خدا الشاب قليلاً، رفع يد اوليفيا الى شفتيه، ثم

ترك يدها ووضع ذراعه حول كتفي صوفي:«يشرفني ان القاك، وصحيح، إعترف انني الصديق، لكن لم نمكث في الفندق معا، اخذت صوفي لتبقى في منزل العائلة، ولتقابل والداي.»

نظرت اوليفيا الى اختها متسائلة، ورأت ان ملامح وجه صوفي تحمل النصر والسعادة والذنب. فوجدت من الصعب عليها ان تغضب منها. قالت:«اذن، لماذا كل فريق العمل، صوفي؟ في بلاجيو لديهم فكرة واحدة انك غادرت مع درو هاملتون؟»

ابتسمت صوفي بفخر وأجابت:«هذا مجرد تمويه دبره اندريه. فقط فلوريا ورينا تا، موظفتا الاستقبال، تعلمان الى اين كنت سأذهب ومن سأقابل في الواقع.»

قال ماكس من دون أي اهتمام:«ربما حان الوقت، اوليفيا، لتعلمي ان هذا الفندق واحد من سلسلة فنادق بارتولي، وأندريه هو الابن الاكبر للعائلة.»

رمشت اوليفيا بعينيها، وقالت بعد قليل:«اذن، هذا هو سبب السرية، على ما اعتقد.»

اجاب اندريه ببساطة:«صحيح. ازور الفنادق دائماً بصورة متواصلة لمساعدة والدي. وآخر زيارة كانت الى بلاجيو حيث التقيت، وأغرمت بصوفي. تمنيت ان تلقاها عائلتي قبل ان تسمع أي كلام من عمال الفندق.» نظر الى صوفي بحب، ثم أعاد نظره الى اوليفيا وتابع:«عندما تعود الى انكلترا في نهاية

الشهر القادم، اريد السفر معها للقاء والدك، وأطلب منه الاذن بالزواج منها.»

رمت صوفي بنفسها بين ذراعي اوليفيا وقالت:«بالكاد استطعت الانتظار حتى تأتي الى هنا لأخبرك، لكن طلب اندريه مني ان اعده بأن التقي بعائلته اولا.»

قالت اوليفيا وهي تبتعد قليلا عن اختها، لتنظر مباشرة الى اندريه:«وهل وافقوا؟ ما رأي عائلتك بزواج يتم بين ابنهم وغريبة تعمل في احد فنادقهم؟»

اجاب بصدق:«قبل ان يلتقوا بها كان لديهم شكوكهم، مع انني قلت لهم انها مازالت تتعلم وأنها ذكية جدا، وفي يوم ما ستصبح مفيدة جدا لي في عملي. بعد ان تنهي دراستها.» اضاف لينهي أي شك:«لكن ما ان التقوا بصوفي، لم يعد لديهم أي شك بنجاح علاقتنا.»

قالت اوليفيا وهي تبتسم قليلاً:«حتى ولا والدتك؟»

«شعرت بغيرة قليلة في البداية.» سحر ابتسامة اندريه اعلمت اوليفيا وبوضوح لما تراه اختها لا يقاوم:«لكن ليس لوقتٍ طويل. من يستطيع ان لا يحب صوفي خصوصا بعد ان التقوا بها عن كثب؟»

قاطعها ماكس بضيق:«حسنا، سأغادر الآن، وأترككم لتحتفلوا بهذا الاجتماع العائلي.»

سألته اوليفيا ببرودة، فمازالت غاضبة منه من طريقة هجومه على شقيقتها:«ألن تبقى لهذه الليلة؟»

«لا. لا جدوى من البقاء طالما درو ليس في أي مكان قريب من هنا.» نظر إليها طويلا، قبل ان ينظر الى صوفي ويتابع:«اعتذر لك، ايتها الشابة. ما كان عليّ الانقضاض عليك هكذا. عذري الوحيد انني قلق جداً ولا اعلم كيف سأجد اخي.»

سألت صوفي بتعاطف:«هل تعلم خطيبته انه مفقود؟»

«نعم. وهي من طلبت مني البحث عنه.»

«آه، المسكينة. اتمنى ان تجده قريباً.»

قالت اوليفيا وهي تمد يدها لتودعه:«وأنا ايضاً، وداعا.»

امسك ماكس بيدها لفترة اثارت اهتمام صوفي، قال:«وداعا، اوليفيا، اعتذر لك ايضا.»

«لا داع لذلك، صوفي هي من تعرضت للهجوم وحظاً سعيداً لتتمكن من ايجاد اخيك.»

نظر ماكس إليها للحظة طويلة، تردد وكأنه يرغب في قول المزيد، ثم غادر وعاد الى الفندق.

وهذا، من المفترض، آخر مرة تراه فيها. فكرت اوليفيا بحزن، بينما كان الجسم الرشيق القوي يختفي من امامها. استدارت بسرعة نحو الحبيبين الشابين، قبل ان تشعر صوفي بالاحساس غير المتوقع بالخسارة الذي تعانيه.

الفصل الخامس

المطعم في فيلا نيروني كبير وأنيق جداً، مع طعام فاخر ومميز. بصمت وحزن بذلت اوليفيا مجهوداً كبيراً لتخفي صداعها وألمها لتتمكن من جعل شريكيها فرحين. فأندريه بارتولي شاب مميز، وناضج جداً بالنسبة الى سنين عمره، الخامسة والعشرين، وكما هو واضح مغرم جداً بصوفي لدرجة ان اوليفيا وجدت من الصعب ان لا يعجبها ولو كان يملك صفات اقل مما هو عليه. كما وان صوفي تشع من الفرح والسعادة، لذا لم يكن لاوليفيا أي رغبة في افساد المناسبة بإظهار عدم حماسها لأن ماكس رحل.

سألت صوفي فجأة وهم يتناولون الطعام:«لكن منذ متى تعرفين ماكس هاملتون؟»

«منذ نهار الخميس.» ادركت اوليفيا فجأة، وباستغراب كبير ان الوقت الذي امضياه معاً قصير جداً. بطريقة ما تشعر وكأنها تعرفه منذ ان ولدت.

قال اندريه بعدم رضى:«لا يحق له ان يستجوب صوفي بكل هذه الحدة. لكنني احب ماكس كثيراً. كان دائماً يأتي إلى بلاجيو مع عائلته عندما كنت صغيراً. وكنت أتبعه انا ودرو كظله. ماكس علمني السباحة.»

قالت صوفي متذمرة:«اعتقدت انه شخص لا يحتمل. شعرت بالخوف عندما بدأ ذلك الشخص المرعب يطرح الاسئلة عن درو.»

قال اندريه بتجهم:«كان عليّ الدخول معك كما قلت، ومن الان وصاعداً سأفعل ما أراه مناسباً.»

قالت صوفي بتحد:«آه، حقاً!» ثم ابتسمت له، نظر الى عينيها وفجأةً اصبحا بعيدين في عالم خاص بهما فقط.

نهضت اوليفيا وقالت:«اسمعا، هل تمانعا إذا صعدت الى غرفتي الآن؟ اعاني صداعاً خفيفاً. سأترك الباب مغلقاً، صوفي. يمكنك ان تدخلي بهدوء عندما تصعدين.»

قال اندريه وهو يقف وينحني ممسكاً بيد اوليفيا:«لن ادعها تتأخر. وأنا سعيد جداً للقاء اخت صوفي الجميلة. اتمنى ان توافقي على زواجنا وأنت مطمئنة القلب.»

قالت اوليفيا تمازحه:«هل سيشكل ذلك أي فرق لديكما؟»

قالت صوفي بصدق:«مطلقاً.» ثم ضمت اختها إليها، وتابعت:«لكن اريد ان تكوني سعيدة لأجلي، اوليفيا.»

«وأنا كذلك، حبيبتي. بالطبع انا سعيدة لكما. بالمناسبة، هل اتصلت بأبي؟»

اجابت صوفي:«بالطبع، فعلت وتحدث اندريه معه

ايضاً. لذلك لا داع لتنقلي له هذه الاخبار السارة.»
«إذن يمكنني ان انام بسلام الليلة، تهاني القلبية، صغيرتي.» ابتسمت لهما اوليفيا وسارت ببطء مغادرة المطعم. بدا لها ان المسافة طويلة جدا، وبينما كانت تفتح باب غرفتها، خرج شخص طويل مألوف لديها من الغرفة المجاورة.
قالت مندهشة:«ماكس، اعتقدت انك رحلت.»
«بدلت رأي. وقررت البقاء لأمضاء الليلة هنا.» وقف يراقبها بصمت للحظة ثم قال:«انك شاحبة جدا، اوليفيا، اما زال الصداع قويا؟»
اعترفت قائلة:«بعض الشيء. اين كنت؟»
«تناولت الطعام في تراتوريا في القرية. وبينما كنت عائداً لمحتك في المطعم، لذلك تركت باب غرفتي مفتوحاً وجلست اترقب عودتك.»
«كان يمكن ان اتأخر لساعات.»
رفع كتفيه بلا اهتمام:«فكرت انك تستحقين ان تسمعي الاخبار الجيدة.»
لمعت عينا اوليفيا وقالت:«وجدت درو؟»
هز رأسه بهدوء:«عندما غادرت في وقت سابق اتصلت بسارة لاعطيها رقم هاتف الفندق فأجاب درو على الاتصال.»
حدقت اوليفيا به مندهشة:«انه في انكلترا؟»
اومأ موافقا وقد بدا التعب على وجهه:«من حسن حظه انه هناك. لو انني كنت اتكلم معه وجها

لوجه لكنت سببت له أذى جسدي فعلي لكل العذاب الذي مررت به.»
«وما الذي حدث معه؟»
امسك بيدها وقال:«اسمعي، ايمكننا العودة الى المقهى والتحدث عن الأمر؟»
«افضل ان لا افعل.» مع انها شعرت براحة كبيرة لرؤيته. بعد ان اقنعت نفسها انها لن تراه ثانية، وجدت نفسها سعيدة لدرجة انها نسيت كل الغضب الذي كانت تشعر به مع كل التعب والإرهاق.
قال بصراحة:«اعتقد بعد تهجمي على صوفي، لا تريدين أي حديث عابر معي.» وظهر الضيق على وجهه.
ابتسمت بحرارة وقالت:«لا، لا، انا لم اقصد ذلك. قلت لا ارغب في الذهاب الى هناك، ولا استطيع دعوتك الى غرفتي، فصوفي ستشاركني بها.»
قال بعد لحظة:«ادخلي الى غرفتي، بدلا من غرفتك.»
وتابع بحذر:«اعدك ان اتصرف بمنتهى الأدب.»
«حقا؟» وعندما اومأ برأسه موافقا بجدية، رفعت اوليفيا كتفيها وتابعت:«حسنا، لكن عليّ ان اصغي لقدوم صوفي.»
«ان كانت مع اندريه فلا بد انها ستتأخر.» دفعها بنعومة نحو الغرفة. ترك الباب مغلقاً، ثم سار بها نحو المقعدين بجوار النافذة تماما مثل ذات المفروشات في غرفتها.

جلست اوليفيا، ولم تلاحظ كأن الغرفة فيها احد لولا حقيبة ماكس. سألها باهتمام:«هل تريدين تناول شراب ما؟»

«أي شيء، من فضلك، لكن لا تدعني انتظر اكثر.»

وجد ماكس عصير فاكهة في البراد، ملأ لها كوبا ثم جلس قبالتها. قال:«كان بإمكاني التوفير على نفسي وعليك وعلى صوفي الكثير من الضجة والغضب لو انني لم أخذ برأي العجوز داريا وأتصل مباشرة بفرنسا على الرقم الذي اعطتني إياه. ضحكت على نفسي وأنا اقول انني لا اريد ان اقلق لويزا على اختفاء درو، لكن في الواقع لم استطع ان استوعب التطور الدرامي الذي حدث عندما سمعت لويزا انه مفقود. وهكذا القي اللوم كله عليّ. لأن أخي الغبي كان مع أمه في فرنسا طوال الوقت. لقد اتجه الى هناك ما أن اوصل صوفي الى المحطة.»

«لكن لماذا لم يتصل بسارة؟»

«سؤال مهم! لأنه كان ينهي التفاصيل المتعلقة بشهر العسل وهو يريد ان يبقى كل شيء مفاجأة لها. وبعد ان انتهى من كل ما يريد تحضيره عاد الى بلاده، ووصل مباشرة الى منزلها.»

حدقت اوليفيا غير مصدقة:«كم هو عديم المسؤولية.»

«ما قلته بالتحديد، مع ان كلماتي كانت اكثر حدة وأقل تهذيبا.»

«وما الذي فعلته سارة عندما ظهر فجأة أمامها، ومن دون أي تحذير؟»

ابتسم ماكس برضى:«صفعت ذلك الوجه المشهور بابتسامته، رمت خاتمه الى الشارع وأغلقت الباب أمامه.»

«آه، احسنت صنعاً! لكنني اعتقدت انني سمعتك تقول انك تحدثت مع درو في منزلها؟»

«صحيح. من الواضح انه بقي امام بيتها لفترة، وأحدث ضجة جعلت الجيران يتذمرون وفي النهاية اجبرت على ادخاله. وفي الوقت الذي تحدثت فيه مع درو كان يبدو اكثر اذعانا مما سمعته في حياتي كلها. وأعتقد ان سارة اخافته حقا.»

«هل مازال الزفاف قائما؟»

«اعتقد ذلك. بعد اسبوعين من نهار السبت. اتمنى ان تكون سارة قد علمت ذلك الغبي درسا. وإلا لن اثق بأن زواجهما سينجح.»

قالت اوليفيا وهي تبتسم:«انا لا اعرف سارة، لكن كما يبدو انها الشريك المثالي لأخيك. ومن المحتمل انه لن يفعل أي امر بدون التفكير مليا قبل القيام به.»

«اتمنى ان تكوني على حق.» نظر إليها باهتمام وتابع:«كيف تشعرين الآن؟»

قالت وهي تشعر بالاستغراب:«افضل، كان الصداع مزعجا جدا، وربما بسبب قيامي بدور الرقيب طوال

السهرة. فصوفي وأندريه مغرمان جداً ببعضهما وهذا أمر يشغل البال.»

«لا تقلقي بشأن اندريه. فهو من عائلة رائعة بالفعل، ولا اظن ان هناك اي تصرف يقلق بينهما.»

«ما كنت لأعرف. فلا اتوقع من صوفي ان تخبرني أي شيء من هذا، مع انني اعلم انها لا ترضى التصرف بتهور عندما تتحدث عن صديقاتها في الجامعة.»

«اعرف عائلة اندريه بارتولي جيداً. وهو نشأ على احترام الفتاة التي يريد الزواج بها.»

قالت وهي تحدق بكوبها:«يسعدني ان اسمع ذلك، فهي لن تتخرج قبل الصيف المقبل، وفهمت انهما لا ينويان الزواج قبل ان تفعل.»

قال بنعومة وهو ينظر إليها باعجاب واضح:«هناك امور تستحق الانتظار.»

رفعت اوليفيا نظرها وقالت:«صحيح. وهذا حقاً اسعدني. فان استمرا على ذات الاهتمام ببعضهما بعد مرور سنة فهذا على الاقل سيبرهن ان ما بينهما ليس مجرد عطلة صيف رومانسية. كما وان صوفي مازالت صغيرة.»

«كم كنت تبلغين من العمر عندما تزوجت؟»

«لم اكن اكبر من صوفي بكثير. لكنني تعرفت فقط على انطوني لعدة اسابيع. ربما لو انتظرنا، وتعرفنا على بعضنا اكثر، لكان نجح زواجنا اكثر.»

«هل تريدين التحدث بالأمر؟»

«لا.» انهت اوليفيا شرابها وتابعت:«حان وقت المغادرة.»

«لاتذهبي. احتاج لمعرفة شيء قبل ان تفعلي. هل تم انقاذ العلاقات الدبلوماسية بيننا بعد تصرفي الفظ مع صوفي؟»

ابتسمت له وقالت:«انا هنا، في ذات الغرفة معك. وهذا يجب ان يعلمك شيئاً ما. كنت غاضبة جداً منك في ذلك الوقت. لكن ليس الآن.»

ابتسم لها ابتسامة فاجأتها وقال:«جيد. اعتبر نفسي محظوظاً.»

«لماذا؟»

«ان سيدة بجمالك تملك طبيعة مميزة تماماً بقدر جمالها.»

قالت محذرة:«لا تعرفني جيداً بعد.»

«ان كان من الممكن ان اعرف ذلك، متى ستذهبين الى اوسلو؟»

«صباح نهار الاثنين عند بزوغ الفجر، على ما اعتقد. يبدو انها طريق قديمة وليست بعيدة.»

«ومتى ستعود صوفي الى بلاجيو؟»

«في الغد، سيوصلها اندريه، ومن ثم سينتقل الى احد فنادق بارطولي في رحلة عمله. وكما يبدوت فلن يرى صوفي مرة ثانية حتى ينضم إليها في المطار ليسافرا معاً الى انكلترا ليلاقي والدي.»

www.elromancia.com

«اذن ستبقين هنا لليلة اخرى، ثم ستذهبين لإمضاء آخر ليلة في رحلتك في اوسلو.»
«هذا صحيح. ذاكرتك جيدة. وماذا عنك؟ هل ستسافر غداً؟»
«لست محتاجاً للقيام بذلك، ان قدمت اقتراحاً، هل تصغين إلي ام انك ترحلين وأنت مصابة بالرعب؟»
قالت بحزم:«من النادر ان أصاب بالرعب.»
«هذا ما حدث ليلة البارحة.»
«شعرت بالإحراج وليس بالرعب.»
«كما تشائين.» انحنى الى الأمام وأمسك بيدها وهو يتابع:«اريد ان اقدم اعتذاري لصوفي. ادرك انني اخفتها بتصرفي، وأريد ان أحظى بفرصة لتسوية الامور معها، ومع اندريه.»
«الليلة؟»
اومأ برأسه وقال:«فكرت في ان ادعوكم انتم الثلاثة الى الغداء غدا لتسوية الأمور.»
نظرت إليه مستغربة وعلقت:«لا أرى سبباً يمنع ذلك، كما وأنني لا اجد ما يدعوك للخوف في طرح اقتراحك.»
«هذا فقط نصف الاقتراح، إذا كان اندريه سيعيد صوفي في الغد الى بلاجيو، فهذا يعني انك ستكونين بمفردك في المساء. حجزت لتمضية ليلة اخرى في الفندق. هل تقضينها معي؟»
قالت بوضوح مطلق:«الليلة ام الامسية؟»

نظر إليها بتحد وسألها:«هل حقاً تشعرين برغبة في السؤال؟»
هزت رأسها وأجابت:«اريد ان اوضح كل شيء قبل ان ارتبط بكلمتي.»
سألها بحزن:«انت حقاً تأذيت كثيراً، أليس كذلك؟»
«ما يكفي لأكون حذرة دائما.» ثم ابتسمت قبل ان تتابع:«لكن من دون شك لست حذرة لدرجة ان ارفض رفقة في امسية الغد، شكراً لك.» نهضت بتردد وهي تكمل:«من الافضل ان اعود الى غرفتي قبل ان تكتشف صوفي انني مفقودة وترسل فريقاً للبحث عني.»
«لا تذكري كلمة بحث لفترة، من فضلك.» ابتسم وهو يعيدها الى غرفتها ويتابع:«لو لم اجد درو الليلة فالخطوة التالية كانت سأتصل بكل مستشفى في ايطاليا لأجد ان كان موجوداً في احدها.»
«امر جيد انك تخلصت من هذا العناء، هل يعلم أخوك كم سبب من العناء؟»
«اعتقد ان سارة افهمته ذلك بطريقة جيدة.» راقبها ماكس وهي تفتح باب غرفتها، ثم قال:«اسألي صوفي ما رأيها في الغداء معا عندما تصعد.»
«طالما ان اندريه يعرفك، ويحترمك ويقدرك جداً، لذلك انا متأكدة انها ستوافق. متى سنتلاقى؟»
«ستحتاجان لتمضية الصباح معاً، لذلك لنلتقي في المقهى عند الظهر. عمت مساء، اوليفيا.» لمس

بيده خدها الشاحب، ثم وضع اصبعاً على شفتها السفلى، ابتسم عندما تراجعت الى الوراء:«لا تقلقي، لم اكن متفائلاً لدرجة الاعتقاد انك سترمين بنفسك بين ذراعي بعد ذلك الهجوم على اختك.»

«هذا أمر لا اقدم عليه تحت أي ظرف كان.»

نظر ماكس إليها للحظة، ثم جذبها بين ذراعيه، قال وهو يعانقها:«طالما انك لن ترمي بنفسك، اوليفيا، ماذا بإمكاني ان افعل؟»

رد فعلها الليلة الماضية لا تقارن بما حدث الآن، اكتشفت اوليفيا انها نسيت كل الحذر الذي تعيشه. فماكس هاملتون لا يحاول اخفاء كم يريدها. تنهدت اوليفيا واتكأت عليه. رفع ماكس رأسه ونظر الى عينيها المشعتين، قال وهو يبتسم:«شكراً لك، اوليفيا، لأنك لم تحاولي الهرب ثانية.»

«كان عليّ ان افعل.» ابتعدت عنه وهي تتابع:«هذا الصباح كنت ارغب في اقتلاع عينيك عندما هاجمت صوفي، لكن الآن اعلم انها سعيدة وتعيش في غيمة وردية اللون مع اندريه لذلك لا افكر في قتلك، ولا بد انك لاحظت ذلك قبل قليل.»

ابتسم ماكس وأجاب:«لا اعتقد انني فعلت. هل يمكنك ان تعيدي المحاولة؟»

ضحكت بصوت عالٍ:«بالطبع لا. عمت مساءً.»

عندما اصبحت في غرفتها ادركت ان صداعها قد اختفى، وأنها تشعر بأفضل حال لرؤيتها ماكس.

بعد انطوني اقسمت ان لا تسمح لرجل بالتأثير على حياتها من جديد. لكن شخصية ماكس القوية وجاذبيته اثرت بها بطريقة لم تعرفها من قبل منذ انطوني. قررت ان لا تشعر بالقلق من هذا الأمر. فبعد الغد سيذهب كل منهما في طريقه، ومن المحتمل ان لا يريا بعضهما مرة ثانية. تخلت عن الفكرة بسرعة، وصعدت الى سريرها لتراقب فيلما على التلفاز، حتى سمعت اصواتاً عند باب غرفتها فعلمت ان صوفي ستنضم إليها.

قالت صوفي:«ما زلت مستيقظة.» ورمت بنفسها على السرير الآخر، وهي تتابع:«هل احببت اندريه؟ أليس رائعاً؟ انني محظوظة جداً.»

علقت اوليفيا:«وكتومة جداً، لماذا لم اسمع به من قبل؟»

«لأنني بالكاد استطيع التصديق ان هذا ما يحدث. اقصد، ابن صاحب اكبر سلسلة فنادق في ايطاليا وموظفة الاستقبال! اتخيل رد فعلك لو اخبرتك قبل ان تقابلي اندريه.»

اعترفت اوليفيا:«صحيح.» وتركت اختها تخبرها كل خططها حول حياتها الرائعة مع اندريه كزوجة له. وعندما انتهت صوفي اخيراً من الكلام ارسلتها اوليفيا الى غرفة الحمام لتستعد للنوم، انتظرت حتى اطفأت الانوار ثم ذكرت انها رأت ماكس هاملتون ثانية، وانه اخيراً عرف مكان اخيه ويريد ان نذهب جميعاً للغداء غداً ليعتذر عن تصرفه.

جلست صوفي على سريرها قالت:«حقاً؟ هل انت متأكدة انه يريد ان يتصالح معي؟»
قالت اوليفيا بحزم:«لا، يريد ان يسوي الأمر مع اندريه، ايضاً.»
ابتسمت صوفي وهي تومىء برأسها:«اذن بالطبع سنتناول الغداء معه. من الواضح ان السيد هاملتون الرائع معجب جداً بشقيقتي الكبرى.»
ابتسمت اوليفيا بلا اهتمام وقالت:«لا قيمة لما تقولينه. حان وقت النوم الآن. ولا حاجة لأتمنى لك احلاماً سعيدة، كما هو واضح.»
تنهدت بفرح:«آه، اوليفيا، انني سعيدة جداً.»
«اتمنى ان يدوم ذلك الى الابد.»
بعد تناول الفطور، الذي لم يشارك به ماكس، امضى الثلاثة الصباح في التجول في القرية، ثم تبع ذلك تناول القهوة في الفندق. عمل اندريه على التأكيد لأوليفيا انه لا يريد مطلقاً ان يبعد صوفي عن دراستها، خصوصاً ان شهادتها الجامعية في اللغة ستساعدها كزوجة مستقبلية لصاحب فندق.
قال بفرح:«لدي اخوة، لكنهم اصغر مني، لذلك المسؤولية ملقاة على عاتقي في كل الفنادق في هذه المرحلة، لكن بالطبع عندما يصبحوا رجالاً سيساعدونني.»
ابتسمت اوليفيا له، فهي تزداد اعجاباً بأندريه مع كل لحظة تمر. سألته:«وهل توافق عائلتك على كل ما تقوله، وفيما يتعلق بصوفي؟»

قال ببساطة:«نعم، لكنني لن اكذب، لن يكونا كذلك قبل ان يتعرفا اليها اكثر.»
ابتسم لصوفي، التي كانت تبدو يافعة جداً وهي ترتدي بنطال جينز وقميصاً قطنية. «لكن لا داع للقلق، اوليفيا. الان هما يعرفانها ويعلمان اننا راغبان في الانتظار حتى الزواج لنصبح معاً بصورة دائمة، لذلك هما سعيدان جداً لأجلي.» وابتسم بطريقة جعل اوليفيا ترى وبوضوح لماذا شقيقتها اغرمت به.
«سأجد الانتظار صعب جداً.»
قالت صوفي وهي تتنهد:«وأنا ايضاً.»
«لكن لا احد منا سيبدل رأيه، مع اننا لن نرى بعضنا الا في فترات نادرة.»
مع هذا الاعتراف زالت كل شكوك اوليفيا عما يشعران به تجاه بعضهما البعض.
«هل استطيع الانضمام اليكم؟» سمعوا صوتاً مألوفاً، واستدارت اوليفيا لتسلم على ماكس وهي تبتسم. سحب اندريه كرسياً له وهو يقول:«ماكس، قالت اوليفيا انك ستدعونا الى الغداء.»
جلس ماكس بقرب اوليفيا، وتوجه بالكلام الى صوفي:«لم اكن متأكداً انكم ستقبلون دعوتي بعد تصرفي الفظ مع الآنسة البارحة. اعتذر منك، آنسة كولينز. عذري انني كنت متأكداً انني سأجد درو معك. وهذا ما اصابني بالذهول والغضب الشديد.»
ابتسمت صوفي، فبوضعها الحالي قادرة على

مسامحة العالم كله. قالت:«افهم تماماً ما حدث، قالت اوليفيا انك تمكنت من الاتصال اخيراً بأخيك ليلة البارحة.»

اومأ برأسه وأخبرهم عن استقبال خطيبة درو له، اضاف وهم يضحكون:«يستحق الغبي ما حصل له بعد المشاكل التي سببها، مع انه...» ونظر الى اوليفيا ثم تابع:«قدم لي خدمة عظيمة.»

ابتسم اندريه قائلا:«انت تقصد انك ما كنت لتتعرف على اوليفيا لولا غيابه.»

«تماما.»

قالت اوليفيا، لتبدل الموضوع بحزم:«ان كنت سأتناول العشاء هنا الليلة. فهل يمكننا الذهاب الى مكان آخر لتناول الغداء؟ هل لديك أي اقتراحات، ماكس؟»

«اترك الخيار لك او لصوفي، طالما هي من تعرض للانزعاج.»

«في هذه الحالة، هل يمكننا الذهاب الى مكان حيث نتناول فيه البيتزا؟ فلقد«تناولنا عشاءً مميزا جدا ليلة البارحة، لذلك احب تناول أي شيء عادي اليوم.»

ابتسم ماكس وقال:«اعرف المكان المناسب لذلك، هذا إذا اعطتني اوليفيا سيارتها لنذهب الى صقلية.»

قالت اوليفيا وهم يسيرون نحو موقف السيارات:«صقلية؟ الا تسكن زوجة ابيك هناك؟»

«ما كنت لأقترح الذهاب لو انها في المدينة، وفي مطعم سيلليني كل ما يقدم هناك البيتزا، فان

كنت ترغبين بشيء آخر عليك الاعتراض الان.»

«من الصعب ان آتي الى ايطاليا ولا آكل البيتزا.»

رفعت كتفيها وهي تعلم انها لا تهتم مطلقا لما ستأكله.

فهذا يوم جميل، وهي مطمئنة على صوفي، وماكس لم يعد قلقا على اختفاء اخيه، وعندما تغادر صوفي برفقة اندريه بعد ظهر هذا اليوم، لديها امسية مع ماكس. ففي هذه اللحظة كل ما تريده مناسبا لها.

وجدت صقلية مدينة جميلة حقا. وما ان مروا امام منزل جميل، جدرانه مطلية باللون الزهري وهناك أحواض من الزهور تطل من شرفاته، لوح ماكس بيده قائلا:«هذا بيت لويزا، انت تتذكر والدة درو، اندريه؟»

قال الشاب بحرارة:«بالطبع، وكيف هي السيدة ؟»

قال ماكس باستياء:«لم تتغير كثيرا.» وهو يوقف السيارة في ساحة تطل على معبد كبير.

سألت اوليفيا وهم يسيرون نحو المطعم القريب:«لماذا هذه الابراج بعيدة عن المبنى الاساسي؟»

قال اندريه:«هذه ملامح خاصة بهندسة بلادنا، بعض منها كانت تستعمل ايام الحرب، لمراقبة الاعداء.»

جلسوا على الشرفة المحاطة بأحواض الزهور والنباتات والتي تطل على الساحة.

قدمت لهم قائمة الطعام، وهي تحتوي على انواع مختلفة من البيتزا. قرأت صوفي كل صفحة مرتين قبل ان تقرر ان تطلب الفليفلة والهليون مع السمك.

سألت اوليفيا:«ماذا تعني بيتزا سان دانيالا؟»
اجاب اندريه:«انها بيتزا محلية، وشهية جداً.»
قال ماكس:«اطلبي هذه وأنا سآخذ البيتزا مع ارضي شوكي وبعد ذلك سنتقاسمها.»
قالت أوليفيا:«اتفقنا.» بينما كانت صوفي تسخر من اندريه بسبب اختياره الدائم للفطر واللحم المجفف.
قال بحماس:«لكن هذا الفطر هو الأول في إعداد البيتزا هنا.» ضحكت اوليفيا، واخبرتهما عن ترددها ورفضها تذوق الطعام الذي قدم لها اولاً في مطعم هاري.
قالت صوفي وقد اتسعت عيناها:«هل تستطيع شركتك دفع أموال لأماكن كهذه في بحثك؟»
«في الواقع ماكس كان لطيفاً جداً ودعاني الى الغداء هناك.»
قال ماكس بجدية:«بمقابل ان تقلني الى بوردنيون في السيارة التي استأجرتها.»
رمقت صوفي أختها بنظرة تقول:سأتحدث معك بمفردنا. ثم وضعت الزبدة على قطعة من الخبز الشهي الرقيق والذي يبدو وكأنه طعام عادي في هذا المكان من العالم، قالت وهي تقضم قطعة من الخبز:«مم، أكاد أموت من الجوع.»
«عزيزتي كل هذا الحماس للطعام لا يبدو رومانسياً.» اجابته وهي تضحك:«لا شيء يلهيني عن الطعام، حتى ولا الحب.»

انتهت الوجبة وهم يضحكون ويتسامرون، وكانت البيتزا اكثر من شهية. لم تتذوق اوليفيا مثلها خارج ايطاليا. عادوا الى الفندق في وقت متأخر من بعد الظهر، ولم يبق امام صوفي الا وقت قصير جداً لتبقى بمفردها مع اختها.
قالت:«لم تقولي انك امضيت النهار مع ماكس في فينس، كنت أعتقد انه يبحث بقلق عن اخيه، ولم افكر انه يتجول مع اختي.»
«كان مقتنعاً ان اخيه معك، وهكذا لتمضية الوقت عرض عليّ ان يعمل كدليل لي.»
وضعت صوفي اغراضها في حقيبة تحمل على الكتف، رفعتها وهي تقول:«هل يعجبك يا اوليفيا؟»
قالت اوليفيا ببساطة وهي تخرج مع شقيقتها من الغرفة:«اجل، هيا وإلا سيأتي اندريه الى هنا ليرى ما الذي يؤخرك.»
قالت صوفي:«وهل اعجبك اندريه، فعلاً؟»
«انه رائع، وكما هو واضح فهو يحبك كثيراً، فكيف لا اعجب به.» ضمتها ثم تابعت:«كما وأنه سينتظر لمدة سنة لتصبحان معاً بصورة دائمة.»
قالت صوفي وهي تضحك:«لكن أليس هذا ما حدث معك انت وأنطوني؟» هزت اوليفيا:«بالطبع.»
هزت صوفي رأسها بفرح وقالت:«وهذا ما اعتقدته وما سأفعله انا وأندريه.»

الفصل السادس

قال ماكس وهما يجلسان في مطعم في القرية:«تبدين حزينة قليلا هذا المساء، هل انت متأكدة انك لا تفضلين البقاء في مطعم نيروني الرائع؟»
ابتسمت:«لا بكل تأكيد. البقاء هنا ممتع اكثر، ويعطيني معلومات اكثر لاعطائها لزبائني.»
«هل تعتقدين ان هناك عدداً كبيراً من الناس قد يختارون هذا المكان الخاص لقضاء عطلتهم فيه؟»
«ليس كامل العطلة، بل ومن دون شك للتوقف وتمضية بعض الوقت فيه.» «وهكذا لم احصل على سبب تلك الظلال السوداء تحت عينيك، هل هي حزن بسبب فراقك عن صوفي؟»
«لا، فأنا سأراها بعد فترة قصيرة. والآن بعد ان التقيت اندريه عليّ ان اعتاد على عدم رؤيتها كثيرا بكل الاحوال. فإذا سارت الامور كما يخططان، فستمضي حياتها كلها في هذه البلاد ما ان يتزوجا.»
«وهل سيزعجك ذلك؟»
نظرت الى عينيه مباشرة وقالت:«ان كان زواجها سيسعدها، فلن أمانع مطلقا.»
«هل تعلم ان زواجك كان فاشلاً؟»
«لا اتمنى ذلك. فمن النادر انها بقيت عندنا عندما كنت متزوجة بأنطوني. ورحلاتنا الى شلتنهام لم

تتعدَ الاعياد والاحتفالات، ومن السهل اخفاء عدم انسجامك والحزن الذي اعيشه في منزل ماتلاند.»
اتكىء ماكس على كرسيه بعد ان ازيلت الصحون، نظر إليها بحدة وقال:«هل كنت تعملين بعملك الحالي عندما كنت متزوجة؟»
«اجل، لكن كنت في وظيفة عادية جداً في تلك الايام، ولم اصل الى وضعي الحالي الا بعد وفاة انطوني.»
وشربت بعد الماء بسرعة ثم تابعت:«انه عمل مثير جدا، في الواقع. وأنا اضع تفاصيل كثيرة لكل زبون. تتصل الناس بي للاستعلام عن أي مكان ترغب في الذهاب إليه، وعادة يعود الامر لي لأضع خطة لكامل الرحلة. وهذه مسؤولية احملها بجدية.»
«هل يتم كل هذا العمل على الهاتف؟»
«معظمه، وفي بعد الاحيان لا ابدأ بالعمل الفعلي على الورق حتى الساعة الخامسة او اكثر، وهذا يعني ان ابقى بعملي حتى السابعة او الثامنة لأنهي عملي.»
تابعت:«ابدو وكأنني اتذمر لكن في الواقع يعنيني جداً ان تكون عطلة رائعة جدا لكل زبائني.»
قال لها:«تبدين وكأن عملك كل حياتك.»
اومأت برأسها موافقة وقالت:«ما ان اصبح في المنزل، حتى اترك كل عملي، فأنا من الناس الذين يقسمون حياتهم بشكل منفصل تماماً، ولحسن الحظ، عادة اكتسبتها في وقت باكر جداً.»
«ان تبقي عملك بعيداً عن حياتك الخاصة؟»

«لا، العكس هو الصحيح.»
القى الليل ظلامه وهدوءه بينما كانا يسيران ببطء عبر القرية في ساعة متأخرة، مرا امام مقاهي حيث الناس تجلس في الهواء الطلق.
علق ماكس:«قد يكونون بانتظار العاصفة، مع ان هناك حرارة واضحة هذه الليلة. هل تخافين من العواصف؟»
«لا اخاف منها بشكل كبير ان كنت في الخارج، لكن ان كنت في المنزل فلا اكترث بها.»
امسك بيدها وقال:«يمكنك ان تطرقي على بابي ان كنت خائفة.»
«لا يمكن ان افكر بإزعاج نومك. ان حدث الاسوء سأجلس في غرفة الحمام وأقرأ حتى تنتهي.»
توقف ماكس عن السير عندما وصلا الى الابواب التي توصل الى حدائق نيروني، قال:«اوليفيا، قبل ان ندخل اريد ان اقول لك شيئاً ما.»
بدا التوتر على وجهها وهي تنظر إليه بحذر.
قال بسرعة:«لن ادور حول الموضوع، آخر شيء اريد القيام به هو ان اسافر غدا الى انكلترا بينما انت تقودين سيارتك بمفردك الى اسولو، اعرف الطريق جيدا كما وانه تستطيع فيلا كيبرياني تأمين غرفة لي ليلة الغد. دعيني اوصلك الى اسولو.»
سألته على رغم الحماس المفاجيء الذي سيطر عليها:«ومتى اتصلت بفيلا كيبرياني؟»

«هذا الصباح، قبل الفطور.»
«ولم تذكر ذلك حتى الآن!»
ابتسم بمكر وأجاب:«كنت اعتمد على الوقت، ومن الوقاحة ان اعتذر، ثم اتصرف بانزعاج طوال النهار وأنا ارغب في تسوية الأمر مع اختك.»
قالت اوليفيا وهما يتابعان سيرهما:«إذن الغداء وهذا المساء، كل هذه لتمهيد الطريق امامك للحصول على ما تريده؟»
«لا، على الاطلاق. كنت اعمل بنصيحتك.»
«نصيحتي؟»
«كي استعمل اللياقة.»
ضحكت اوليفيا، هي سعيدة في اعماقها من اقتراحه، قالت له:«انني ماهرة في القيادة، ورحلة ساعتين في السيارة الى اسولو امر سهل عليّ.»
قال بتحفظ متعمد:«لا اوافق ان تقود النساء بمفردها في بلاد غريبة.»
«انت مع التمييز العنصري؟»
حاول تسوية الأمر:«ربما كان يجب ان اقول امرأة جميلة مثلك.»
«هذا كلام اسوء.»
اقترح ماكس ما ان وصلا الى المقهى:«لنتناول شراباً ما هنا كي ننهي نقاشنا. الطقس حار جدا لنصعد الى الغرف.»
علقت:«غرفنا مبردة بتبريد كافٍ»

قال يؤكد لها:«لا مجال لمبادلة رفقتك بغرفة مبردة. ماذا تريدين ان تشربي؟»

«هل تعتقد ان الوقت مناسب لطلب الشاي؟»

طلب ماكس الشاي باللغة الايطالية، ثم هز رأسه بسخرية:«هذا امر ضروري لتكتبي عنه لزبائنك الانكليز، اوليفيا، وان كنت تريدين شيئاً، اطلبيه حالا.»

قالت:«هل هذا شعارك الخاص في الحياة؟»

نظر الى عينيها وقال:«ليس قبل الآن. فأنا معتاد ان آخذ كل ما اريده، لكن منذ ان التقيت بك تعلمت درسي جيداً.»

«وما هو ذلك الدرس؟»

«إذا كان الامر الذي تتمناه رائع بما فيه الكفاية فهو يستحق كل الوقت والعناء الضروريان للحصول عليه.»

سألته:«هل يمكنك ان تعرف كلمة الامر؟»

«اتحدث باللغة الرمزية.» وتوقف عن الكلام ليسمح للنادل بوضع طلبهما على الطاولة. تابع عندما غادر الخادم:«من الواضح انك تحملين الكثير من الشكوك حول دوافعي لرؤيتك.»

قالت:«هذا امر طبيعي.»

اتكىء ماكس على الطاولة وحدق بعينيها قائلاً:«ان كنت تتوقعين ان اقول انني لا اشعر بالانجذاب نحوك، اوليفيا، اعتقد ستشعرين بخيبة أمل. فأنا

لا اعاني من أي انتقاص لرجولتي، وانت المثال الحقيقي لإمرأة احلامي، ذكية، ناضجة ولديك صفة خاصة وهي تجاهلك المطلق لجمالك مما اجد ذلك صفة لا تقاوم. لكن مع غرابة ما سأقوله الإن فأنا ارغب ايضا بصداقتك ورفقتك، وأعلم جيداً ان أي تصرف خاطىء سيجعلني افقد الاثنين معاً، لذلك اعدك بأنني لن اقوم بأي عمل احمق متهور.»

حدقت به متفاجئة:«هذه جملة واسعة الادراك.»

«إذن ما هو جوابك؟»

«ماذا ستفعل ان قلت لا؟»

«سأطلب سيارة اجرة عند الصباح، لأعود الى فينس وأستقل اول طائرة الى هيثرو.»

ترددت اوليفيا، ثم رفعت كتفيها وقالت:«طالما انك بذلت مجهوداً لتحجز غرفة في فيلا كيبرياني يبدو انه من المخجل ان نضيع ذلك. وسأكون حمقاء ان رفضت خدمة سائق ودليل ماهر. ان كنت حقا راغبا في القدوم، فلمَ لا؟»

ضاقت عينا ماكس وهو ينظر اليها بتفهم، قال:«انت تستمتعتين بجعلي اقلق لفترة، أليس كذلك؟»

اعترفت بفرح:«بالطبع، ان كنت معتاداً على الحصول على ما تريده من دون أي سؤال، فبعض القلق قد يكون ما تحتاجه بالضبط.»

ضحك وقال:«ربما تكونين على حق.»

«اذن اتفقنا. كنت ارغب في الانطلاق باكراً، اذن هل

نلتقي غداً صباحاً قرب السيارة الساعة الثامنة؟»
تمت الرحلة الى اسولو في اليوم التالي براحة وسهولة، فلم يكن هناك أي ازدحام، كما وأنهما لم يتحدثا الا نادراً. وبعد أن تخلص ماكس من القلق على اخيه، اصبح رفيقا مسليا وهو يخبرها عن بعض مغامراته اثناء اسفاره حول العالم.
سألها ماكس:«وماذا عنك؟ مع كل خبرتك التي تقدمينها لزبائنك، ما هو رأيك بالعطلة المثالية؟»
«عطلة في احدى هذه المنازل التي تحولت الى فنادق مع مدفأة تتراقص فيها ألسنة النار، وسرير بأعمدة من دون بذل أي مجهود الا السير قليلا في الحديقة قبل العشاء.» تابعت بعد قليل:«ارى اننا بدأنا بالصعود، اليست اسولو على سفوح جبال غرابا؟»
«نعم، وفي الواقع كدنا نصل. لكن بعض الشوارع ضيقة جداً وعلينا انتظار إشارات السير لنتمكن من الدخول الى المدينة.»
وما ان التوت الطريق الضيقة المحاطة بالأشجار، حتى اصبحت اوليفيا اكثر راحة وهي تسير على تلك الطريق المليئة بالمنعطفات. اعترفت قائلة:«ما كنت لأقود بهذه المهارة على هذه الطرقات، يسعدني انك تطوعت لمرافقتي، ماكس.»
نظر إليها للمحة وقال:«للحظة البارحة اعتقدت انك سترفضين عرضي.»
«ليس من اللائق ان ابدو متحمسة.»

وصلا الى المدينة بمنازلها ذات السقوف الحمراء اللون وجدرانها البيضاء والمحاطة بالأشجار والزهور، وظهر على رأس التلة الحصن المهدم ايضا.
قال ماكس ما ان توقف أمام إشارة حمراء:«هذا روكا. انه قديم جداً حتى قبل العصر الروماني.»
نظرت اوليفيا حولها بحماسة وهي تمر عبر المدينة، فحتى المنازل والمباني الجديدة بنيت على الطراز القديم للمدينة. مرا بالساحة الرئيسية مع النافورة التي يعلوها اسد فينس. وشاهدت ان كل المباني والنوافذ التي تشرف على الساحة مليئة بالأزهار.
ابتسم ماكس من حماسها.
بدا لهما المنزل المغطى بالنباتات. وفجأة اصبحا في فيلا كيبرياني، لها مدخل على الطريق، بينما الحدائق وراءها بعيدة عن الانظار. وما ان اوقف ماكس السيارة حتى اسرع شاب من الفندق ليركن السيارة في الموقف ويحضر الحقائب. اخذت اوليفيا تحدق بالمبنى ونوافذه المغطاة بالزهور. رحب بهما موظف الاستقبال باللغة الانكليزية، وسألهما ان كنا سيتناولان العشاء في الفندق الليلة، ثم طلب من الخادم ان يوصلهما الى غرفهما.
كانت غرفة ماكس في الطابق الاول بينما غرفتها في الطابق الثاني. قالت:«سألقاك في قاعة الاستقبال بعد نصف ساعة.»
صعدت الى غرفتها وشعرت بسعادة كبرى عندما

وجدت انها تشرف على الحديقة من جهة وعلى الشارع من جهة اخرى. حدقت حولها. السريران واسعان وعلى الجدار وضعت مرآة كبيرة جوانبها من خشب الموغاني. وهناك مقعدين وصوفا. ومجلات انيقة، وعبر خزانة كبيرة يفتح باب الى غرفة الحمام. بدلت ثيابها وارتدت تنورة مخططة وقميصاً من الحرير، وضعت قليلاً من المكياج على وجهها، وذهبت تبحث عن ماكس. وجدته يقرأ في قاعة الاستقبال، وقف بسرعة ما ان رأى اوليفيا تنزل الدرج بسرعة. قال:«تبدين رائعة. ما هو برنامجك لهذا النهار؟»

«ما اريده حقا هو ان اتجول في المدينة ثم الجلوس في المقهى لمراقبة الناس والجو العام في المدينة.»

«هذا يناسبني. لكن الا تريدين الذهاب في السيارة؟»

«رأيت منظراً رائعاً للمنطقة الريفية من نافذة غرفة نومي، كما وانه لأمر مؤسف ان نمضي الوقت في السيارة في هذا الطقس الدافىء، بالمناسبة لم يكن هناك اي عاصفة ليلة البارحة.»

«سمعت دوي الرعد لكن لا بد ان المطر هطل في مكان بعيد عن بوردنيون.»

سارا عبر الطرق الضيقة تحت عدد من القناطر حيث امتلأت المتاجر بكل ما يسهل حمله. ووجدت اوليفيا في احد المتاجر لوحات لمناطق مختلفة لأسولو.

قالت وهي تنظر من خلال الزجاج:«احب ان احصل على واحدة منها.»

«اتريدين ان أفاوض على سعر واحدة منها لأجلك؟»

بعد مرور نصف ساعة اصبحت اوليفيا تملك لوحة مائية رائعة لنافورة المياه في الساحة العامة وقد بيعت لها من قبل الفنانة نفسها.

قالت اوليفيا:«انها امرأة لطيفة وخجولة، اتمنى انك لم تبالغ في تخفيض سعر اللوحة.»

«تقريبا توصلنا الى سعر موافق بشأن الإطار.» قال:«هيا، مرّ وقت طويل على تناول الفطور. وأنا بحاجة لاستعادة طاقتي.»

وجدا طاولة فارغة تظللها مظلة كبيرة من اشعة الشمس القوية، طلبا طبقين من غنوشي مع صلصة البندورة. اثناء تناول الطعام، تخلص من تحفظاتها التقليدية ووجدت نفسها تتحدث مع ماكس وكأنها تعرفه منذ سنوات وليس من عدة أيام فقط، قرأت بعض التفاصيل من الدليل الذي اشتراه لها لتعلم تاريخ المدينة.

«يقال هنا ان براوننغ كسر كل قواعد اللغة الايطالية بإطلاق اسم اسولاندو على قصيدته التي لم ينهيها، لكنه كتب ايضاً قصيدته الاولى بيبيا باسيز هنا. لا بد انه مهم جداً في اسولو، لدرجة انهم اطلقوا اسم شاعر على احدى الشوارع في المدينة.»

«عدد من الادباء انجذبوا الى هذا المكان، وأحدهم اسماه بلد مئات الأفاق. لكن براوننغ عاش مع حبيبته اليزابيت في فلورانس لسنوات.»

تنهدت اوليفيا وقالت:«تبدو قصتهم رومانسية جداً، بعد مرض اليزابيت لسنوات اتى براوننغ وخطفها الى ايطاليا.» لمعت عيناها بشدة وهي تتابع:«هل تعتقد انهما عاشا حقا سعداء حتى آخر حياتهما؟»

«اشك بذلك. وليس في كل الوقت. فهما شخصان بشريان لذلك اتخيل كان لديهما اوقات جيدة وأوقات سيئة، وكان عليهما ان يعملا بجد لأنجاح زواجهما، تماما مثل أي شخص شجاع كفاية...» توقف ماكس عن الكلام ما ان رأى تبدل وجه اوليفيا، فشتم بصوت ناعم وتابع:«تبا، اوليفيا، اني آسف. افتقادي للياقة من جديد ما كنت اقصد انك لم تحاولي انجاح زواجك.»

«لا، بالطبع. لكن انت على حق. الزواج السعيد لا يقدم للمرء على طبق من فضة. انه نتيجة العطاء والتضحية وأشياء اخرى لم استطع تجربتها.»

ابتسمت له وتابعت:«لنتحدث عن أي شيء آخر.»

قال فجأة:«ماذا سنفعل بعد الغداء؟ سنزور أماكن قديمة؟ ام سنذهب للتسوق؟ وبعد ذلك ستحتاجين للراحة قبل تناول الطعام هذا المساء.»

سارا معا في البلدة اعجبهما طراز البناء، علمت اوليفيا انها تجد سعادة اكبر بكل شيء برفقة ماكس. وصلا الى سانتا ماريا دي بريدا، حيث القاعة الكبرى مليئة باللوحات القيمة والتاريخية، اذ كتب على مدخلها انها مكان لعرض الفنون منذ

سنة الألف. همست اوليفيا:«هناك احساس بفقدان الزمن في هذا المكان.» في اللحظة التي خرجت من القاعة الى الهواء الطلق، وجدت ان الشمس قد غابت وراء غيوم سوداء.

قال ماكس:«بعد لحظات قليلة سنبتل بالماء.» سمع صوت دوي الرعد فتابع:«هيا، لنركض الى الفندق.»

في الوقت الذي وصلا فيه الى الساحة الكبرى بدأت الامطار بالهطول. وازداد صوت الرعد. صرخت اوليفيا من الخوف وطارت بسرعة نحو احدى المقاهي، وماكس يركض وراءها.

قالت وهي تلهث:«هل يمكننا البقاء هنا لفترة؟»

اجاب ماكس:«ابقي قدر ما تشائين.» وهو يسحب كرسيا لها ثم تابع:«هيا، اجلسي وأديري ظهرك للباب وهكذا لن تري البرق. سأطلب لك الشاي.»

ابتسمت له ممتنة، وخفقان قلبها تسمعها بوضوح، سألته:«هل تستمر هذه العواصف لفترة طويلة؟»

«لا اعتقد ذلك.» لوح بيده للمالك، الذي كان منشغلاً بوضع نباتاته في الخارج ليرويها من المطر. «على الاقل وفر عليه عمل هذا المساء.»

ابتسمت اوليفيا وهي تشعر بأنها افضل:«آسفة على الصراخ، لكن ضرب البرق تماما عند قدمي وهذا ما اخافني.»

ابتسم ماكس، ومال ليمسك بجريدة ملقاة على الطاولة المجاورة، بينما قدمت لهما امرأة ابريق

من الماء الساخن وقطع رقيقة من الحامض، وإبريق صغير من الحليب البارد مع اكياس من الشاي.
علقت اوليفيا:«من الواضح ان هذه الاكياس تستعمل للزبائن الانكليز.»
«هناك عدد من البريطانيين يعيشون في هذه الاماكن، خصوصا الاثرياء، على ما اعتقد.»
هزت اوليفيا رأسها وعلقت:«الاسعار في بعض المتاجر خيالية. لكنه مكان رائع ويمكنني ان افهم أي شخص يرغب في الاستقرار هنا.»
سألها بفضول:«هل ترغبين في العيش خارج انكلترا؟»
«لا اعتقد ذلك. لكن الامر مختلف لصوفي، بالطبع.»
«لماذا؟»
«لانها مغرمة جداً بأندريه ولا اعتقد انها تهتم اين تعيش طالما هي معه.»
«والوقوع في الغرام امر مستبعد لك؟»
«حدث ذلك من قبل، وهذا اكثر من كاف لي.»
نظر اليها للحظة وقال بهدوء:«هذا امر محزن.»
«لماذا ان اعيش حياتي بلا رجل امر محزن؟ هل تعتبر حياتك محزنة لذات السبب؟ بعدم وجود لأي امرأة في حياتك؟»
«لم افكر مطلقا بالأمر.» انحنى الى الامام وتابع:«اقصد، اوليفيا، انك ستكونين زوجة رائعة، وبطبيعة الامر ستكونين اما رائعة ايضا.»

«افضل حياتي كما هي عليه الآن.» لكن شعرت ان نظراته القوية تؤكد انها لا تستطيع اخفاء خيبة أملها من حياتها هذه.
لسنوات مضت وهي تنظم حياتها تماماً كما تريدها، فليس هناك أي رجل يتدخل ويفرض وجوده في منزلها. والان بعد رفقة ماكس لعدة ايام، بدا لها كل ذلك النظام تصدع، وهذا ما ادهشها. فالتفكير بالزواج وإنشاء عائلة امر بمنتهى الجنون. لقد اسرعت بالزواج من انطوني والنتيجة المرة التي عاشتها تجعلها ترى بوضوح ان لا تدخل بتجربة مماثلة. لكن الحقيقة انها هي لا تريد وداع ماكس الى الابد عندما يعودان الى انكلترا. نظرت إليه وقد لاحظت انها لم تسأله اين يعيش.
«عندما ذكرت انك تريد الاستقرار في انكلترا، في أي جزء من البلاد ستعيش؟»
اجاب وهو يبتسم:«المكتب الرئيسي في كيو. لماذا؟ هل تريدين الاستقرار هناك؟»
سكبت اوليفيا لنفسها المزيد من الشاي وقالت:«لا، بالطبع لا.»
«اعيش في كيو، بمكان لا يبعد عن الشركة. وبالمناسبة، درو يستقر في برمنغهام، حيث يبث برنامجه. لقد اشترى منزلا في ادغباستون. وسارة ستبدأ بالعمل هناك في مدرسة.»
ضحكت اوليفيا، متفاجئة:«سارة معلمة؟ اعتقدت

ان درو سيتزوج من عارضة ازياء او ربما من فتاة تعمل في حقل إدارة الاعمال.»
«ها ما فعله في الماضي. ثم التقى سارة من جديد. كانت عائلتها تعيش بقربنا عندما كنا اطفالا، لكن انتقلت للعيش في غلوسترشاير عندما كانت في الثامنة عشرة او أقل. التقت بدرو صدفة في زفاف السنة الماضية، في تلك الاثناء تبدلت تلك الفتاة النحيلة الرياضية الى فتاة فاتنة الجمال، وذكاء كاف لتجذب درو إليها، وهذا ما حدث بالفعل فقد اغرم بها على الفور.»
«وهذا ما حدث لسارة؟»
«لا، شخصيته كشاب جذاب للفتيات لم تساعده معها. اعتقد انه احتاج الى اكثر من المحاولات الذكية من قبله لجعلها تبدل رأيها.»
قالت اوليفيا:«تبدو سارة الشريكة المناسبة له، اتمنى ان يعيشا بسعادة دائمة.»
نظر ماكس إليها وقال بهدوء:«اوليفيا، ان طلبت من سارة ان ترسل لك بطاقة دعوة، هل تأتين الى الزفاف؟ كضيفة لي؟»
حدقت به بتعجب وقالت:«لكن عائلتك لا تريد غرباء في الزفاف، حتى ولو...»
«حتى ولو رغبت بالقبول. انسي الامر.»
سأل فجأة وبدون أي تفكير. «هل يمكننا المغادرة، توقف الرعد مع ان المطر مازال ينهمر بشدة.»

قالت تؤكد له:«انا لا اخاف من المطر.» وانزعجت من رد فعله القوية.
اسرعا بالعودة الى الفندق، قالت له بوضوح:«انت منزعج لأنني لم اسعد بالدعوة.»
«لا، فقط متوتر لأنني قدمت ذلك الاقتراح السخيف.» امسك بها من ذراعها ليركضا المسافة المتبقية.
قال ما ان دخلا قاعة الاستقبال:«سأراك عند الساعة السابعة والنصف.»
«حسناً.» استحمت اوليفيا واستلقت على سريرها لمراقبة السماء تصفو من الغيوم. تنشقت رائحة الزهور والاعشاب الندية. نهضت واتكأ على النافذة لتراقب المناظر الطبيعية الرائعة الجمال. تساءلت ان كان عليها قبول الدعوة. فهي تكره فكرة الابتعاد عن ماكس غداً، لكن حقيقة انه يعمل في لندن تشير الى ان ابتعادهما ليس نهائياً. وان كانت تريد تطوير علاقتهما فعلى الأقل تستطيع ان تفعل. ربما، اثناء العشاء، بإمكانها ان تذكر الامر بصورة عادية مشيرة الى انها لا تحب تلبية دعوات الزفاف. لو ان ذلك الرجل ليس عصبياً جداً! وفي هذه الحالة، من الافضل لها ان لا تطلب اي لقاء جديد بينهما. ماكس هاملتون هو الشخص غير المناسب لإمضاء اي وقت معه ان كانت ترغب في ابقاء حياتها مستقرة وهادئة.

الفصل السابع

عند الساعة السابعة والنصف نزلت اوليفيا الى الطابق الارضي وهي ترتدي فستاناً بلون وردي، واللمسات الوحيدة الخضراء هي قرطين صغيرين في اذنيها، وصلت الى قاعة الاستقبال ومرت قرب اللوحة الموقعة من الملكة، لكنها لم تجد ماكس في أي مكان هناك. لم ترغب في الجلوس بمفردها في المقهى، فتجولت في الحديقة، على ممرات حجرية وضعت في إطار صمم بهندسة رائعة الجمال. من هذا المكان ادركت ان الفيلا والحديقة هما على قمة تلة، وهناك نباتات عند حافة الحديقة تفصل بينها مستويات اخرى للحديقة مليئة بالازهار المغطاة بقطرات الندى والتي تلمع كالجواهر.

سمعت صوتاً يقول:«انها رائعة الجمال، أليس كذلك؟»

استدارت اوليفيا لتجد رجلاً يراقبها. وعيناه الزرقاوان تبتسمان لها، كان يبدو انيقاً جداً ويتحدث بطلاقة وثقة.

وافقته اوليفيا:«جداً، انها امسية رائعة بعد تلك العاصفة بعد الظهر.»

ضحك وقال:«لا بد انك انكليزية.»

قالت مبتسمة:«لأنني ذكرت الطقس.»

«بالطبع، ولأن عدداً كبيراً من الانكليز يزورون فيلا كيبرياني.»

«بمن فيهم الشاعر، روبرت برننغ.»

ابتسم لها وقال:«لكن في أيامه لم يكن هذا المكان فندق، بل كان منزله.»

قالت بنعومة:«إنه المكان المثالي لشاعر.»

سألها الغريب:«هل انت هنا بعطلة؟»

قالت بندم:«فقط لهذه الليلة.»

«هل انت بمفردك؟»

قاطعهما صوت بلهجة منزعة:«ها انت هنا، اوليفيا.» وأمسك يدها بقوة.»

رفعت نظرها الى ماكس، والذي بدا انيقاً مثل الغريب بالبذلة التي ارتداها سابقاً في بلاجيو.

قالت ببرود:«تأخرت، أنا والسيد هنا كنا نتحدث عن جمال الامسية.»

هز ماكس رأسه الى الشخص الايطالي، الذي ابتسم لأوليفيا ورفع حاجبيه بسخرية لماكس قبل ان يغادر مبتعداً في الحديقة

سألها:«من هو ذلك الرجل؟»

تجهم وجه اوليفيا وقالت:«وكيف لي ان اعلم؟ واحد من الضيوف، على ما اعتقد.»

«كان يحاول التودد إليك.»

اجابت بغضب:«بالكاد تحدث معي كلمتين.»

«كان يراقبك قبل ان يتحدث معك راقبته من النافذة.»

«لو انك كنت هنا على الوقت المحدد، بدلاً من ان تراقب من النافذة. ما كان ليحظى بفرصة ليتحدث معي.» استدارت لتحدق بالمناظر أمامها، وهي تدعك رسغها حيث بدت أثار اصابعه على بشرتها. ثم تابعت:«على الاقل حديثه معي، مهما كان، بدا اكثر لطافة منك، على ما اتذكر.»

«اني متأكد من ذلك. ومن المحتمل انه كان يسعى لأمر ما.»

استدارت وهي تحدق به بغضب:«كلام لا قيمة له، كما وان، انا من اختار مع من اتحدث.»

«بالطبع تدركين انك تبحثين عن المشاكل ان شجعت أي كان للتحدث معك في رحلاتك المنفردة.»

«كما فعلت معك، انت تقصد.»

«تبا، لا.» توقف عن الكلام، ومرر يده في شعره وهو يتنفس بعمق قبل ان يتابع:«لماذا نتشاجر.»

قالت اوليفيا بحزم:«انت من يسعى للشجار، وليس أنا.»

نظر إليها وقد هدأ، ثم قال ببطء:«اعتقد انني شعرت بالغيرة.» شعر بالدهشة لدرجة انها اجبرت نفسها كي لا تضحك.

قالت بدقة:«لا يحق لك لأي سبب كان، لكن لماذا انت مندهش بسبب الغيرة؟»

«احتجت لوقت لأدرك ما اشعر به، وهذا احساس غير مألوف لدي.»

ابتسمت بضعف وقالت:«ولا انا. لكن لا تقلق. بالنسبة لي فلن ازعجك في المستقبل.»

سألها بهدوء:«تقصدين انك لن تعطيني أي سبب للغيرة في المستقبل؟»

قالت بتعمد:«اقصد، غداً كل منا سيذهب في سبيله.»

ابتسم ماكس وعلق:«ان كنت حقاً تقصدين ذلك، اوليفيا ماتلاند، فأنت اقل ذكاء مما اعتقدت. انت تعلمين جيداً انني اشعر بالانجذاب نحوك، وأنني استمتع برفقتك، وأنا متأكد ان هذا ما تشعرن به ايضا وإلا ما كنت لتوافقي على مرافقتي اليوم. هل يمكنك ان تعطيني سببا واحدا يمنعنا عن رؤية بعضنا عندما نعود الى بلادنا؟»

«ان كان هذا ما تشعر به، فلماذا غضبت عندما رفضت دعوة الزفاف؟»

«معتاد على ان يوافق الناس على كل ما اطلبه.»

«انت تقصد أوامرك!»

ابتسم وقال:«اسمعي، بشأن الزفاف، لنتحدث بالأمر ثانية. انا لست مرافق العريس، وسأجلس في مكانٍ ما وأترك الاضواء لسارة ودرو. ولأكون صريحا، اكره هذه المناسبات، لكن ان رافقتني فستحولين النهار من يوم مزعج الى وقت ممتع وسيتم الزفاف في قرية صغيرة قرب شلتنهام بالمناسبة، هذا يعني انه يمكنك البقاء عند والدك...»

قالت اوليفيا:«واو! حتى وان قلت نعم، وهذا ما لم افعله، كيف ستفسر وجودي في مثل هذا الاحتفال العائلي الخاص؟»

«لقد اخبرت درو ما الذي حدث. وكيف ان تصرفه الاحمق كاد ان يكلفني خسارة الفرصة التي خولتني التعرف على اجمل امرأة التقيتها.»

نظرت إليه اوليفيا وقالت:«لكن هذا هو الموضوع. انت لا تعرفني.»

قال بفقدان صبر:«ولن اعرفك مطلقاً، الا إذا تعاونت معي.»

قالت وهي تهز برأسها:«انتٍ بحاجة لمزيد من العمل، لنذهب ونتناول شراباً ما ونعقد اتفاقية. فان استمريت بالنظر إلي بغضب هكذا سأصاب بعسر هضم.»

ضحك وأمسك بيدها، وهذه المرة برقة اكثر وسارا معاً نحو المقهى. ما ان تلامست اصابعهم حتى تحول المساء الى نوع آخر فجأة، كلاهما يعلمان ان هذه هي الليلة الاخيرة لهما بإيطاليا. ومهما كان المستقبل يخبىء لهما فهذه ليلة مميزة. حتى رؤية الرجل الغريب يتناول العشاء بمفرده لم تفسد من جمال هذه الامسية. لأن اوليفيا تعلم ان ماكس يشعر مثلها تماماً. وبينما كانا يتناولان المقبلات، تحسن مزاج ماكس لدرجة انه مازحها وهو يتحدث عن المعجب بها.

قال وهو يبتسم:«لو ان احداً ارسل ورائي فجأة، ما كنت لتبقي بمفردك.»

اجابته:«اليس لدي رأي في هذا الأمر؟»

«بدوت سعيدة عندما كنت تتحدثين مع الشاب في وقت سابق.»

وافقته قائلة:«انه فاتن.»

«على عكسي تماماً، أليس كذلك؟»

نظرت اوليفيا الى وجهه القاسي امامها وقالت:«من بين كل الكلمات التي تصفك لا اجد كلمة فاتن، مناسبة لك.»

«هل هذا ما يعجبك بالرجل؟»

«ابداً.»

«يسعدني سماع ذلك. فأنا شخص اتحدث مباشرة عما اريد.» انحنى الى الامام لينظر الى عينيها ويتابع:«وأنا احذرك منذ الآن. لن اسمح لك بالابتعاد عني.»

حدقت اوليفيا به، وشعرت بدقات قلبها تتسارع وبالدماء تندفع الى وجهها.

قال بهدوء:«انت تتوردين خجلاً.»

قالت بإحراج:«لا يظهر ذلك عليّ عادة.»

«لا تقلقي، انا فقط لاحظت ذلك.»

«هل يمكنك التوقف عن هذا الموضوع؟ فأنت صريح جداً، سيد هاملتون.»

«انني مشهور بذلك.»

نظرت اوليفيا باستغراب الى طبق وضعه النادل أمامها. سألت ماكس:«هل طلبتُ ذلك؟»

«لا، انا فعلت. في هذا المكان تصنع تيراميسو الاصلية. شعرت بأنك مجبرة على تذوقها من أجل عملك.» لمعت عيناه بالمرح.

قالت وهي تبتسم:«لا يكون العمل عادة موافقاً ورائعاً هكذا.» ثم تأوهت بعد ان تناولت ملعقة الطعام وقالت:«شهي جداً.»

بعد تناول الطعام ذهبا في نزهة الى الحديقة ووقفا يحدقا بضوء القمر وتحدثا عن برنامج رحلتهما في اليوم التالي.

قال ماكس:«تمكنت من حجز مقعد على الطائرة التي ستسافرين على متنها، وهكذا يمكننا السفر معاً طوال الطريق. هل سينتظرك احد في هيثرو؟»

اومأت برأسها وقالت:«من المحتمل انني سأستقل سيارة اجرة بدلا من الذهاب بالقطار.»

سألها:«سأستقلها معك، ان استطعت.»

«طالما تذكرت ان تسأل بهذا الاسلوب اللطيف، فكيف يمكنني ان ارفض.»

قال باستياء:«امضي معظم اوقاتي بصحبة الرجال امثالي، والتصرف بلياقة لا حاجة له في مجال عملي.»

قالت مفكرة:«اعتقد يعجبني ما قلته.»

اقترب ماكس منها وأمسك بيدها:«لنذهب في جولة

في البلدة. مازال الوقت باكراً لنصعد الى غرفنا.»

غادرا الفندق ليتجولا عبر الشوارع المضاءة، وقد اضاف ضوء القمر سحراً خاصاً عليها حين بدت وكأن الزمن لم يمر عليها. وعندما وضع ماكس ذراعه حول كتفيها شعرت اوليفيا بأن هذا ما كانت تتوقعه.

تتوقع ماذا؟ سألت نفسها. فماكس لم يكن يخدعها عندما قال انه يشعر بالانجذاب نحوها لكنه لن يقدم على أي عمل يجعله يفقد صداقتها.

قال:«انت صامتة جداً.»

«كنت مستغرقة في احلام اليقظة.» ابتسمت له وهي تتابع:«انه لأمر غريب حقاً، لقد التقينا منذ وقت قصير جداً، ومع ذلك بطريقة ما اشعر وكأنني اعرفك منذ زمن بعيد.»

«ربما بسبب القلق الذي تشاركنا به على صوفي ودرو. وطالما اننا صديقان قديمان رغم هذا الوقت القصير، اصر ان تأتي الى زفاف درو. انه لمن العدالة ان تفعلي.»

«العدالة؟»

«كنت برفقتي وأنا ابحث عنه، لذلك من المناسب ان تكوني في الحفل.»

امسك ماكس بيدها وقال:«تعالي معي، اوليفيا. ولن تحتاجي لتمضية النهار كله. سيغادر العريس والعروس ما ان يقطعا قالب الحلوى، لإمضاء

شهر العسل في فرنسا. وهذا، سبب زيارة درو لأمه. لا بد أنه يقوم ببعض الترتيبات التي لا تعرفها سارة.»

«وأنت هل تعرفها؟»

«اعتقد ان لها علاقة بحجز جناح العروسين في قصر ما وشراب وزهور وكل ما يستطيع القيام به درو ليسعد زوجته الجديدة. ولأول مرة اوافقه تماما فسارة تستحق كل ذلك.»

قالت من دون تفكير:«من خلال الطريقة التي تتحدث بها عنها قد يعتقد من يسمعك انك تحسد اخيك على عروسه.» ثم شهقت عندما ضمها إليه وحدق بوجهها.

«لا يمكن ان تكوني مخطئة اكثر من ذلك، فأنا امسك من يثير اهتمامي بين ذراعي.»

ابتعدت عنه وقالت:«ماكس، نحن في مكان عام.»

قال بسرعة:«اذن لنذهب الى مكان خاص.» وأمسك بيدها.

سارا عبر البلدة بصمت، لكن ما ان وصلا قرب الفندق قالت لتتخلص من التوتر:«من يعيش في تلك الفيلا الكبيرة، وراء فيلا كيبرياني؟»

«انها ملك الينورا دويس، وهي فنانة مشهورة وقد مثلت مسرحيات لجورج برنارد شو. كانت انسانة حزينة ووجدت القليل من السعادة هنا في اسولو، لذلك طلبت ان تدفن هنا.»

ارتجفت فجأة:«يمكنني تفهم ذلك.»

اجاب بحزم:«هيا، انت بحاجة لبعض النشاط، هل تريدين الشاي أم نأخذ شراباً بارداً؟»

نظرت إليه للحظة ثم رمت كل قلقها جانباً:«لم لا تحضر الشراب الى غرفتي.»

«الى غرفتك؟»

رفعت كتفيها وقالت:«جلسنا في غرفتك ليلة البارحة. وغرفتي ضعفي حجم الغرفة في نيروني، كما مازال الوقت باكراً، ولا اريد الجلوس في المقهى.»

قال ماكس بضيق:«هل لهذا علاقة بحديثك مع الشاب في الحديقة؟ فمازال الرجل يحدق بك من خلال النافذة وهو جالس الى الطاولة هناك.»

قالت اوليفيا بسرعة:«فقط احضر الشراب.»

صعدت بسرعة الى غرفتها، وحدقت بنفسها في المرآة، وابتسمت للمرأة التي تلمع عيناها من السعادة. غابت ابتسامتها على الفور، ماذا لو قرأ ماكس بدعوتها ما لم تقصده. لكنها ابتسمت من جديد هي متأكدة ان ماكس سيأخذ دعوتها كما هي بالضبط، مع اعترافه لافتقاده للسحر واللطف.

استدارت اوليفيا، وهي تشعر بالحزن. لقد قابلت السحر واللطف والرقة من قبل بشخصية انطوني، ولم يكن أي شيء من هذه الصفات الا مجرد قناع لشخصية حقيقية، بينما بالنسبة الى ماكس

هاملتون، بإمكانها ان تقسم، ان ما تراه منه هو ما تستطيع الحصول عليه.

عندما سمعت طرقة على الباب كما توقعت فتحت الباب وابتسمت لرؤيته يحمل زجاجة وكوبين مليئين بالثلج.

قال وهو يضحك:«تلقيت للتو نظرة من الخادمة وكأنها تشك بسبب قدومي الى هنا.»

ضحكت وهي تمسك بالكوبين:«كان عليك ان تدعوها لتنضم إلينا.»

«وأدع ذلك المعجب يعتقد ان بإمكانه التودد إليك من جديد، هل انت متأكدة انهم يعلمون انك تسافرين بمفردك؟»

«آه، بالطبع، مطلوب مني ان اكتب تقريراً عن افضل الأماكن، هذا هو جزء من عملي.» خلعت اوليفيا حذاءها وجلست على الصوفا. تابعت:«هذه هي المرة الثانية التي تقدم لي هذا الشراب الفاخر، هل انت معتاد على ذلك؟»

«في الواقع اردت اخذ هذا الشراب معي الى بلادي، لكن بدلت رأيي عندما دعيتني الى هنا.»

سألته:«هل تفاجأت عندما اقترحت ذلك؟»

«جداً، لكن من السعادة، وأعدك انني لن اسوء فهم دعوتك، بعكس ذلك الشاب.»

«وكيف تظنه كان ليتصرف؟»

«لو كنت بمفردك لتبعك الى غرفتك وأثار فضيحة.»

«لا، لن يفعل ذلك.»

«ولم لا؟»

«اتحدث من خلال التجارب، فأنا اسافر كثيراً، وأعرف كيف اتخلص ممن يزعجني.»

سألها بسرعة:«لماذا كان الامر مختلفاً معي؟»

«في البداية لم يكن هناك أي فرق. ان تذكرتِ ما حدث، يمكنك ان تتذكر انني كنت غاضبة جدامنك، ولو لم اقلق على صوفي لما سمحت لك بالتكلم معي.»

تنهد ماكس وعلق:«وأنا الذي كنت اعتقد، انه غرام من النظرة الأولى.»

اجابت وهي تضحك:«لا، لم تكن كذلك، في لقائنا الاول كنت ترى انني مجرد غريبة قد تحمل مفتاحاً لحل لغز اختفاء اخيك، اشك انك لاحظت انني امرأة.»

«قد افتقر للياقة، لكن نظري عشرة على عشرة، اوليفيا، لاحظت انك امرأة منذ اللحظة الاولى. مع انني اعترف انك اعطيتني صدمة حياتي عندما نزعت نظارتك، حتى تلك اللحظة كنت اراك فتاة باردة عدائية تفعل ما بوسعها لتعيق مجهودي لمعرفة اين درو، ثم...»

قالت مازحة:«ثم نزعت نظارتي وقلت:«أنسة سميث، انت جميلة؟ تماماً كما كان يحدث في الافلام القديمة.»

هز برأسه وقال:«لا، ليس تماماً، لم اكن اعمى كي لا ارى انك امرأة جميلة جداً.»
«شكراً لك.»
«توقفي عن مقاطعتي، ما اريد قوله، انك عندما نزعت تلك النظارة السوداء الكبيرة ورأيت عينيك، اصبت بالذهول.»
سألته باهتمام:«حقاً؟»
هز رأسه وتابع:«وابتسمت، لأول مرة في تلك الليلة. نظرت الى تلك العينين وإلى ذلك الفم الجميل وتمنيت ان لا اقدم على أي تصرف يدمر أي امل بالتعرف عليك اكثر.»
قالت:«لم يكن لدي أي فكرة عن ذلك.»
«بدا ذلك واضحاً جداً. خصوصاً حين رأيت عينيك الجميلتين بلون البحر الاخضر للفينوس.»
كررت متسائلة:«لون فينوس؟»
«الا تعلمين ان هناك غموضاً خاصاً للون الاخضر؟»
«لا، لم اعلم بذلك من قبل.»
امسك بيدها وقال:«اسمعي، اوليفيا، وانسي ذلك الكلام السخيف لزوجك عن اللون الاخضر والحظ السيء. في معظم الحضارات اللون الاخضر هو لون الأمل. واليونانيون اطلقوا عليه اسم فينوس، لأنها ولدت من اعماق البحار، والاسطورة تقول انها في لحظات الحب كانت عيناها تلمعان

بلون اخضر ناري. هل يحدث ذلك معك ايضاً؟»
توردت خداها وقالت:«لا اعلم.» ادارت وجهها لكن ماكس امسك ذقنها وأدار وجهها لتنظر إليه. نظر الى عينيها للحظة ثم عانقها.
ابتعدت عنه وهي تقول:«اعلم انني حمقاء، فأنت لن تصدق انني ما كنت لأرغب في ان يحدث شيئاً بيننا.»
قال وهو يضمها إليه:«اوليفيا، إعلمت انك ما كنت لتدعينني لذلك، لكنك جميلة جداً ولم استطع الا ان اضمك إلي وأعانقك. هل تريدنني ان أرحل؟»
قالت بسرعة:«لا.» وابتعدت لتنظر الى وجهه:«هذه هي الحقيقة اريدك ان تبقى، لكن لدي مشكلة مع أي رجل.»
قال لها وقد تجهم وجهه:«ما الامر اوليفيا؟»
قالت بصراحة:«قال لي زوجي انني لا أصلح لأكون زوجة. وعادة ابقي هذه المعلومة لنفسي. لأنني اعلم ان هناك من يظن ان هذا الكلام تحد له.»
هز رأسه ونظر إليها بحنان وهو يقول:«بالطبع فهم يعتقدون ان بإمكانهم اثبات العكس.»
«صحيح. ولهذا حياتي خالية من أي رفقة للرجال، ما عدا واحد او اثنين هما صديقان لي بالفعل. حتى ولو التقيت بأحد وأعجبت به، لكنني كنت افضل عدم الاختلاط معه لأوفر على نفسي عناء المشاكل.»
«ومع ذلك بدوت سعيدة قربي.» ضمها ماكس إليه

www.elromancia.com

ووضع رأسها على كتفه وهو يقول:«لا تقلقي، لن يحدث أي شيء لا تريدينه.»
ابتسمت بحزن وقالت:«هناك إمر ما لا استطيع اصلاحه ماكس، لم اخبر احداً بذلك من قبل. قلت لك انك تصلح كمرشد اجتماعي. فكل ما افعله هو ان ابوح بأسراري الخاصة والمؤلمة لك.»
«من المؤكد انني لا اشعر بأنني مرشد اجتماعي، لكن تعالي الى هنا، لما لا تبكين لتتخلصي من كل هذا الضيق في داخلك؟»
هزت رأسها مستغربة، لكن شيئاً ما بصوته لمس اعماقها، وهذا ما جعل الدموع تنهمر من عينيها لدرجة انها لم تعد تستطيع ان تتنفس. امسك بها ماكس حتى انتهت من تلك العاصفة من الدموع ثم مسح وجهها بمنديله وضمها إليه، مرر يده على شعرها.
قال اخيراً:«هل تشعرين بأنك افضل؟»
قالت:«لا، وأسفة لأنني لست ممتنة لك، لكن اشعر وكأنني ابدو مخيفة.»
رفع نظره الى عينيها وضحك:«تبدين اسوء بكثير.»
«شكراً.»
«لا داع لذلك. كل ذلك من خدمات عائلة هاملتون. اتريدين القليل من العصير؟»
شعرت براحة كبرى وهي تشرب العصير ثم وضعت

الكوب جانباً وقالت:«ان بقيت هنا لفترة بعد لن يبقى هناك سر واحد في حياتي لم اخبرك به.»
قال يؤكد لها:«اتمنى لو انني استطيع المساعدة. هل هذا هو سبب فشل زواجك، اوليفيا؟» ارتجفت فضمها إليه بقوة وقال:«آسف، لم اقصد التطفل.»
هزت رأسها وقالت:«بإمكانك ان تعرف كل شيء، مشكلتي تلك هي النتيجة وليست سبب انهيار زواجنا.»
سألها ماكس بهدوء:«إذن لم يكن لديك اي اعتراض على علاقتك بزوجك؟»
«لا، بل العكس.» اتكأت اوليفيا على كتفه وحدقت بالغرفة بحزن.
سألها بحذر:«هل يساعدك ان اخبرتني ما حدث؟»
«لا اعلم، لم اخبر احداً بما حدث من قبل.» استدارت ونظرت إليه وهي تتابع:«هل انت متأكد انك تريد سماع كل ما حدث؟»
قال بوضوح:«تبا، اوليفيا، من الواضح انني اكاد اشتعل من الفضول. إلا إذا كان هناك ما تفضلين الاحتفاظ به لنفسك.»
«حتى الان كان من الصعب عليّ التفكير بالامر، فكيف بالتحدث عنه، لكن معك الامر مختلف.»
صمتت للحظة، ثم بدأت بالكلام، كانت تختار كلماتها بدقة، قالت له كيف اتى انطوني ماتلاند الى وكالة السفر التي تعمل بها لينظم رحلة لأمه. لقد

www.elromancia.com

كان الطفل الوحيد لوالدين كبيرين في العمر، وتوفي والده عندما كان في الثامنة فقط.»

قال ماكس:«اذن تربى بمفرده مع أمه.»

«لا، شقيقة أمه الاكبر عمرا، اتت للعيش معهما بعد وفاة والد انطوني. وعملت السيدتان على تدليله وإفساده طوال مدة حياته.»

سأل ماكس:«هل كان وسيما؟»

«اجل، شعر كثيف اسود وعينان زرقاوان وابتسامة تسحر كل من يراها.»

وهذا ما لفت انتباه اوليفيا منذ البداية. الحب من النظرة الاولى هو الحقيقة الواضحة بعد لقائها الاول مع انطوني ماتلاند، ولزيادة فرحتها، بادلها الشعور بقوة اكثر. وبعد فترة قصيرة اصبحا يمضيان الكثير من الوقت معا، وكانا يشعران بالحزن كل ليلة عندما يفترقان. اصر انطوني على ان اي علاقة عاطفية بينهما لن تحدث قبل الزواج، وهكذا تزوجا بسرعة، وأقاما احتفالا بالكاد يمكن تسميته باحتفال. وبعد تناول الفطور مع هنري كولينز وصوفي والسيدة ماتلاند وشقيقتها ليديا، سافر العروسان الى اسبانيا لتمضية شهر العسل.

الفصل الثامن

كان من المفترض ان يكون شهر عسل مثالي، وبداية لحياة جميلة. وبدلا عن ذلك، كان كابوسا حقيقيا، هذا ما اخبرته اوليفيا لماكس من دون أي تأثر.

قال بهدوء:«هكذا منذ البداية؟»

«اجل، وصدقني، ليس لأنني لم ارغب في ان اكون زوجة صالحة له.» ادركت اوليفيا ان هناك امرا ما يتعلق بقدرة انطوني، لكنه اقسم لها ان هذه المشكلة لم يعاني منها الا معها.

سألها ماكس:«وهل صدقته؟»

«بالطبع صدقته، فكيف لي ان اعرف؟»

«ماذا كان يفعل كعمل له؟»

«كان يعمل في مصرف، واعتقدت انه عمل مميز عندما التقيت به. كنت مجرد مساعدة صغيرة في وكالة سفر، اذهب الى مدرسة ليلية لأحصل على ترقية. فشعرت بالانبهار من انطوني.»

سألها ماكس:«وماذا حدث عندما فشل شهر العسل؟»

«امضينا ثلاثة ايام في قلعة قرب كوردوبا، وقال لي انطوني انني سبب ما حدث له.»

«وانت صدقته؟»

«كنت في حالة لا اعرف معها ما اصدق. وبعد ثلاثة

أيام، قرر انطوني اننا يجب ان نعود الى بلادنا، لأن الأمور ستصبح افضل عندما نعود الى حياتنا السابقة.» كان مخطئا، فكل شيء اصبح اسوء. وبدلا من ان يبحث عن علاج، اصبحت الحياة في الشقة الجديدة لا تحتمل وأصبح انطوني يعود من عمله في ساعة متأخرة، حتى عاد في ليلة عند الفجر، سعيداً وأخبرها ان المشكلة كلها منها هي. وقال لها ان لديه صديقة وهي افضل منها.

«وهل تركك وشأنك بعد ذلك؟»

«لا، فقد اقسم انه مازال يحبني، لكنه تحول مع الايام الى شخص ساخط غاضب وعنيد جدا.»

«لماذا لم تتركيه، فقد كان لديك كل الحق بذلك؟»

«فكرت بذلك، صدقني، لكن...»

قاطعها بلطف:«ماذا حدث بعد ذلك؟»

« تلك الاثناء، كنت اعمل لوقت إضافي وأدرس ايضاً وأنطوني يمضي المزيد من الوقت بعيداً عن المنزل، اما عند والدته او خالته، لا عجب ان عمله تراجع كثيراً حتى حدث المتوقع. ثم فصله نهائيا عندما حصلت على ترقية. لم يستطع تحمل الامر.

صرخ وغضب كطفل مدلل، ثم خرج من الشقة ليذهب الى امه بحثاً عن التعزية. وعلى الطريق اصطدم بشاحنة، وأخبرني احد رجال الشرطة انه توفي على الفور.»

«يا للهول، ما كل هذا، متى توفي؟»

«منذ اربع سنوات. بعت الشقة في شلتنهام وانتقلت الى فرع لندن للوكالة.» ثم تابعت:«لا تعلم صوفي أي شيء عن كل ما اخبرتك به. حتى انني لم استطع ان اخبر والدي لأنه كان ضد انطوني منذ البداية.»

«لديه العديد من الاسباب. فذلك المتوحش مسؤول عن اشياء كثيرة.» فجأة ومن دون أي انذار ضمها إليه بشدة:«لا تقلقي، اقسم لك، ان ليس هناك ما تخافين منه معي.»

قالت مبهورة الانفاس:«اعلم، لكني اتمنى.»

«وأنا ايضا، لكن بدلا من مجرد التمني، اريد ان اقوم ببعض الامور لتسوية الامر.»

«ماذا بالتحديد؟»

«كبداية، ما ان نعود الى انكلترا سأعمل على رؤيتك قدر ما استطيع.»

سألت بوضوح:«لماذا؟»

«لأنني اعتقد اننا نستطيع ان نصبح صديقين مميزين، اوليفيا.» نظر الى عينيها وتابع:«أعتقد في الوقت المناسب سنصبح حبيبين، ايضا. لكن ان لم يحدث ذلك فأنا لن اتوقف عن رؤيتك ابداً.»

سألته بتأثر:«انت حقا تقصد ذلك؟»

ابتسم لها ولمس خدها:«بالطبع، انا في الثامنة والثلاثين، اوليفيا، ولست مراهقا.»

«منذ اسبوع واحد لم اكن اعرفك.»

«الوقت كفيل بتغيير كل ذلك. وبعد فترة سوف

تبدأين تتساءلين كيف كانت حياتك قبل معرفتي.»
«انت واثق جدا بنفسك.»
«وواثق بك ايضا.»
«حقا؟»
«بالطبع، ويوم ما ستستمتعين بحياة عاطفية طبيعية.»
سألته باستياء:«وهل تعرف اسم ذلك الحبيب؟»
قال بثقة، جعلت قلب اوليفيا يدق بسرعة:«اعرفه بالطبع، لكن الان حان الوقت لأغادر.» ابتسمت له، فتابع:«هذا افضل، لا مزيد من الدموع، اوليفيا.»
قالت:«من النادر ان ابكي، وابدا برفقة احد.»
«اذن اعتبر نفسي محظوظا.» احنى رأسه وطبع قبلة على جبينها وهو يقول:«اترين؟ قبلة بين صديقين.»
قالت:«لم اكن ارغب ان نمضي الامسية في الحزن.»
ضمها إليها وهمس:«في أي ساعة طلبت أن يرسل لك الفطور عند الصباح؟»
«الساعة السابعة.»
قال:«اذن، سألقاك في قاعة الاستقبال عند الساعة السابعة والنصف.» وغادر.
تمت الرحلة الى لندن بطريقة هادئة ووصلا في الوقت المحدد في يوم ماطر.
قال ماكس وهو يبتسم:«بلادي، بلادي الحلوة.»
تجهم وجهها وقالت:«اتمنى ان يكون الطقس افضل في يوم الزفاف.»

وضع الحقائب في عربة نقل وأسرع نحو المخرج، وقال:«لديه الوقت الكافي ليتحسن قبل الزفاف.»
امسك بيدها في سيارة الاجرة طوال الطريق، وبدا واضحا ان وعده ليلة البارحة مازال قائما وبشدة.
قال ما ان وقفت السيارة امام منزل كبير في شارع ايلنغ:«متى سأراك؟»
«متى ستذهب لرؤية درو؟»
«قبل يومين او اكثر من الزفاف.» نزل معها وتبعها وهو يحمل الحقائب، تابع:«لدي بعض الاعمال عليّ انهاءها قبل الزفاف، ولم اكن ارغب في الذهاب الى ايطاليا اثناء عودتي الى البلاد.»
«اذن لست بحاجة لمزيد من الامور تشغل وقتك.»
ابتسمت وربت بإصبعه على خدها.
قال:«لست ذكية بما فيه الكفاية، اوليفيا. سأتركك بسلام الليلة، لكن ما رأيك في الغد؟»
«حسنا.»
«سأصطحبك لتناول العشاء في...»
«بعد تناول كل ذلك الطعام في الفنادق، الا تريد ان تتذوق ما أعده؟» لوحت بيدها الى المنزل وتابعت:«اعيش في الطابق الاعلى. اقرع الجرس عند الساعة الثامنة، والان من الافضل ان تذهب وإلا سيضاعف سائق الاجرة المبلغ المطلوب.»
عانقها بسرعة وأسرع نحو سيارة الاجرة وهو يقول:«الساعة الثامنة.»

تبدأين تتساءلين كيف كانت حياتك قبل معرفتي.»
«انت واثق جدا بنفسك.»
«وواثق بك ايضا.»
«حقا؟»
«بالطبع، ويوم ما ستستمتعين بحياة عاطفية طبيعية.»
سألته باستياء:«وهل تعرف اسم ذلك الحبيب؟»
قال بثقة، جعلت قلب اوليفيا يدق بسرعة:«اعرفه بالطبع، لكن الان حان الوقت لأغادر.» ابتسمت له، فتابع:«هذا افضل، لا مزيد من الدموع، اوليفيا.»
قالت:«من النادر ان ابكي، وابدا برفقة احد.»
«اذن اعتبر نفسي محظوظا.» احنى رأسه وطبع قبلة على جبينها وهو يقول:«اترين؟ قبلة بين صديقين.»
قالت:«لم اكن ارغب ان نمضي الامسية في الحزن.»
ضمها إليها وهمس:«في أي ساعة طلبت أن يرسل لك الفطور عند الصباح؟»
«الساعة السابعة.»
قال:«اذن، سألقاك في قاعة الاستقبال عند الساعة السابعة والنصف.» وغادر.
تمت الرحلة الى لندن بطريقة هادئة ووصلا في الوقت المحدد في يوم ماطر.
قال ماكس وهو يبتسم:«بلادي، بلادي الحلوة.»
تجهم وجهها وقالت:«اتمنى ان يكون الطقس افضل في يوم الزفاف.»

وضع الحقائب في عربة نقل وأسرع نحو المخرج، وقال:«لديه الوقت الكافي ليتحسن قبل الزفاف.»
امسك بيدها في سيارة الاجرة طوال الطريق، وبدا واضحا ان وعده ليلة البارحة مازال قائما وبشدة.
قال ما ان وقفت السيارة امام منزل كبير في شارع ايلنغ:«متى سأراك؟»
«متى ستذهب لرؤية درو؟»
«قبل يومين او اكثر من الزفاف.» نزل معها وتبعها وهو يحمل الحقائب، تابع:«لدي بعض الاعمال عليّ انهاءها قبل الزفاف، ولم اكن ارغب في الذهاب الى ايطاليا اثناء عودتي الى البلاد.»
«اذن لست بحاجة لمزيد من الامور تشغل وقتك.»
ابتسمت وربت بإصبعه على خدها.
قال:«لست ذكية بما فيه الكفاية، اوليفيا. سأتركك بسلام الليلة، لكن ما رأيك في الغد؟»
«حسنا.»
«سأصطحبك لتناول العشاء في...»
«بعد تناول كل ذلك الطعام في الفنادق، الا تريد ان تتذوق ما أعده؟» لوحت بيدها الى المنزل وتابعت:«اعيش في الطابق الاعلى. اقرع الجرس عند الساعة الثامنة، والان من الافضل ان تذهب وإلا سيضاعف سائق الاجرة المبلغ المطلوب.»
عانقها بسرعة وأسرع نحو سيارة الاجرة وهو يقول:«الساعة الثامنة.»

www.elromancia.com

اتصلت اوليفيا بوالدها، وتحدثت معه عن صوفي واندريه، وقالت له انها ستعود الى المنزل بعد عشرة ايام لأمضاء لقضاء عطلة الاسبوع ولكي تذهب الى الزفاف، ثم اتصلت صوفي، التي كانت منشغلة جدا ولا وقت لديها للتحدث.

قالت شقيقتها:«سأتصل بك لاحقاً، وداعاً.»

وجدت متسعاً من الوقت لزيارة سريعة الى المتاجر لتملأ برادها وخزائن المطبخ، ثم استحمت وقرأت الرسائل التي وصلتها قبل ان تعد لنفسها طبقاً من الحساء وسندويش.

عندما رن جرس الهاتف في ساعة متأخرة من الامسية تفاجأت، لكنها شعرت بالسعادة عندما سمعت صوت ماكس، بدلاً من صوفي كما توقعت.

سألها:«كيف حالك؟»

«جيدة قدر الامكان.» قالت ذلك وهي تنظر بحزن الى المطر المنهمر على النوافذ.

«هل هذا يعني انك مازلت تعانين من الانزعاج بسبب ليلة البارحة؟»

اجابت على الفور:«لا، اقصد المطر، انه مطر دائم وغزير، ولا يشبه مطلقاً المطر العاصف في اسولو.»

«بعد مرور ثلاثة اشهر بدون أي مطر اجد انني احب ذلك.»

«انسى دائماً انك كنت مسافراً في الصحراء.»

قال بضيق:«ولدي كومةٍ من الاوراق امامي لتذكرني بذلك. اذا تأخرت قليلاً ليلة الغد، فعليك تحمل ما يحدث، لأن عودتي الى المكتب الرئيسي بعد تلك الرحلات تكون مليئة بالاعمال.»

«يمكننا ان نؤجل ذلك الى ليلة اخرى ان كنت ترغب.»

قال بسرعة:«لا، لكن فقط لا تبذلي أي مجهود من اجل الطعام.»

«لن افعل، فأنا اعمل غداً.»

قال بسخرية:«اي شخصان عاملان نحن، لكن بالفعل، لا تحضري اي شيء قد يفسد. فكل حياة المهندسين غير محددة مثل الاطباء. ربما عليّ تحذيرك ان عملي وضع حدا لأكثر من علاقة جدية في الماضي.»

قالت بمرح:«من المحتمل ان افتح علبة حبوب، لذلك لا تتوقع الكثير.»

«لن اتوقع شيئاً! عمت مساءً اوليفيا.»

وعندما رن جرس الهاتف بعد لحظة او اكثر بقليل، لم تكن اوليفيا متفاجئة عندما سمعت صوتٍ صوفي.

«مع من كنت تتحدثين؟ كان خطك منشغلا لساعات؟»

قالت اوليفيا بصراحة:«مع ماكس هاملتون، سيأتي غداً لتناول العشاء.» وعندما اخبرتها ان ماكس رافقها الى اسولو ايضاً، اصيبت صوفي بصدمة.

«يا للهول، انه سريع الحركة، اوليفا! ولا بد انك معجبة به، لأنك عادة لا ترغبين برفقة احد من الرجال. وأنا لا ألومك. اقصد اعلم انك احتجت

لسنين لتتمكني من التخلص من ذكر انطوني، وهو لم يكن الزوج المثالي ايضا.»
سألتها اوليفيا مندهشة:«وكيف تعرفين ذلك؟»
«لم اكن عمياء، اوليفيا! كل شخص كان يدرك ان زواجكما فاشل. لذلك كوني حذرة مع ماكس هاملتون، من فضلك.»
«حسنا جدتي، ولما انت قلقة؟»
«انه مختلف عن انطوني.»
«وربما لهذا السبب يعجبني.»
«حسناً، لا بد انه منطقي ايضاً، لأن اندريه معجب به جداً.»
«اذن، هذا ما يهمك؟»
«قد تضحكين، لكن اشعر بأنني مسؤولة نوعاً ما.»
«عزيزتي،انا فتاة كبيرة، وهناك اصدقاء في حياتي.»
«لا احد منهم يشبه ماكس هاملتون.»
هذا صحيح، اعترفت اوليفيا بعد الانتهاء من التحدث مع شقيقتها. فهو لا يشبه احداً من كل الرجال الذين تعرفهم، ومع ذلك فهي متأكدة من صدقه ونزاهته رغم الوقت القصير الذي تعرفه به. وهذا ما اخبرته به في الامسية التالية.
«يسعدني سماع ذلك، فبعد الطريقة التي التقينا بها، فبالكاد استطيع تأمل ان يدعمني احد في هذه المرحلة.»
«أي مرحلة؟»

«المرحلة الدقيقة لنعرف بعضنا بصورة افضل.»
التقت عيناه بعينيها وتابع:«من الصعب عليّ ان اتقدم معك بحذر كبير.»
«لماذا؟»
«لأنني اشعر وكأني اعرفك منذ زمن بعيد.»
قالت وهي تسكب له الباستا:«اتريد بعض السلطة، حضرتها بالحبق وزيت الزيتون لتذكرنا بإيطاليا.»
«لن احتاج مطلقا لأي امر يذكرني بالأيام القليلة الماضية التي امضيتها معك.» بقيا يحدقان ببعضهما لفترة.
قالت بصوت عميق:«هذا كلام جميل جداً منك.» ثم تابعت:«كيف كان يومك؟»
قال وهو يضحك:«اخبرت الجميع ان لدي ما افعله، افضل من البقاء في المكتب لمناقشة التقارير، وهذا ما ادهش زملائي، لأنني مشهور بمحبتي للعمل.»
اعترفت، وهي تبتسم:«وأنا ايضاً، ربما حان الوقت لكلينا كي نخفف العمل قليلاً ونستمتع بالجانب الآخر من الحياة.»
«يعجبني ذلك، ولنقم به معاً.»
عندما حان الوقت ليغادر، تفاجأت اوليفيا انها تشعر بالضيق لأنه سيبتعد عنها.
قال:«ما الأمر؟»
«مازال الوقت باكراً، هذا كل ما في الأمر.»
«هل تريدين ان ابقى لمزيد من الوقت؟»

«اجل.»
«حسناً. كنت اتصرف بلياقة، كي لا ابدو ضيفاً ثقيل الظل.» وعاد الى الصوفا وشدها لتجلس قربه، تابع:«لنتحدث عن رحلتنا الى حفل الزفاف.»
تفاجأت اوليفيا من دعوتها له للبقاء:«هل اخبرت درو انني قادمة؟»
ابتسم وقال:«بالطبع فعلت، وهو يشتعل من الفضول.»
«لكن لا بد من وجود نساء في حياتك من قبل؟»
«هذا صحيح، لكن هذه هي المرة الأولى التي اصطحب امرأة الى مناسبة عائلية. اقتنع درو انني لقيت منافستي.»
«اتمنى ان لا يصاب بخيبة الأمل.»
رفع وجهها إليه:« سينبهر بجمالك، وكل رجل آخر في الاحتفال سيحسدني.»
تنهدت وهي تبتعد:«هذه مجرد مظاهر، لو انهم يعرفوني اكثر من ذلك لما شعروا بأي حسد منك.»
ضمها إليها وعانقها، ثم قال:«سأحافظ على عهدي، اوليفيا. اذا تطورت علاقتنا، فالأمر يعود لك.»
«وان لم ارغب بذلك؟»
«سنبقى كما نحن، مجرد اصدقاء.» عانقها من جديد وتابع:«والان يجب ان اذهب حقاً، فأنت تبدين متعبة.»
قالت وهي تبتسم:«هذا يعني انني ابدو كعجوز؟»
«من الصعب تخيل أي شيء اقل من ذلك.» وتابع

فجأة بلهجة عملية:«والآن، انني مرتبط لليومين القادمين. هل انت حرة نهار السبت، لنذهب في نزهة لتمضية النهار معاً؟»
نظرت إليه بفضول وقالت:«ماذا تفعل عادة في عطلة الاسبوع؟»
«اعمل، لكن من اجلك سأبدل الامر.»
قالت وهي تبتسم:«اذن من الصعب ان ارفض.»
في بعض الاحيان، خلال الايام التالية، كانت اوليفيا تتساءل كيف امضت حياتها قبل ان تلتقي بماكس هاملتون. لاحظ زملاؤها ان هناك اشراق جديد في وجهها ونشاط واضح في تصرفاتها. وعندما كان يتصل احد من اصدقاء المدرسة ويجد انها محجوزة لأيام قادمة، كان يصفر ويسخر منها قائلاً بأنها الارملة الطروب.
عندما ذكرت ذلك لماكس قال لها ان ذلك لن يحدث، وتابع بصراحة:«اي وقت فراغ لك ستمضيه معي.»
كادت ان تتعثر وهي تصعد الدرج، رمته بنظرة وسألته:«هل حقاً تقصد ذلك؟»
«بالطبع، وانا دائماً اقول ما اقصد، قد ابالغ قليلاً عندما افقد السيطرة على اعصابي، لكن في الحالة العادية لا اتعامل الا مع الصدق، الا ترين ذلك؟»
فتحت باب منزلها فتبعها الى الداخل، كانا قد تناولا الطعام في مطعم لا يبعد عن منزلها كثيراً، امضيا الوقت في التحدث عن امور

www.elromancia.com

عادية ولم يتطرقا لأي امر خاص حتى الآن.
ابتسمت بقلق:«اعتقد انني استمر في التفكير.»
قال وهو يضمها بين ذراعيه:«هذه هي المشكلة، توقفي عن التفكير لفترة، ودعي عاطفتك تعمل.»
عانقها بشدة وقال:«لم اقصد ان اعانقك هكذا، قلت لنفسي انني سأبقى حذراً، مهما حدث، ومهما رغبت في معانقتك، لكن كما يبدو لم استطع.»
قالت له بصوت عميق:«لا بد انك لاحظت شيئاً ما.»
«هل تمزحين؟ لم اكن الاحظ الا انك معي.»
ابتسمت:«لكنني لم اشعر بأي خوف.»
قال لها:«لكن مازلت تبدين مندهشة، هل اعتقدت انني سأتخلى عن وعدي لمجرد معانقتك بشدة؟»
ضحكت وقالت:«حسنا ما كنت لألومك، لا بد انك اعتقدت انني اعطيك الضوء الاخضر لاستمراري في العناق.»
«اللون الاخضر الوحيد الذي يهمني هو لون عينيك. وعندما سنطور علاقتنا، اريد ان اعلم كل ذكرى زواجك الاول قد تلاشت الى الابد.»
قالت باستغراب:«زواجي الأول؟»
«هذا صحيح. فزواجك الثاني سيكون معي. ولا تقولي لي ان هذا الحديث باكراً جداً، لأن الوقت فقط مسؤول عن ذلك. فأنا اريدك وقد قلت لك ذلك من قبل.»
قالت:«لم اعتقد انك تفكر بالزواج.»

«وانا لم افكر بذلك ايضاً، لكنني احتجت الى يومين لأدرك ذلك.»
تنفست بعمق وقالت:«انا حقاً اشعر بالاطراء.»
كرر بغضب:«الاطراء.»
«نعم، الاطراء، وأي امرأة ستشعر بذلك. لكنني لا اريد الزواج ثانية حتى منك.»
«اذن وماذا يجري بيننا؟» قطع المسافة بينهما، لكنها ابتعدت عنه ولمعت عيناها من الاضطراب.
«حاول ان تفهم، ماكس. تسرعت في الزواج سابقاً. ومن المرة التالية ان كان هناك مرة ثانية، اريد ان اعش فترة طويلة قبل اتمام الزواج.»
«لماذا؟ لتتأكدي ان الامر يناسبك؟»
«لا، مجرد تفكير منطقي للتأكد من نجاح زواجي. لماذا انت مصدوم هكذا؟ معظم الناس تفعل ذلك.»
«انت لست معظم الناس ولا انا، كما وانني في الثامنة والثلاثين وحتى التقيت بك لم اكن افكر بالزواج مطلقا. فقضاء حياتي كلها مع امرأة واحدة لم تكن جيدة لي.» ابتسم بضيق وتابع:«اشعر بقليل من المرارة، المرأة الوحيدة التي عرضت عليها الزواج لا تفكر في الإرتباط بي، وهذه صدمة كبيرة لي.»
«لا ارى سببا لذلك.» سارت نحو الباب وفتحته وهي تتابع:«حسنا، انت على حق، نحن لن ننجح معاً مطلقا، لذلك من الافضل ان تذهب.»
اغلق ماكس الباب وأمسك بها من ذراعيها وهو يقول

من بين اسنانه:«اصغي إلي، اوليفيا. اريد ان اتزوج بك وان أصبح حبيبك، لكن احذرك ان قلت لي ثانية ان ارحل بتلك اللهجة سأفعل، ولن اعود ثانية.»
حدقا ببعضهما بغضب، وكبر الصمت بينهما حتى ملأ الغرفة، ابعدت اوليفيا نظرها عنه وترك ماكس ذراعيها. سألته:«هل قصدت ما قلته؟»
مرر يده في شعره وقال:«لدرجة معينة نعم، فلست اتعرض كل يوم لرمي عرضٍ زواجي في وجهي. لكن يمكن ان تسامحيني قليلاً على فقداني لأعصابي.»
ابتسمت وقالت:«قليلاً جداً، لكنني لم ابدل رأي.»
رفع كتفيه وقال:«ولا أنا.»
سألته وهي تنظر إليه بحيرة:«وماذا سيحدث الآن؟»
«سنتابع كما كنا في السابق، لكن مع قليل من التشويق لنرى من يتخلى عن عناده اولا.»
«لن اكون انا.»
ابتسم وقال:«تريدين المراهنة؟»
«على أي شيء ترغب به!»
«فكر ماكس قليلا وقال:«حسناً، ان ربحت انت سأقدم لك قرطين من الزمرد، وان ربحت انا...» تجهم وجهه.
سألته وهي تطرق الارض بقدمها:«ماذا؟»
«علَيّ ان افكر قليلا بهذا الامر. سأخبرك عما اريده في المرة القادمة.»

الفصل التاسع

لكن في المرة التالية عندما التقى ماكس بها لم يذكر الشرط مطلقا، او حتى الشجار، وتصرف وكأنه لم يحدث اي شيء بينهما. سألها عن يومها وعن الاعمال، وعادا كما يحدث معهما مؤخرا للتحدث عن الزفاف. قال لها، ان العائلة ستجتمع لتناول العشاء قبل ليلة من الاحتفال، لكن لم يستطع ان يقنعها لترافقه، او ان تقابل احدا من عائلته قبل الزفاف.
قالت بحزم:«لن يكون ذلك لائقاً، فليس هذا الوقت المناسب لاحداث اي تغييرات في الحدث الكبير. سألقاك ويمكنك ان تقوم بالتعريف عليّ اثناء استقبال الضيوف، مثل أي شخص آخر.»
قال وهما يفترقان مساء نهار الاربعاء:«هذا يعني انني لن اراك ليومين، غداً وعدت درو ان ارافقه الى حفلة العزوبية.»
«لا تعجبك الفكرة؟»
قال بضيق:«كل اصدقاء درو في الحفل الاعلاني، وسأكون هناك كالابهام المتورم.»
«هذا لأنك اطول من معظم الموجودين.»
«وأكبر منهم ايضا.»
ابتسمت وقالت:«النضوج امر مثير وجذاب جداً.»

www.elromancia.com

لمس خدها وهو يقول:«يسعدني انك تفكرين كذلك، والامر المهم الذي يميزني عنهم، ان جميعهم سيصابون بالحسد عندما يرونك.»
عبست وأجابت:«مازلت افكر بشأن الذهاب. فأنا لا اذهب مطلقا لحفلات الزفاف. آخر زفاف ذهبت إليه كان زفافي.»
«وبعد زفاف درو، الزفاف الذي ستذهبين إليه سيكون زفافك ايضا وزفافي.» ضمها إليه وعانقها، ثم قال:«سأحصل على ما اريده، ومن العادة المرأة هي التي ترسم خطة للزواج وليس الرجل، والآن قولي لي انك ستفتقدين رؤيتي حتى نهار السبت.»
كان من السهل عليها قول ذلك، لأنها ببساطة هذه هي الحقيقة. رغم التأكد من انه لن يكون هناك من يهتم لرؤيتها في زفاف درو هاملتون، لكن اوليفيا فكرت كثيرا بما سترتديه. رافضة ان تجذب الانتباه إليها، لكنها امرأة بما فيه الكفاية لتبدو بأفضل ما تستطيع، كما وانها لا ترغب في انفاق الكثير من المال على ثوب لن تستعمله بعد ذلك.
الطقس في بداية شهر آب (اغسطس) حار بما فيه الكفاية، لذلك في ساعة الغداء في اليوم التالي اشترت اوليفيا قبعة واسعة ذات لون اخضر زمردي لتعتمرها مع بذلتها العاجية التي ارتدتها في اول مرة التقت بماكس.
شعر والدها بفرح كبير لرؤيتها عندما وصلت نهار

الجمعة في ساعة متأخرة، واطمئن عندما اخبرته عن اندريه وأكدت له ان صوفي بألف خير.
سألها في وقت لاحق وهما يجلسان في الحديقة يحتسيان القهوة:«وماذا عنك، عزيزتي؟ اي زفاف هذا؟ وهل هو شخص اعرفه؟»
قالت اوليفيا وهي تشعر بتورد خديها:«التقيت شقيق العريس ماكس في ايطاليا، وأصبحنا اصدقاء بسرعة. انه يعمل مهندس استشاري.»
ضحك والدها وقال:«لا بد انك صديقة مميزة جداً بالنسبة إليه ليدعوك الى زفاف اخيه، هل سألتقي بماكس هذا في وقت ما؟»
قالت وهي تبتسم:«ممكن، لكن ليس في فترة قريبة.»
«مازلت قلق على ان تحرقي اصابعك مرة ثانية، اوليفيا؟»
«شيء من هذا القبيل.» ابتسمت له وتابعت:«وربما لن تحب ماكس كما فعلت مع انطوني.»
«من الصعب ان احبه اقل منه طفلتي. وإذا كان ماكس هذا مسؤول عن إعادة ذلك اللمعان الى عينيك، فأنا متأكد انني سأحبه بكل الاحوال.» لمعت عيناه وهو يتابع:«ها ان الهاتف يرن، هل من الممكن ان ذلك صديقك قلق ويريد التأكد انك وصلت الى غلوسترشاير؟»
وجدت ان والدها على حق، عندما اجابت على

الاتصال، بدا ماكس غاضباً وهو يسألها لماذا لم تتصل به ما ان وصلت.
اجابت بصدق:«لم افكر بالأمر. وأنا سأراك في الغد بكل الاحوال. كيف حالك؟ يبدو انك متوتر من ليلة البارحة.»
«انني افضل الان. ولن ازعجك بوصف حالي صباح اليوم. ان درو قرر إقامة الحفلة ليلة البارحة، وليس الليلة. وإلا كان سيرى عدداً كبيراً من الرجال يتذمرون. وأعترف انني لا املك أي حماس للعشاء الليلة.»
«تستحق ذلك، اعتقدت انك تملك ما يكفي من التعقل والدراية.»
اجاب:«كنت املك القدرة على التصرف الحسن اكثر من أي شخص آخر، بمن فيهم مرافق العريس.»
«فقط اعمل على ان يصل الى الحفل سالما في الغد!»
«هذا ليس واجبي. فأنت من يشغل بالي في الغد، اوليفيا ماتلاند.» تابع وكأنه يهمس:«لا تفكرين في عدم الظهور، على ما اعتقد.»
اجابت:«العروس من تصاب بالتوتر، وليس الضيوف. قلت انني سأحضر لذلك سأفعل.»
استعدت اوليفيا باكراً في الصباح فهناك اكثر من عشرين ميل ستقطعها وهي تقود السيارة. لذلك قررت الانطلاق باكراً لتصل الى قرية هورسلاي قبل

الوقت المحدد عند الظهر. لم تذهب الى هورسلاي منذ سنوات عدة، وأعلمها والدها ان هناك طريق جديدة تستطيع القيادة عليها لتصل بسرعة اكبر. اخذت منه اتجاه الطريق، ثم ذهبت الى غرفتها لترتدي ثيابها. وأخيراً ظهرت امام والدها لينظر الى اناقتها قبل ان تغادر.
نظر هنري كولنز الى ابنته باعجاب وحب،قال:«امر مضحك، اوليفيا، عندما لا اراك لفترة انسى كم انت جميلة ورائعة. انيقة جداً قبعتك، عزيزتي. ستكونين اجمل من في الاحتفال.»
ابتسمت له بامتنان وقالت:«انت منحاز لي.»
هز رأسه، وقال:«لقد اصبحت امرأة جميلة، اوليفيا. اتمنى ان يكون هذا الشخص هاملتون جيد ويعتني بك بالفعل.»
قالت بنعومة:«وأي أذى سأصاب به في الزفاف؟»
«انا لا اقصد ذلك.»
ابتسمت له وكأنها تؤكد له ما ستقوله:«اعلم، ابي. لكن لا تقلق. هذ الرجل مختلف.»
انطلقت بسيارة والدها الكبيرة الى هورسلاي، وهي تشعر بالتوتر، لكن مع ذلك سعيدة بأنها ستمضي نهاراً مختلفاً في حياتها. فالشمس مشرقة والسماء صافية، وقريباً جداً ستصبح برفقة ماكس. سارت حوالي عشرة اميال عندما بدأت السيارة تصدر اصواتاً مقلقة. اوقفت اوليفيا السيارة على جانب

الطريق لترى ما المشكلة. نزعت سترتها وقبعتها، وفتحت صندوق السيارة، نظرت الى حزام المروحة المقطوع بانزعاج. اغلقت الصندوق بغضب، وضغطت على اسنانها بشدة، تساءلت ترى كم تبعد عن اقرب هاتف. مرت سيارات عديدة قربها لكن لم يلاحظها احد. نظرت اوليفيا الى ساعتها وتأوهت، لديها فقط نصف الساعة لتصل الى الزفاف ومازال امامها قيادة عشرة اميال.

اخيراً توقف قربها رانج روفر وقفزت امرأة شابة منه، قالت باهتمام:«هل استطيع المساعدة؟»

لمعت عينا اوليفيا، قالت:«قطع حزام المروحة، وأنا في طريقي الى حفل زفاف. هل يمكنك ان تتصلي بأول مرآب لتصليح السيارات وتطلبي منهم ان يأتوا لانقاذي؟»

قالت الفتاة بمرح:«بإمكاني ان افعل افضل من ذلك. لدي هاتف نقال في السيارة، وهناك مرآب على بعد ميلين فقط. وهم يعرفوني جيداً. سأطلب منهم ان يأتوا لانقاذك على الفور.»

شكرت اوليفيا الظروف وراقبتها وهي تجري الاتصال، ثم رفعت الفتاة ابهامها وكأنها تشير علامة النصر، وانطلقت وهي تقول:«بعد عشرين دقيقة.»

مضى اكثر من ثلاثين دقيقة قبل ان تصل المساعدة، وبدت لأوليفيا وكأنها اكثر من ساعة وهي تنتظر في السيارة، وتتخيل ردة فعل ماكس من عدم حضورها.

وصل ميكانيكي في شاحنة، وبدل الحزام بسرعة قصوى عندما اخبرته عن الزفاف. دفعت له وقطعت المسافة بأسرع ما يمكنها.

اوقفت السيارة وجلست هادئة للحظة لتتمكن من تهدئة نفسها واستجماع قوتها. ثم وضعت قليلا من الماكياج على وجهها، وارتدت سترتها والقفازات ذات اللون الاخضر، ووضعت القبعة على رأسها بأناقة. التقطت حقيبتها وخرجت من السيارة لتسير نحو الأبواب المغلقة. عندما كانت طفلة كانت تشعر بالرعب عندما تتأخر عن الذهاب الى المدرسة، وها هي الان تعاني من ذات الشعور، خاصة انها تسمع صوت الزغاريد والهتافات.

علمت انها تأخرت كثيراً لتدخل، لذلك ستبقى مكانها لتنظر الى العريس والعروس وهما يغادران.

وقف كل من سارة ودرو وهما يعقدان ذراعيهما ببعض، كان العريس يبتسم ابتسامة كبيرة، اما عروسه فبدت فاتنة الجمال بفستانها الابيض ذات طبقات من الاورغنزا، لكن هناك نوراً في عينيها جعل اوليفيا تشعر بغصة في حلقها. تنهدت وهي تفكر، انه هكذا يجب ان يكون الزفاف، بعد قليل ظهرت مرافقات العروس بثيابهن الحريرية ذات اللون الزهري وتبعهن باقي افراد العائلة.

رأت ماكس ينظر إليها، وقد اشرقت عيناه، ثم سألها بغضب عن سبب تأخرها.

رفعت كتفيها باعتذار، وجمدت مكانها عندما رأت المرأة التي تمسك بذراعه وتبتسم للمصور. كانت شقراء الشعر، انيقة بشكل واضح وهي ترتدي بذلة زرقاء اللون وقد اعتمرت قبعة صغيرة رائعة الجمال مالت على جانبها ووجهها، وبالرغم من بعد المسافة بدت عيناها زرقاوان تماما كلون بذلتها الحريرية.

طلب المصور من العريس ان يقبل العروس، وهذا ما سمح للجميع بأن يتبادلوا العناق للاحتفاظ بهذه الذكرى، التفت الشقراء على ماكس وعانقته بحرارة.

راقبت اوليفيا وهي تشعر كأنها طفلة تنظر من الخارج، لاحظت أن ماكس يبحث عنها لكنها تراجعت لتقف وراء شجرة، لكن بعد لحظة اندفع بين الناس باحثاً عنها.

سألها من دون اي مقدمات:«تباً، ما الذي حدث؟»

قالت بانزعاج:«قطع حزام المروحة على الطريق، ولقد وصلت للتو، لكن لا يبدو انك افتقدتني، او انك تعرضت للهجران بغيابي؟»

نظر إليها بغضب وقال:«قلقت عليك.»

ردت عليه بغضب:«لم استطع ان اتجنب ما حدث.» فهي بالكاد تشتعل لتعلم من هي تلك الشقراء، لكنها تفضل ان تموت على ان تسأل.

سمع اسم ماكس من كل الاتجاهات.

قال بقسوة:«صورة اخرى مزعجة.» ثم نظر اليها نظرة قاسية وتابع:«لا ترحلي، سأنتهي من هذه الصورة وأعود إليك لنرحل معاً.»

قالت:«من المؤكد انهم سيفتقدونك بحفلة الاستقبال؟»

قال بفقدان صبر:«بالطبع، قصدت انه بإمكاننا ان نذهب بطريق مختلفة لنصل الى منزل اهل سارة، وهكذا سنحظى بفترة لأنفسنا قبل ان اعرفك على الجميع.»

قال اخوه بضيق:«ماكس، نحن ننتظر، تعال.»

شتم بصوت بالكاد مسموع، ثم نظر الى اوليفيا قبل ان يستدير وينضم الى عائلته من اجل صورة للعائلة كلها. رأت اوليفيا كيف وضعت الشقراء ذراعها حول ماكس، وتبتسم له بطريقة مغرية هي تقف على رؤوس اصابع قدميها لتهمس في اذنه.

فكرت اوليفيا وهي كالمصدومة، انها تغار، وسارت عبر الحشد متجهة نحو سيارة والدها، وهي تشعر بالمرارة لأنها وافقت على القدوم. وقبل ان تصل الى السيارة سمعت وقع اقدام وراءها فاستدارت لترى ماكس، والذي بدا غاضبا جدا وهو يمسك بيدها.

سألها:«تريدين الهروب؟»

«فكرت ان ابقى بعيدة حتى تجد الوقت الكافي لي.»

«وقت لك؟ حاولت التخلص من الحشد بقدر ما استطيع. انه زفاف أخي، ان كنت تذكرين!»

«آه، بالطبع اذكر. لكن ما كان علي الموافقة لأحضر. قلت لك ان الزفاف مناسبة خاصة جداً ولا مكان للغرباء فيها.»

قال بغضب:«لا اعرف نصف الموجودين هنا، ولو كنت في الوقت المحدد لكنت برفقتي منذ البداية، من دون التحدث عن الغرباء.» امسك بها من يدها وشدها نحو سيارته:«هيا، لنذهب من هنا. لن يفتقدنا احد لمدة نصف ساعة. فكل شخص سيكون منشغلاً بالسلام على الجميع في المنزل ولن يعمل على تعداد الاشخاص.»

قالت بانزعاج:«كان هناك ما يكفي من العناق هنا، رأيت عناقاً حاراً مع تلك الشقراء الفاتنة.»

قال وهو يفتح باب السيارة لها:«الشقراء الفاتنة.» ابتسم وتابع بسخرية وهو يقود سيارته:«هل تشعرين بالغيرة؟»

رفعت ذقنها عالياً:«لا، بالطبع لا! وإذا استطعت استعادة ما قلته لك فالغيرة امر لم اجربه مطلقاً.»

«هذا ما قلته، فأنا اتذكر كل كلمة قلتها.»

ردت بقسوة:«هذا امر سهل جداً، فنحن لم نعرف بعضنا منذ فترة طويلة.»

«مدة كافية بكل الاحوال.» نظر إليها وتابع:«تبدين جميلة جداً اليوم، اوليفيا.»

قالت بهدوء:«امر غريب انني لم اتسخ ببقع من الزيت.»

سألها عما جرى معها، وتجهم وجهه عندما اخبرته ان السيارة الوحيدة التي عرضت عليها المساعدة فقد كانت تقودها امرأة.

علق بمرح:«اذن انت ضد كل الرجال اليوم.»

«آه لا. انني ممتنة للميكانيكي الذي اصلح السيارة، مع انه اعترض عندما اخبرته عن سبب عطل السيارة.»

بعد مرور ميل تقريباً انعطف ماكس بالسيارة نحو طريق ضيقة تتجه نحو الغابة، وتوقف امام باب قديم كبير. قال وهو يستدير لمواجهتها:«والان اخبريني ما الذي يزعجك؟»

نظرت اوليفيا إليه، واعترفت كم يبدو وسيماً، قالت:«لا شيء. ما عدا الانزعاج الذي مررت به، فأنا اكره التأخر. وأسفة انني لم اكن موجودة اثناء عقد قران سارة ودرو.»

قال بحماس:«الزفاف الوحيد الذي اريدك ان تكوني به على الوقت المحدد هو زفافنا.» ضاقت عيناه عندما رأى تبدل لون وجهها، تابع:«لكنني لا ارغب في الشجار معك حول هذا الموضوع الآن.»

«او تحت أي ظروف!»

امسك بيدها وقال:«سنتشاجر بالكلام، اوليفيا، وكما قلت لك، اريد الزواج بك وهذا ما سيحدث. لذلك من الافضل ان تعتادي على ذلك اولاً.»

غضبت من ثقته بنفسه فسحبت يدها بسرعة. وقالت:«هذا لن يحدث مطلقاً.»

حدق ماكس بها بصمت، وقد بدت تعابير وجهه قاسية وكأن قناع من فولاذ قد غطى وجهه، شعرت اوليفيا ان غضبها قد زال، ووجدت انها لا تستطيع ان تجد الكلمات المطلوبة.

قال اخيراً وهو يبعد نظره عنها:«اذا كنت تستطيعين البقاء في حفلة الاستقبال لفترة سأكون ممتناً لك. لقد تحدثت عنك لعائلة سارة. وهذا اليوم، الذي هواسعد يوم في حياتها، لا اريد ان اقدم عذراً سخيفاً عن غيابك ان رحلت الآن.»

اجابت:«بالطبع، لا رغبة لدي في ازعاج احد.»

قال بمرارة:«لقد خدعتني.» وانطلق بالسيارة من جديد ليصل الى داخل حديقة رائعة الجمال. قال ببرود:«فقط حاولي البقاء لمدة نصف ساعة. وعندها يمكنك المغادرة.»

رأت ان عائلة سارة تعيش في منزل يتوسط مزرعة كبيرة، تحيط به الحدائق من كل جانب، والتي تؤمن مكاناً لا مثيل له لحفل الاستقبال في طقس آب الرائع. وزعت الطاولات لتناول الفطور على الشرفة وهناك زهور في كل مكان، على جوانب الشرفة، في الاحواض وعلى كل طاولة. وصلت اصوات الهتافات والضحك بينما كان ماكس يمسك بيدها لتخرج من السيارة.

قال بضيق:«الارض جافة، لذلك لن تنزعجي بالسير على الاعشاب بحذائك الشفاف.»

قالت بهدوء:«شكراً.» وسارت برفقته الى الحشد المجتمع حول العروس والعريس في وسط الساحة.

صرخ درو:«ماكس، اين كنت؟»

«اخذت اوليفيا عبر الطريق الطويلة لتصلوا الى هنا قبلنا.» ثم تابع وهو يبتسم بتكلف:«سارة، درو، اقدم لكما السيدة اوليفيا ماتلاند.»

قالت اوليفيا:«اهلا، الف مبروك، وأتمنى لكما كل السعادة.»

قالت سارة بحرارة:«اهلاً بك، انني سعيدة جداً لقدومك. لا بد انك تشعرين ان لك يد بهذه المناسبة. وأتمنى ان ماكس لم يصعب الامر عليك قبل ايجاد درو.»

تجهم وجه درو قليلاً ثم ابتسم ابتسامته المعروفة لأوليفيا. وقال:«انا دائماً الشخص السيء. لكن، اوليفيا، يمكنني ان اناديك اوليفيا؟»

«بالطبع.»

«ما كنت لأتخلى عن الرائعة صوفي بسهولة. انها كالوردة، ولا بد ان اندريه رجل محظوظ.»

اجابت اوليفيا:«وانا ايضا، وبالمناسبة صوفي ترسل لكما تحياتها وتتمنى لكما السعادة.» توقفت عن الكلام عندما لاحظت ان الشقراء تقترب منهم وتمسك بذراع ماكس.

قالت وهي تمسك خده بيدها:«ها قد اتيت، عزيزي. اين كنت؟ قلقت عليك؟»

قال ماكس بدون أي اهتمام بها:«دعيني اعرفك لويزا، على السيدة ماتلاند، والتي التقيت بها في ايطاليا عندما كنت ابحث عن درو. اوليفيا هذه زوجة ابي.»

اذن الشقراء هي أم درو؟ مدت اوليفيا يدها وقالت بقدر ما تستطيع من هدوء:«كيف حالك؟»

قالت لويزا وهي تبتسم بانزعاج واضح:«كم يسعدني لقاءك، سيدة ماتلاند. انني سعيدة جداً انك اتيت، في النهاية.»

قالت اوليفيا:«اني آسفة لعدم حضوري المراسيم، لكن تعطلت سيارتي فجأة، وكان عليّ الانتظار ليأتي احد لنجدتي.»

قال درو وهو ينظر إليها باعجاب:«لا اعتقد ان ذلك سبب لك اي مشكلة، من المؤكد ان كل ما عليك القيام به هو ان تقفي وتبدي يائسة.»

اجاب ماكس:«لسوء الحظ لم يحدث ذلك، والتي انقذتها امرأة.»

رمت لويزا نظرة الى اوليفيا وكأنها تقول لها لو حدث ذلك معي لكانت الرجال توافدت نحوي من كل الجهات. لكنها قالت:«على الاقل، انت هنا الان. حبيبي، قل لمرافقك ان يعرف اوليفيا على باقي الضيوف، بينما آخذ ماكس ليتحدث مع بعض اصدقائنا القدامى.»

قال ماكس بلهجة حازمة:«انا سأعرف عن اوليفيا

بنفسي، لويزا، وبإمكان من يريد التحدث معي الانتظار، تعالي تعرفي على والديّ سارة، اوليفيا.»

سألته اوليفيا وهما يبتعدان:«لماذا لم تخبرني ان الشقراء هي زوجة والدك.»

«لدي رغبة في ان اجعلك تغارين.» وتابع بانزعاج واضح:«ولويزا هي من كانت تعانقني وليس أنا.»

«لكن كم تبلغ من العمر؟»

«كانت في الثامنة عشر عندما تزوجت من والدي وانا كنت في العاشرة، انجبت درو بعد سنة واحدة من زواجهما.»

«بكلمات اخرى، انها في السادسة والاربعين.»

علق ماكس بسخرية:«وتبدو شابة اكثر مني.»

قالت وهي تشعر بغضب كبير لموافقتها على الحضور:«حتى الاعمى يلاحظ انها لا تعتبرك ابن زوجها.» ولم تهتم لما تقوله.

سألها بقسوة:«الا تعتقدين انني اعرف ذلك؟ انه وضع لا يحتمل.»

توقفت اوليفيا عن السير وقالت:«لهذا السبب اردت ان اكون هنا اليوم، أليس كذلك؟ كي احميك من لويزا. او ربما لمجرد تغطية لتخفيا علاقتكما الحقيقية عن أعين الناس.»

نظر إليها ماكس بغضب صارخ:«هل حقاً تعتقدين انني قد افكر بمثل هذا الامر؟ انها زوجة والدي، وأم أخي! أي رجل تعتقدين انني اكون؟»

نظرت إليه وقالت:«لا اعرف. فأنا لا اعرفك كفاية لأحدد رأيي. كل الذي اعرفه انني ما كنت ادرك ما سينتظرني هنا. وفي اللحظة التي استطيع المغادرة بها سأفعل.»

لكن اولا كان عليها ان تقوم ببعض التعارف مع أهل سارة ومع بعض الضيوف الذين سلموا عليها بود وفرح. قدم الطعام الشهي على الطاولات مع شراب مميز وكلمة مليئة بالعواطف من والد العروس، والتي لاقت استحسانا من العريس. طوال الوقت بقي ماكس جالسا قرب اوليفيا، وكانت لويزا تراقبهما بشدة. شعرت اوليفيا براحة كبرى عندما غادرا العروسان اخيرا.

قالت لماكس:«سأغادر الآن.»

قال من بين اسنانه:«ليس قبل ان نتحدث.» ولوح لصديق مر امامهما.

«ليس الوقت ولا المكان مناسبين للحديث. يجب ان اجد والدة سارة لأودعها ثم سأرحل.»

سمعت صوتا عميقا يقول:«هل ستغادرين بهذه السرعة؟» استدارت اوليفيا لتجد لويزا تنظر إليها بفرح وتابعت:«يا للأسف، ان اخسر ابني الوحيد.»

نظرت الى ماكس وتابعت:«لكن من الجيد أنك موجود لتعوض عن خسارتي، عزيزي.»

قال ماكس بضيق:«درو تزوج ولم يمت.» امسك بأوليفيا من ذراعها وقال:«اعذرينا،

لويزا، تريد اوليفيا ان تودع عائلة مورتيمرز.»

ابتعدت اوليفيا عنه بلطف، مدت يدها للويزا وهي تقول:«وداعا، سيدة هاملتون. كان الزفاف رائعا. ولا بد انك سعيدة جدا من اجل ابنك.»

قالت لويزا:«بالطبع. سارة فتاة طيبة جداً. أتمنى ان تكون زوجة صالحة له.»

قال ماكس بسخرية:«الاهم ان يكون درو زوجاً صالحا. لا تحزني، لويزا، فكري كم ستسعدين عندما تصبحي جدة.»

لمعت عينا لويزا وقالت:«لكن ليس الآن، كما اتمنى. فسارة شابة جدا لتصبح أم.»

قال ماكس وهما يبتعدان:«ما تقصده، انها لا تزال تشعر بأنها شابة جدا لتصبح جدة.»

نظرت إليه ببرود قائلة:«من الواضح انها كذلك، لما تتصرف معها بهذه البرودة؟»

«انها لا تعجبني مطلقا.»

«لكن كما يبدو هي تهتم بك كثيراً.»

نظر ماكس إليها بغضب وقال:«وما كل هذا؟ ما علاقة لويزا بما يجري بينك وبيني؟»

«من المؤكد، ان لا علاقة لي مطلقاً بالامر.» ثم ابتسمت عندما وصلا الى جانب اهل سارة، اللذين مازحا ماكس انه كيف سمح لدرو بأن يتزوج قبله. وضع ذراعه حول خصر اوليفيا وقال لهما ان هذا الامر سيضع له نهاية في اقرب فرصة ممكنه.

توترت، لكنها استمرت في الابتسام، حتى عندما اقتربت لويزا وقالت لها انها لن تغادر قبل ان ترى هدايا الزفاف الجميلة.

ارسلت اوليفيا علبة من الملاعق الفضية من عهد جورج الخامس كهدية للزفاف في وقت سابق، وأرادت الرحيل قبل ان ترى الهدايا الباقية، لكنها لم تستطع الرفض. انشغل ماكس مع باقي الضيوف، ولم يتمكن من منع لويزا ان تصطحب اوليفيا الى داخل المنزل.

قالت لويزا بعد ان شاهدا الاواني الفضية والصينية الموضوعة على طاولة الطعام:«اليس هذا رائعا؟» ثم استدارت مباشرة وسألتها:«هل تحبين ماكس؟»

ابتسمت اوليفيا لها وقالت:«نحن بالكاد نعرف بعضنا.»

قالت لويزا وهي تنظر إليها من اعلى الى اسفل:«لا حاجة للوقت ليقع المرء في الغرام، عزيزتي. انت جميلة جدا، لكن لديك عينان خضراوان باردتان. وهذا ما يدهشني، عادة ماكس يتعلق بالنساء المليئات بالحيوية.»

قالت اوليفيا ببرودة:«كلام مشوق حقاً.»

«انه حبيب رائع.»

اجابت اوليفيا من دون أي اهتمام:«هذا الامر لا يعنيني.»

«لكنك تتساءلين كيف لي ان اعرف. صدقيني، لم اكن

افكر به مطلقاً كابن لزوجي. وبالطبع انت تفهمين. بعد ان توفي زوجي كنت وحيدة ودرو في مدرسة داخلية، لكن ماكس كان قربي.»

اكتفت اوليفيا بما سمعته:«عليّ ان اذهب، سيدة هاملتون.» ابتسمت ببرودة وتابعت:«امر مثير للاهتمام معرفتك، وداعا.»

لاحظت ابتسامة الرضى على وجه لويزا، وسارت على غير هدى، حتى كادت ان تتعثر بماكس.

سألها:«اين كنت؟»

ابتسمت وقالت:«اضع بعض الماكياج على وجهي، هل توصلني الى سيارتي. الان، من فضلك؟»

«اريد ان ا تحدث معك اولا.»

قالت وكأنها لم تسمعه:«ان لم توصلني سأذهب سيرا، يجب ان ارحل.»

قال وهو يفتح لها باب السيارة:«سأتبعك، ما هو عنوان والدك؟»

علمت ان لا جدوى من اخفاء امر يستطيع معرفته بسهولة، فقالت له:«هل يمكنك ان تترك الحديث الى الغد، من فضلك؟ انني متعبة جدا وأنت بحاجة لرؤية الناس هنا، يمكنك ان تصطحبني غدا بعد الظهر.»

تجهم وجهه وقال:«فكرت في ان نتناول العشاء معا، لنحل أي مشكلة تزعجك.»

«افضل ان لا تفعل ذلك، كما وانني اشعر انني لست بخير.»

نظر إليها باهتمام وقال:«تبدين شاحبة جداً، ما الذي حدث معك منذ ان تحدثنا آخر مرة؟»
اسرعت بالذهاب الى سيارتها لأنها خافت ان تشعر بالدوار في سيارته.
قال:«اوليفيا، ما الأمر؟ لا يمكنك القيادة هكذا!»
قالت وهي تدير المحرك:«سأكون بخير. عد الى ضيوفك.» انطلقت وهذا ما دفعه للقفز مبتعداً، تجهم وجهه عندما رآها تسير بسرعة وكأنها تهرب.

الفصل العاشر

قادت اوليفيا السيارة الى منزل والدها بسرعة قصوى وقالت له انها ستغادر الى لندن على الفور. قالت وهي ترتجف انها اخطأت جدا بما يتعلق بماكس وكتبت ملاحظة صغيرة طلبت من والدها ان يسلمها لماكس عندما يأتي ليسأل عنها مساء الغد. ثم حملت حقيبتها وسألت والدها ان كان يستطيع ان يأخذها الى المحطة.
قالت له وهو يودعها:«رسالتي ستوضح لماكس كل شيء. وان اتصل عبر الهاتف الليلة قل له انني في السرير ومصابة بصداع.»
«لا احب ان اكذب لأجلك، اوليفيا.»
قالت وهي تضحك بحزن:«هذه ليست كذبة، ابي. فأنا مصابة فعلاً بالصداع. وفي اللحظة التي سأصل بها الى فندق صغير اعرفه جيداً سأذهب الى السرير مباشرة.»
«اتمنى لو تخبريني ما الذي حدث.»
«لا استطيع. الامر يتعلق بشخص آخر، وصدقني لا تريد ان تعرف ما جرى.»
عندما وصلت الى ايلنغ بردواي، استقلت سيارة اجرة الى شقتها، حزمت حقيبة بسرعة قصوى، ثم انطلقت بسيارتها الخاصة الى فندق صغير

www.elromancia.com

وحجزت غرفة لمدة اسبوع، اتصلت بوالدها وقالت له انها بأمان وأنها ستتصل به كل يوم. وانه إذا اراد الاتصال بها بحالة طارئة فبإمكانه ان يفعل ذلك من خلال وكالة السفر التي تعمل بها. وضعت حاجاتها في اماكنها وأعدت لنفسها الشاي، لكنها لم تستطع ان تتناول الا نصفه. استلقت على السرير تحدق في جهاز التلفاز غير قادرة على استجماع اي قوة لديها لتدير أي محطة فيه. لكن تعلم ان لا شيء سيبعد افكارها عن تصور ماكس ولويزا معا. فالغيرة تسيطر عليها مهما فعلت.

بعد ليلة مضطربة اجبرت اوليفيا على تناول الفطور، ثم خرجت لتشتري صحيفة نهار الاحد، وبعض القصص لتتمكن من تمضية النهار في انتظار يوم الغد. وبعد امضاء الامسية التي اعتبرتها اطول امسية في حياتها شعرت بالندم لأنها غادرت شقتها. فأي عمل احمق قامت به، حتى ولو لحق بها ماكس، وهذا أمر ليست متأكدة منه، فهي تستطيع ببساطة ان ترفض ان يدخل الى شقتها. لكن بطريقة ما تصورت كم سيصعب عليها القيام بذلك. ولا بد ان القاطنين في المبنى سيتصلون بالشرطة ان اثار ضجة كبيرة. وهكذا ستسمح له بالدخول لتجنب ذلك.

اتصلت اوليفيا بوالدها ووجدت ان ماكس لم يتصل به بعد ظهر هذا النهار، بل اتى وراءها ليلة البارحة.

قالت اوليفيا بقلق:«آه، لا، آسفة انني عرضتك لهذه المشكلة، أبي.»

«لم اتعرض لأي أمر مهين. كان الرجل محترماً جداً وتحت تلك الظروف، طالما انه من الواضح ان الملاحظة التي تركتها اثارت غضبه، وأعتقد هذا ما اردته؟»

«هذا صحيح، هل بقي لفترة طويلة؟»

«لا. غادر بسرعة قصوى عائداً الى لندن على الفور لرؤيتك.»

قالت بحذر:«لم تقل له اين انا؟»

«وكيف سأفعل؟ فأنت لم تثقي بي بما فيه الكفاية لتعطيني اسم الفندق؟»

«فقط لأنني اعرف كم تكره الكذب، ابي. وشكراً لك، كما وانني أعتذر لأنني اقحمتك بكل ذلك.»

«انا والدك، اوليفيا، وأتوقع ان اتدخل في أي عمل تقومين به.» توقف عن الكلام للحظة، ثم تابع:«ان كان يعنيك الامر، عزيزتي. اثار انتباهي ماكس هاملتون وترك انطباعاً جيداً لدي.»

امضت نهار الاثنين بقلق وتعب، لم يكن العمل مرهقاً لكنها كانت متوترة ان يدخل ماكس الى المكتب في أي لحظة. وعندما انتهت من عملها بعد الساعة السابعة، شعرت بإحساس غريب من الخوف، وبعد عودتها الى الفندق، استحمت وارتدت ثوباً رقيقاً وخرجت لتناول الطعام رافضة ان تبقى في غرفتها.

استمرت على ذلك المنوال طوال الاسبوع. لكن في نهايته لم يظهر ماكس مطلقاً ولم يحاول الاتصال بها في المكتب، وهذا ما يستطيع القيام به بسهولة. ادركت الان انها اخطأت عندما اعتقدت انه سيلحق بها. ولو لم يقل لها والدها انه تبعها الى لندن لكانت تأكدت ان تلك الملاحظة قد انهت علاقتهما. وربما هذا ما حدث، فربما قد بدل رأيه بعد مغادرته منزل والدها.

والامر الاكثر سخرية، انها بعد مرور هذا الوقت وجدت ان ما اخبرتها به لويزا لا يعنيها مطلقاً الآن. وان كان ماكس قد اقام علاقة مع لويزا في السابق فمن الواضح انه لا يرغب بمتابعة الامر مجدداً. وبعد مضي هذا الاسبوع المرهق، هناك امر واحد ليزا كانت على حق به. انه لا حاجة للوقت ليغرم الانسان بشدة. فمع الوقت القصير الذي تعرفت فيه على ماكس هاملتون، فقد عمل على تغيير حياتها بشكل كامل وهي بحاجة لعمرها كله لتتمكن من نسيانه، حتى ولو لم تره من جديد.

مع نهاية الاسبوع الثاني وجدت اوليفيا نفسها تواجه الحقائق. من الواضح ان ماكس لا يرغب مطلقاً في البحث عنها. ضغطت على كبريائها واتصلت به في شقته لكنها لم تتلق أي جواب.

مساء يوم الجمعة، انهت اوليفيا الحجز والأعمال المكتبية لزوجين راغبين في قضاء إجازة في ايطاليا

وما ان رفعت رأسها حتى رأت شخصاً طويلاً مألوفاً لديها، فاضطرب قلبها على الفور.

قال درو هاملتون بهدوء:«مرحباً، سيدة ماتلاند.»

مدت يدها وقالت:«اهلاً، كيف حالك؟ وكيف كان شهر العسل؟»

«رائع، هل يمكننا الخروج من هنا لعدة دقائق؟»

هزت رأسها وقالت:«كنت على وشك المغادرة، بكل الاحوال. عادة اذهب الى المنزل سيراً على الاقدام في هذه الفترة من السنة، هل تريد ان تسير برفقتي؟»

هز رأسه وقال:«سيارتي في الخارج، سأوصلك بنفسي.»

قطعا المسافة القصيرة في صمت مربك، ولم تجد اوليفيا أي كلام تستطيع التفوه به لكسر ذلك الصمت.

قالت عندما اوقف السيارة:«هل ترغب في الدخول؟»

قال بضيق:«شكراً، لا. علي ان اعود بأسرع ما يمكنني.»

توترت اوليفيا، لا بد ان ماكس طلب من أخيه ان يعاتبها، وهل هذا امر مقبول. قالت:«هل ستعود الى برمنغهام الليلة؟»

«لا، بل الى هورسلاي، الى منزل اهل سارة، فقد تركتها هناك في هذه الفترة الراهنة.»

نظرت إليه متسائلة وقالت:«لا بد انك اتيت بحثاً عني لسبب ما، هل يمكنك ان تقول لي ما الأمر؟»

قال:«اولاً، ومع ان لا علاقة لي بالأمر مطلقاً، هل يمكنك ان تخبريني ما هو شعورك نحو أخي بالتحديد؟»

قالت وهي ترفع ذقنها وتدير وجهها الى النافذة:«بالطبع يمكنني ان اخبرك.»

تنهد درو وقال:«اسمعي، انا لا اسأل بسبب الفضول، اوليفيا. لكن من المهم ان اعرف، صدقيني.»

«لماذا؟ هل ارسلك ماكس إلي؟»

بدا وكأنه مصدوماً وهو يقول:«يا للهول، لا. لا فكرة مطلقا لماكس انني هنا. ولأكون صادقا لم ارغب في القدوم انا ايضا، لكن سارة اصرت.»

تجهم وجهها وقالت:«انا لا افهم شيئاً مما تقوله.»

بدا درو مرتبكا وهو يقول:«تعتقد سارة انك تهتمين لأمر ماكس، وان هناك شيئا ما حدث ذلك اليوم افسد علاقتكما.» رفع كتفيه وتابع:«آه، ما هذا العذاب! لا بد انك تعرفين انه بعد الذهاب الى منزل والدك تعرض لحادث سير في طريق عودته.» وضع يده على ذراعها وهو يقول:«آه، اوليفيا، لا تغيبي عن الوعي. انه بخير. لم يمت.»

قالت بقلق:«ما الذي حدث؟»

«شخص غبي قطع رغم إشارة السير الحمراء واصطدم به مباشرة. اوليفيا دعيني اساعدك على الدخول الى المنزل، انت بحاجة لتناول شيء ما.»

قالت وهي ترتجف:«اجل.»

«هل تريدين كوب ماء او أي شيء آخر؟»

«لا يهم، فقط قل لي ما الذي حدث لماكس، من فضلك! هل هو في المستشفى؟»

«كان محظوظا جدا، تعرض لارتجاج في الدماغ ونقل الى مستشفى غلوستر رويال، كما كسر انفه وأسنانه الامامية بالإضافة الى جروح عديدة وكاحل مرضوض.» ابتسم لها بحرارة وتابع:«انه عند عائلة سارة في هذه الاثناء، وهي من تهتم به. انها شجاعة جدا، لأنه مريض صعب للغاية.»

ابتسمت اوليفيا وقالت:«يمكنني تصور ذلك. لم اعرفه منذ فترة طويلة، لكن اعلم ان الصبر ليس من طباعه.»

امسك يدها بلطف وقال:«يمكنك قول ذلك قدر ما تشائين، وآسف انني سببت لك هذه الصدمة، لكن على الاقل رد فعلك اجابت عن سؤالي. انت حقا تحبين ماكس، أليس كذلك؟»

هزت رأسها من دون ان تجيب، ضغط على اصابعها وتابع:«مقتنعة سارة ان وضعه النفسي هو من يؤخر شفاءه. حاولت الاتصال بك ولم أوفق. حتى انني اتصلت بوالدك، لكنه قال انه لا يعلم اين انت ولا يريد اعطائي عنوانك.»

سألته باستغراب:«هل اخبرته عن حادث ماكس؟»

«لا، جعلني ماكس اقسم ان لا افعل. لكنني كنت قادم الى المدينة بكل الاحوال، وهكذا جعلتني سارة

آتي إليك، كما ان والدك شعر انه يستطيع اخباري اين تعملين.»
ابتسمت اوليفيا وقالت:«لم افكر ان ادعه يقسم ان لا يخبر احداً عن مكان عملي.»
«هذا من حسن حظي! من فضلك تعالي معي لرؤية ماكس. اقصد انه لن يموت ان لم تفعلي. لكنني لم اره هكذا من قبل. تبا، ما الذي حدث بينكما؟»
هزت رأسها بحزم وقالت:«لا يمكنني ان اقول لك السبب. بالمناسبة، الا تساعد والدتك في الاعتناء بماكس؟»
ابتسم درو وقال:«يا للهول، إنها مدللة جداً. ذهبت لرؤية ماكس في المستشفى، لكنه لم يكن مهذباً معها، ربما بسبب الارتجاج. كما وأنهما لا يتفقان ابداً، وهي لا ترغب في البقاء مع شخص يبدو وكأنه بطل في فيلم رعب. لذلك سافرت الى صقلية.»
قالت اوليفيا وقد فهمت الكثير مما قاله:«اذن، سارة من يهتم بالطفل.»
«وأي طفل هو! ستقدمين لنا خدمة كبرى، ولسارة بالتحديد، ان عدت معي، اوليفيا، هل تفعلين؟»
نظرت إليه ورفعت كتفيها قائلة:«بعد كل ما قلته، كيف يمكن لي ان ارفض؟ لكن عليك ان توصلني الى منزل والدي بعد ذلك.»
بدا الارتياح على وجه درو وقال:«رائع، قالت سارة انك ستأتين.»

ابتسمت اوليفيا وعلقت:«فتاة ذكية، لا بد انك رجل محظوظ اليس كذلك؟»
هز رأسه وقال:«لا اعلم ماذا تجد فتاة مثلها بي، لكن لا اتردد لحظة بالقول انني محظوظ جداً لأنها وافقت على الزواج بي.» ابتسم ونهض بسرعة وهو يتابع:«اعتقد انك تستطيعين اعداد سندويش لي قبل ان ننطلق، فأنا اشعر بجوع شديد.»
اعدت اوليفيا ابريقاً من القهوة وبعض السندويشات لتناولها على الطريق. ثم اتصلت بوالدها ورمت بعض الثياب في حقيبة.
وصلا في وقت متأخر. ساعدها درو لتدخل الى المنزل، وقبل ان يطرقا على الباب، فتح الباب ورمت سارة هاملتون نفسها بفرح بين ذراعي زوجها. قالت وهي تسلم عليها:«اني آسفة، اوليفيا، كنت قلقة جداً.»
قال درو:«اتينا الى هنا بأسرع ما يمكننا، عزيزتي.»
«وهذا ما أثار قلقي، شكراً لك، اوليفيا، فأنا اقدر لك ذلك. يحتاج ماكس لأمر مميز ليخرجه من الحفرة السوداء التي يعيش بها.»
قالت اوليفيا وهي تسير برفقة سارة لرؤية والديها:«وهل يتعافى من الحادث؟»
«من الناحية الجسدية، اجل ، لكن من الناحية النفسية لا، ولهذا السبب ارسلت درو وراءك.»

توقفت اوليفيا عن السير ونظرت اليها قائلة:«ربما لا يريد رؤيتي.»
ابتسمت سارة بمكر وقالت:«لا تصدقي ذلك، فعندما كان يمر بفترات من عدم الوعي كان يتلفظ بأمور كثيرة غير مفهومة، الا اسمك، فقد كان يردده باستمرار، حتى ان الممرضات والاطباء اعتقدوا انك زوجته.»
شعرت اوليفيا ببعض الراحة مما سمعته، وذهبت لرؤية عائلة مورتيمر، ثم اصطحب درو اوليفيا الى الطابق الاعلى وسار بها الى باب في نهاية الممر الواسع.
«هذا الباب يوصل الى شقة خاصة، حولتها كاتي الى ماكس بعد ان قدم من المستشفى، ودائما يقول انه متعب ولا يرغب برفقة احد.»
رفعت اوليفيا كتفيها وقالت:«حسناً، سأدخل وأنتهي من هذا الامر.»
«لن تواجهين عصابة اجرامية.»
ابتسمت وقالت:«لكن هذا ما اشعر به.»
طرقت على الباب، ومن دون ان تنتظر أي إجابة دخلت الغرفة وأغلقت الباب وراءها.
لم يكن ماكس في السرير كما توقعت، بل يراقب برنامجا على التلفاز وهو جالس على كرسي، مديرا ظهره لها، وعلى يساره طاولة صغيرة مليئة بالكتب. ووعاء من الفاكهة.

قال من دون ان يستدير:«سارة؟ ارجوك اذهبي الى سريرك، لن احتاج لأي شيء الليلة.»
شعرت اوليفيا بخفقان قلبها تتسارع، سارت ببطء نحوه، وفجأة أدار رأسه بسرعة، وأجفل من الألم. التقت عيناه بعينيها، ولمعتا بشدة قبل ان يطبق عليهما بأجفانه.
سأل ببرودة:«ماذا تفعلين هنا؟»
قالت:«احضرني درو، ذهب الى مكتبي في لندن وأخبرني عن الحادث.»
«وطالما أن الامر لم يحدث البارحة فانني في طريق الشفاء.»
نظرت اوليفيا إليه، ولم تلاحظ الا خدش في انفه والعصى بقرب كرسيه وإلا لن تصدق انه تعرض لحادث.»
قالت وهي تسير نحو الباب محاولة الهرب:«هل الارتجاج ايضا افضل؟»
«ان كنت تقصدين انني في سيطرة كاملة على كل ما اقوم به، اجل لقد عدت الى حالتي العادية.»
«كنت محظوظا.»
ابتسم وقال:«اجل، لقد تمكنت من الهروب وبكثير من الحظ.»
«مني ايضاً، انت تقصد؟»
رفع كتفيه ولم يجب. ساد صمت بينهما، وهذا مازاد من توتر اوليفيا.

قالت اخيراً:«حسناً، الان بعد ان رأيتك ورأيت انك بخير من الافضل ان أذهب وداعا، ماكس.»
قال بقسوة:«انتظري.»
«لماذا؟»
«لماذا اتيت؟»
«اعتقدت سارة انك تريد رؤيتي.»
«تأخذ سارة الكثير من الأمور على عاتقها احياناً.»
اجابت اوليفيا بغضب:«ولماذا تزعج نفسها، لا ادري. كيف يمكنك ان تكون عديم الامتنان هكذا؟ ما كادت ترجع الشابة من شهر العسل بعد، وتصر على البقاء هنا لتعتني بك، وتقلق راغبة في ان تشفى بسرعة، وكل ما تستطيع القيام به هو التذمر؟» واستدارت لتغادر.
سألها بسرعة:«الى اين انت ذاهبة؟»
لأقول لسارة ان تهتم بحياتها فقط وتتركك تعالج امورك بنفسك، ايها الأناني المتغطرس...»
اوقفها عن الكلام انفجاره بالضحك رغماً عنه، قال:«انا آسف، اوليفيا.»
«اعتذر لسارة، وليس لي.»
وافقها على الفور:«هذا ما اقصده، سارة لا تستحق مثل هذه المعاملة.»
«بينما انا استحق ذلك.» لمعت عيناها كالنار وهي تتابع:«اتيت الى هنا الليلة فقط لأن درو وسارة طلبا مني القدوم.»

اجاب:«لم اعتقد للحظة ان هذه هي فكرتك.»
«وكيف لي ان افكر؟ لم اعلم انك تعرضت لحادث. لم اسمع كلمة منك، اذن كيف لي ان اعرف ماذا حدث؟»
وقف على قدميه، واستعاد توازنه بالضغط على العصا، قال:«وكيف ستسمعين مني كلمة؟ لقد هربت واختبأت في مكان ما، حتى والدك لم يعرف ذلكَ المكان. كان من الممكن ان أموت وأدفن في هذا الوقت وأنت لا علم لك مطلقا، لا اعتقد انكِ حاولت الاتصال بي.»
فتحت اوليفيا فمها لتنكر، لكن فكرت قليلاً وقالت:«بلى، فعلت. اتصلت مرة او مرتين، ثم اعتقدت انك سافرت الى الخارج من جديد.»
رقت ملامح وجهه قليلاً ونظر إليها بصمت لفترة وكأنه يراها بوضوح للمرة الاولى بعد ان هدأ غضبه قليلاً رمشت متفاجئة عندما قال ماكس آخر ما توقعت ان تسمعه منه:«اعجبني والدك، اوليفيا.»
ابتسمت له وقالت:«كما يبدو الشعور متبادل. لم يوافق ابي على ان يكذب عليك من اجلي. لكن حين قال لك انني في السرير مصابة بصداع، فقد كان يقول لك الحقيقة، لكن كنت في فندق وليس في شقتي.»
«ولماذا كان عليك الاختباء في فندق، كل ما كان عليك القيام به لو تمكنت من اللحاق بك هو ان تطلبي مني

الرحيل. ما كنت لأسبب لك أي اذى.» ترنح ماكس قليلاً فاقتربت منه لتساعده على الوقوف بطريقة مستقيمة.

قالت:«من فضلك اجلس.»

«سأفعل ان جلست انت ايضاً.» ورمى بنفسه على الكرسي فجلست اوليفيا على حافة السرير.

تابع:«ولا تقلقي فلم اعد اعاني من أي دوار، انه ذلك الكاحل فقط، والآن اخبريني، اوليفيا. لماذا اقدمت على الهروب هكذا؟»

قالت بصراحة:«بسبب ما قالته لويزا.»

«كان عليّ ان أعلم، وما الذي قالته زوجة ابي الجميلة عني؟ لا شيء جيد، انا متأكد من ذلك.»

«على العكس، رائع هذه الكلمة التي استعملتها بالتحديد.»

حدق ماكس بها مستغرباً:«هل انت متأكدة انها كانت تتحدث عني، وليس عن درو؟»

«آه، بالطبع، قالت انك حبيب رائع، وانك عندما كنت تكبر لم تكن تنظر إليك كإبن لزوجها، وعندما توفي والدك اصبحتما على علاقة.»

نظرت الى عينيه بتحدٍ وقالت:«هذا ما قالته السيدة.»

سألها بمرارة:«وانتِ صدقتها!»

«كانت مقنعة جداً، وبدا واضحاً كوجود انف في وجهك انها لاتزال تريدك مع انك لم تعد ترغب بها.»

«لم ارغب بها يوماً.» اغمض عينيه وضغط بقوة على قبضتي يديه، بعد قليل فتح عينيه ونظر إليها بغضب وتابع:«من الواضح انك لن تصدقيني الا إذا سمعت القصة كلها.»

«لا، من فضلك، لا حاجة للتحدث عن امر يزعجك.»

«بلى، فأنا اعرف لويزا، وأعلم كيف تحيك المؤامرات، لكن لا بد انها قصة مؤثرة حتى جعلتك تهربين هكذا. توفي والدي وأنا في الثانية والعشرين، كان درو يتعلم في مدرسة داخلية وبعد الجنازة عاد الى مدرسته، فبقيت بمفردي مع الارملة الشابة. والتي لم تخجل بالقول انها معجبة بي. لكنني غادرت المنزل، ومنذ ذلك الوقت علاقتنا لا تتعدى الاجتماع مع الأهل والاصدقاء.»

نظرت اوليفيا إليه بصمت ثم علقت:«لقد كانت مقنعة جداً، اني آسفة، لأول مرة في حياتي اشعر بالغيرة هكذا، لكن لماذا، لماذا قالت مثل هذا الكلام لي؟»

«لتنال مني، لقد قابلت عدداً من النساء اللواتي كنت اعرفهن، لكن كما هو واضح، انت لديك انطباع مختلف. فلويزا ليست حمقاء، وعلمت انك المرأة الوحيدة في العالم المناسبة لي. ولكي تنتقم مني اخبرتك كل تلك الاكاذيب.»

«وأنا صدقتها، انا آسفة ماكس.» وعندما لم يجب نظرت الى ساعتها وتابعت:«تأخر الوقت كثيراً، علي ان ارحل. قلت لوالدي انني قد اتأخر، لكني لا اريده

ان يقلق عليّ.» رفعت نظرها لدى سماعها طرقة على الباب تعلن دخول سارة.

قالت العروس:«تقول أمي ان اوليفيا بدون شك جائعة. ودرو متعب جداً، هل يمكنك البقاء هنا الليلة، اوليفيا؟ وهكذا ستوفرين عليه قيادة اربعين ميلاً ذهاباً وإياباً.»

فكرت اوليفيا، ان سارة ذكية جداً فبعرضها الامور هكذا لن تتمكن من الرفض.

قال ماكس بحزم:«فكرة مقبولة، قولي لأمك ان اوليفيا ستبقى.»

رغبت في الرفض تحدياً له، لكنها اعترفت انها لم تتناول الا سندويش اثناء الطريق منذ الصباح.

قال ماكس:«لا عجب انك تبدين هزيلة هكذا.» وابتسم فجأة لسارة وتابع:«سأقول لك ماذا سنفعل، اطلبي من امك ان تعد العشاء لأوليفيا على صينية لتتناوله هنا، وقد اشاركها به.»

اكدت سارة له ان لا مشكلة بذلك مطلقاً وخرجت وكأنها ترقص من الغرفة.

قالت اوليفيا:«يجب ان اتحدث مع والدي.»

اشار ماكس الى الهاتف وقال:«لا مشكلة بذلك.»

اتصلت اوليفيا بوالدها وأخبرته بتبدل خطة عودتها، ثم وعدته بأن تتصل به في اليوم التالي.

سألها ماكس:«هل تفاجأ مما اخبرته به؟»

«نعم، وهو يرسل لك تمنياته بأن تشفى سريعاً.»

«هذا جيد.» مدّ يده وقال:«تعالي إلي.»

نظرت الى يده الممدودة وهزت رأسها قائلة:«افضل البقاء هنا، ان كنت لا تمانع.»

«بل امانع.» ونهض على قدميه ليسير متعثراً نحوها، مالت ساقه فصرخت اوليفيا وركضت نحوه لتمسك به.

وبما ان ماكس اطول منها وأضخم جثة فكانت عملية انقاذها كارثة، سقطا معا على الارض وفي تلك اللحظة دخلت كاتي مورتمير وهي تحمل صينية مليئة بأنواع الطعام، لكنها لم تدخل واغلقت الباب وراءها بنعومة.

سمع طرق خفيف على الباب بعد قليل، ثم دخل درو حاملاً صينية الطعام وسارة تتبعه.

قال درو بمرح:«هل تريد المساعدة لتنهض ماكس؟ ام نأخذ هذه الصينية من جديد؟»

صرخت اوليفيا بإحراج:«من جديد؟»

«هذا صحيح، لقد اصيبت حماتي بصدمة لرؤيتكما على الارض متعانقين.»

قالت اوليفيا:«ارجوك ماكس ساعدني لأنهض.»

«كنت لأفعل لو استطيع، لكن من الصعب علي ان انهض فكيف ان اساعدك؟»

قال درو:«هذا صحيح، سارة، امسكي بذراعه وأنا سأمسك بالذراع الاخرى. وعندما اعد لثلاثة، نشد معا، يا للهول ماكس انت تزن اكثر من طن.»

«توقف عن الكلام واعطني العصا.» ضحك عندما رأى سارة تساعد اوليفيا لتنهض، تابع:«تعثرت وسقطت عليها، هل انت بخير عزيزتي؟»
قالت وهي تضحك:«اشعر وكأن قافلة مرت عليّ.»
ضمتها سارة إليها وقالت:«لم ارك تضحكين من قبل. وفي الزفاف كنت تبتسمين ببرودة طوال الوقت. اعتقدت أن ماكس اغرم بكتلة من الثلج.»
قال درو:«لا تبدين ككتلة من الثلج بالنسبة لي، وأنت مرمية على الارض، سيدة ماتلاند.»
قال ماكس:«لا تناديها هكذا.» وهو يجلس على كرسيه ثم تابع:«ما ان اقنعها حتى تصبح السيدة هاملتون.»
قالت سارة وهي تقدم لأوليفيا صحن سلطة بالدجاج:«ولماذا الاقناع؟ الا تريدين الزواج بماكس؟»
ضحكت اوليفيا وأجابت:«يبدو انني افكر في الامر ببطء شديد.»
قال درو:«حسناً، اسرعي قليلاً، فإن اصيب بألم رأس من جديد حتى نصاب جميعا بما لا يمكن تصوره.»
قال ماكس وهو يأكل:«هذا ما حدث في السابق.»
قال درو متفاجئا:«اعتقدت انك تناولت العشاء.»
قالت له سارة:«لم يأكل وجبة كاملة منذ ان تعرض للحادث.»

ابتسمت لأوليفيا وهي تتابع:«علمت انه سيصبح بخير ما ان يراك.»
قال ماكس:«اتمنى انك سترضين بالزواج بي، اوليفيا، فكري ماذا سيحدث بي بعد كل ذلك العناء الذي قاما به هذان الاثنان.»
سأل درو بوضوح:«ولم لا ترغبين بالزواج منه؟»
اجاب ماكس:«هذا الامر لا يعنيك، لكن ألم تلاحظ ان اوليفيا كانت متزوجة من قبل، والتجربة التي مرت بها جعلتها تفكر ان لا تكرر الامر مطلقا، حتى ومع عريس كامل مثلي.»
قالت اوليفيا وهي تضحك رغم الاحراج الذي تشعر به:«هل يمكنكم جميعاً التوقف عن التحدث عني وكأنني لا املك لسانا اتحدث به؟ حسنا لقد وافقت، وان كان لاجعلكم تبدلون الموضوع.»
سألها ماكس بجدية مطلقة:«هل قصدت ذلك فعلاً؟»
هزت رأسها وعيناها تلمعان من الفرح، وبهدوء امسكت سارة درو من يده ليخرجا معا من الغرفة.
جلسا معا يتحدثان ويتسامران قال بحزن:«بعد ان هربت من الزفاف اعتقدت انك بدلت رأيك، بصورة دائمة.»
«فقط لفترة، فبعد مرور عدة ايام شعرت بشوق كبير اليك لدرجة انني فكرت في مسامحتك.»
قال وهو يضمها إليه:«احبك، اوليفيا. ولم اعرف كم احبك الا عندما شعرت انني سأخسرك.»

قالت تؤكد له:«وأنا ايضاً، وهناك شيء واحد فقط كانت لويزا محقة بشأنه، ان الوقوع في الغرام لا يحتاج لوقت طويل.»
قال وهو يضحك:«لم افكر مطلقاً انني قد اوافق معها على أي شيء، لكنها على حق، نظرة واحدة، لا، نظرتان وهذا كل ما احتجت له لأغرم بك.»
«آه، لكن هل سنشعر بذات الشعور بعد عشرين سنة منذ الآن؟»
قال يؤكد لها:«حتى آخر يوم في حياتي.» ثم طلب منها ان تفتح جيب حقيبته. فعلت اوليفيا ما قاله لها، امسكت بعلبة صغيرة وسألته:«هل هذا ما تريده؟»
هز رأسه، وفتح ذراعيه ليضمها إليه، جلست اوليفيا قربه، قال لها:«افتحي العلبة؟»
«الا تقول ابداً من فضلك؟» ثم شهقت عندما وجدت زوجين من الزمرد في قرطين يلمعان على قطعة قماش من ساتان:«آه، ماكس.»
قال:«انها الهدية المناسبة كما اتفقنا.»
«لكنني اعتقدت انني سأحصل عليها ان ربحت أنا.»
«وهل يهم من يربح؟ عزيزتي، طالما لا احد منا خسر.»
تابع وهو يضحك:«هذان الحجران يشعان تقريباً مثل عينيك، حبيبتي الجميلة.»
«آه، ماكس، كنت تعيسة جداً.»
«لن يحدث ذلك بعد الآن.» وضمها إليها وعانقها.

احتاجت لبعض الوقت لتتمكن من الابتعاد عنه. سألها:«الى اين ذاهبة الآن؟»
«سأذهب الى غرفتي كي لا ادع صاحبة المنزل تتساءل متى سأنزل الى الطابق الارضي لنتحدث عن الزفاف المرتقب.»

* * *

عندما وصلت اوليفيا وماكس الى اسولو في رحلة العسل بعد عدة اسابيع وفي وقت متأخر، بدت غرفتهما تماماً كما كانت عندما نامت فيها اوليفيا في المرة السابقة مع فرق واحد. ان هناك سريراً واحداً اوسع بدلاً من اثنين.
حدقت بزوجها وهو يعطي الخادم قطعة نقدية قبل ان يفتح ذراعيه ويضمها الى صدره.
«اعلم انك اردت ذات الغرفة لذلك اتصلت وطلبت بعض التغيير.»
علمت وبشكل مؤكد ان ليلتها هنا لن تشبه مطلقاً زواجها الاول، كما وأنها ستمحو كل الظلال الماضية ولن تسمح لها بإفساد حياتها.
قال بمرح:«هيا، عشر دقائق لنوضب اغراضنا ثم نستحم ونبدل ثيابنا وننزل الى الطابق الأرضي لتناول العشاء.»
«هل علينا ان ننزل الى المطعم؟»
ابتسم وقال:«لا، بإمكانهم ان يرسلوا العشاء الى هنا، فيما بعد.» وضمها إليه، غابا معاً في عناق ولم

يبتعدا عن بعضهما إلا بعد وقت طويل من العناق والحب.
طلبا عشاء خفيفاً شهياً، ووقفا قرب النافذة ينظران الى ضوء القمر الذي يسطع على الحديقة امامهما.
بعد ذلك جلسا يتحدثان عن الزفاف وعن كل الامور الدقيقة التي حصلت.
كانت اوليفيا سعيدة جداً لدرجة انها ارادت ان تعيد كل دقيقة مرت في الحفل.
قالت وهي تنظر الى عينيه:«هذا لا يعني انني سأنسى أي لحظة من الاحتفال، مطلقا، والشكر لك، حبيبي، لأنك جعلت كل شيء مثالي لي.»
«انت هي المثالية، اوليفيا، عندما استدرت لأنظر اليك تقدمين نحوي وأنت مرتدية الفستان الابيض الرائع كدت ان اسأل درو ان يقرصني لأتأكد انني مستيقظ ولست احلم.»
اصر ماكس على اوليفيا ان ترتدي فستاناً ابيض اللون، ووافقت في النهاية لتسعد زوجها. قالت بفرح:«قرأت ان النساء في روما القديمة كن يرتدين ثيابا خضراء اللون في الزفاف، وهكذا بدت صوفي وسارة رائعتان بفستانيهما الخضراوين.»
قال ماكس وهو يحيطها بذراعه:«لم اكن انظر إليهما، بل كانت عيناي مركزتان عليك.» نظر الى عينيها وتابع:«ان كنت لا تريدين أي شيء آخر فلنضع كل هذه الاوعية امام الباب.»

اسرعت اوليفيا الى وضع الاطباق على الصينية، ثم حملها ماكس ووضعها امام باب غرفتهما ليعود بعد ذلك الى الصوفا ليجلس قربها.
«لا استطيع تصديق اننا اصبحنا زوجين.»
«بل انت كذلك، سيدة هاملتون.»
ابتسمت له بسعادة، وحملت حقيبتها وذهبت الى غرفة الحمام بسرعة ونزعت ثيابها وارتدت قميص النوم التي اشترته خصيصا لهذه المناسبة. انه من الحرير الاخضر اللون، وبكتف واحد. فتحت الباب بهدوء لتجد ماكس واقفا امام النافذة، ينظر الى ضوء القمر.
قالت بنعومة:«ماكس.» استدار ونظر إليها وقد لمعت عيناه بشدة. سألت:«هل اعجبك؟ بحثت كثيرا لأجد هذا اللون بالذات.»
سار نحوها وقال بنعومة:«لون فينوس، لكنها بالطبع ليست بجمالك.»
قالت:«امر مؤسف ان لويزا لم تأت الى الزفاف.»
ضحك وقال:«لأول مرة تصرفت بوعي واضح.»
«هل سنذهب لرؤيتها في صقلية؟»
«لا، انها في فرنسا، تعمل على مؤاساة صديقة لها فقدت زوجها.»
قالت وهي تبتسم:«لا بد اننا سنعيش حياة سعيدة طالما سنكون معاً دائما، أليس كذلك، ستعدني انك ستكون بقربي دائما.»

«اعتقد ان هذا ما اقسمت عليه في حفل الزفاف.»
طبع قبلة على شعرها وهو يتابع:«سنبقى معا طالما نحن على قيد الحياة. هل يكفيك ذلك؟»
«يكفيني وبشكل مثالي!»

تمت

www.elmolhaq.com